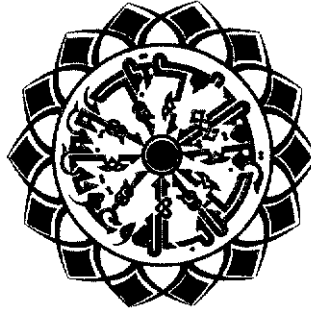


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سَبِيلُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ الشَّيْخَةِ جَامِعَةُ

العدد السادس والأربعون • السنة الثانية عشرة • ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي :

* الجمهورية الإسلامية في إيران - قم . ص . ب . (٨٩٤ = ٣٧١٨٥)

* هواتف : ٧٧٦٠٧٧١ - فاكس : ٧٧٢٥١٧٩

* موقعنا على الأنترنت :

www.ahl-ul-bayt.org

رسالة الثقلين

مجلة اسلامية بامعة

- تعنى باحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأمين ﷺ واهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتاب الاسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الامة الاسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة فيما يُنشر لا تعتبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرفد المجلة بمنتجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لاتعاد نشرت أم لم تنشر.

محتويات العدد

□ كلمة التحرير

- * فلسطين وقدسنا الشريف بين التهويد الصهيوني والوعد الإلهي بالتحرير بقلم رئيس التحرير ٤

□ من أفاق الصيادة الاسلامية

- * الفهم الصحيح لانتظار الفرج دافع نحو التغيير ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) ٢٠

□ دراسات

- * أهم القضايا العالقة بين الإسلام والغرب الشيخ محمد علي التسخيري ٥٠

□ شبهة ورد

- * التعددية الدينية السيد هاشم الهاشمي ٧٢

□ سؤال وجواب

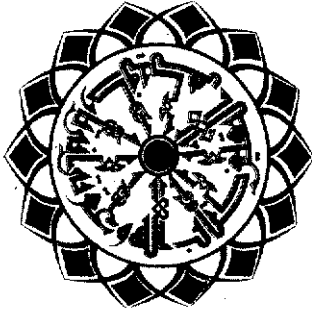
- * حول نقد الولي الفقيه ودور مجلس خبراء القيادة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ٩٨

□ رأي

- * المرأة في حزب الله لبنان عفاف الحكيم (لبنان) ١٢٢

□ تقرير

- * حول دور نظام صدام في تخريب التراث الإسلامي الشيعي في العراق «الكتاب الإسلامي الشيعي والمراكز التعليمية نموذجاً» إعداد: أحمد الخزعلي (المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق) ١٣٠
- * حول مشاركة وفد الجمهورية الإسلامية في إيران في اجتماع مجمع الفقه الإسلامي في جدة إعداد: ممثلة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجمع الفقه الإسلامي ١٥٠



المجمع العالمي لأهل البيت

المجلد الثاني

الشيخ

محمد باقر المجلسي

رئيس المجمع

الشيخ

فؤاد كاظم الحلي

○ العدد السادس والأربعون

○ السنة الثانية عشرة

○ ربيع الثاني - جمادى الآخرة

١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

○ المطبعة ليلي

□ قراءة في كتاب

* قضايا معاصرة على ضوء مدرسة أهل البيت (عليه السلام)

..... إعداد: علي إلياس ١٧٥

□ أهل البيت (عليه السلام) في روايات الصابية

* روايات أبي رافع

..... إعداد: جهاد المفتي ٢٠٢

□ أدب في رباب الثقلين

* قصيدة: الصبح يطلع بعد حندس ليله

..... م. كوثر شاهين (سوريا) ٢٠٦

* قصيدة: مولد الزهراء (عليها السلام)

..... السيد محمد جمال الهاشمي ٢٠٨

□ مفارقات من مواقع الانترنت

* من وثائق الكونجرس الاميركي: خطة احتلال منابع النفط

..... زكريا حسين (مصر) ٢١٠

□ من آليات القوي

* الجمهورية الإسلامية في إيران:

كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة نهج القيادة الإسلامية

..... في مواجهة الاستكبار الجديد ٢٢٠

* فلسطين: شعبٌ ينزف ومعتقلات رهيبة تحت حراب الاحتلال

..... الصهيوني ٢٢٥

* العراق: عراق ما بعد صدام بين الفوضى السياسية والمشروع

..... الاميركي ٢٢٩

* الشيشان: الشعب الشيشاني: قرون من التهجير والإبادة ٢٣٣

* الجزائر: التحالف الأمازيغي - الفرانكفوني في الجزائر ٢٤١

* اليابان: المسلمون في اليابان ٢٤٧

..... إعداد: قسم الأرشيف

□ رسائل وتقويمات

* رسائل القراء

..... إعداد: قسم العلاقات ٢٥٦

فلسطين وقدسنا الشريف بين التهويد الصهيوني والوعد الإلهي بالتحرير

✽ بقلم رئيس التحرير

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).



ما قيمة الإنسان وما قيمة الأمم إلا بالهوية الرسالية والمبادئ والمقدسات التي تنتسب بحق الى الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

وهل للمسلمين اليوم مَعْلَمٌ مبدئيٌّ فارقٌ، وشعارٌ هويةٌ فيصلي، ومقدّسٌ شريفٌ على خطر كالقدس الشريف؟ هذه الأرض المقدسة التي قال عنها الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٢)، القدس الشريف التي فيها بُعث العديد من أنبياء الله العظام الذين ذكر أسماءهم القرآن الكريم: كإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى وغيرهم من الأنبياء الكرام ﷺ. القدس الشريف التي وصفها الله تعالى بالأرض المباركة في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (٣)، القدس الشريف التي يربُع فيها المسجد الأقصى المبارك أول قبلة المسلمين ومسرى الرسول الكريم ﷺ ومنطلق معراجة الشريف: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٤).

هذه الأرض المقدسة ظلّت عبر فترات تاريخها الطويل آمنةً مطمئنةً يرفل في سلامها وأمنها ويعيش في رحابها المباركة جميع أهل الديانات السماوية، وأتباع أنبياء الله وكتبه من يهود ونصارى ومسلمين في ظلال رحمة الإسلام وسماحة المسلمين وحمائيتهم؛ حتى ابتليت في عصرنا هذا بعصاة من أبناء من عُرفوا بكفرهم بالله وتحريفهم لكتبه ونقضهم لعهوده وقتلهم لأنبيائه، وعيَّتهم في الأرض فساداً يبتغون بذلك علواً فيها بالباطل واستكباراً وطغياناً على أممها وشعوبها، يخرجونهم من

١- الروم: ٣٠.

٢- المائدة: ٢١.

٣- الأنبياء: ٨١.

٤- الإسراء: ١.

ديارهم بغير حق ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم. وقد أعانهم على ذلك أسيادهم؛ حيث قام الاستعمار البريطاني المحتل بعزل فلسطين بين عامي ١٩٢٠ م إلى ١٩٢٣ م عن بلاد المسلمين بوضع حدود جغرافية تعسفية بينها؛ تمهيداً لإعلان وتنفيذ وعدهم المشؤوم الموسوم بوعد بلفور، وإعلان دويلة الصهاينة العنصرية التي جمعت إليها شذاذ الآفاق وعصابات المافيا الدولية بعد أن استقدموهم من مختلف دول العالم، فبعد أن كانت نسبة عدد اليهود عام ١٩١٨ م ٨/٤٪ من سكان فلسطين أصبحت نسبتهم عام ١٩٤٨ م ٣١/٧٪ من السكان، واستمرت الهجرة الصهيونية في تصاعد خصوصاً في مدينة القدس؛ حيث اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بأن لا تزيد نسبة الفلسطينيين عن ٢٦/٥٪ من سكان هذه المدينة المقدسة. ثم بدأ مخططهم الصهيوني الخبيث في تهويد القدس بل كل فلسطين؛ وذلك بمحاصرة الشعب الفلسطيني الأعزل وقهره بسلب دياره ومصادرة أراضيه وتشريد أبنائه داخل وطنهم وخارجه بهدف سلب هويتهم من أرض ينتمون إليها ومجتمع يتميزون به، فقد استولى الصهاينة منذ عام ١٩٦٧ م وحتى عام ٢٠٠٠ م على نصف أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وزرعوا المنطقتين بالمستعمرات حتى لم يبق للفلسطينيين سوى ٥٪ من الأرض. ولم يكتفوا بالعمل على عزلهم مستضعفين عن إمتهم الإسلامية التي ينتمون إليها وعن أبناء قوميتهم التي ينحدرون منها، بل راحوا يعزلونهم عن المجتمع الإنساني ويصورونهم بأنهم مجموعات من الإرهابيين القتلة الذين لا يستحقون الحياة، وطاردوهم أينما حلّوا، وما عمليات التصفية الجسدية لمئات من مفكريهم ومثقفهم وقادتهم في مختلف بلدان العالم التي شُرِّدوا إليها إلا نموذج من ذلك المخطط الخبيث، وقد تماردوا في إجرامهم

فطاردوهم حتى في مخيماتهم البائسة داخل فلسطين وفي لبنان والأردن وغيرها من البلدان، وأرسلوا خلفهم فرق الموت الرهيبة فأبادت منهم الآلاف النساء والأطفال والشيوخ والشباب. ومن أبرز جرائمهم التي أصبحت عسيرة على الحصر والإحصاء مايلي:

الف: انتهاك المقدسات الإسلامية في فلسطين، منها:

١ - حرق المسجد الأقصى يوم ٢١/٨/١٩٦٩م حيث طال الحريق ثلث المسجد الأقصى.

٢ - القيام بحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه بهدف البحث عن آثار الهيكل المزعوم، وقد بدأت هذه الحفريات عام ١٩٦٧م ولا تزال مستمرة، ومن آثارها الخطيرة إضعاف أسس المسجد الأقصى وتعريضه للانهيار.

٣ - الاستيلاء على حائط البراق بعد احتلال الصهاينة للقدس عام ١٩٦٧م وهدم الحي المجاور له المسمى بحي المغاربة وبناء ساحة مكانه أسموها ساحة المبكى، ثم بنوا تحت المسجد الأقصى كنيساً يهودياً مدخله من جهة حائط البراق وأطلقوا عليه اسم حائط المبكى.

٤ - هتك حرمة المسجد الأقصى بدخول القوات الصهيونية المدججة بالسلح والاعتداء على المصلين وفتح نيران أسلحتهم عليهم أثناء الصلاة وإراقة دمائهم، ومن أبرز تلك المجازر مجزة عام ١٩٩٠م ومجزرة عام ١٩٩٦م ومجزرة عام ٢٠٠٠م.

٥ - إصدار ما يسمى بمحكمة العدل الإسرائيلية العليا قانوناً اعتبرت فيه المسجد الأقصى أرضاً إسرائيلية تعود ملكيتها للحكومة الإسرائيلية، ووضعه تحت وصاية جماعة أمناء جبل الهيكل الصهيونية.

٦- تحويل المسجد الأقصى إلى أثر سياحي وفتح أبوابه للسواح الأجانب بما فيهم المتهتكون الذين يمارسون على أرضه أنواع العلاقات والممارسات اللا أخلاقية الفاضحة التي تتنافى و قدسيّة المسجد الأقصى.

٧- وضع الخطط لهدم المسجد الأقصى وإزالته بالكامل ومن ثم إقامة الهيكل المزعوم مكانه، وكانت أول خطوة في محاولة إعلان هذا المخطط البدء بتنفيذه هي دخول آريئيل شارون في ٢٨/٩/٢٠٠٠ م للمسجد الأقصى بهدف ترويض المسلمين والتمهيد لتنفيذ مخطّطهم الاجرامي هذا.

٨- هدم مساجد ٤٧٨ قرية تمّ هدمها منذ تأسيس دويلة إسرائيل اللقيطة عام ١٩٤٨ م وإغلاق أو تحويل الكثير غيرها إلى استخدامات أخرى، كتحويلها إلى كنس يهودية، كالقسم الأكبر من المسجد الإبراهيمي ومسجد طبرة الكرمل ومسجد النبي داود في القدس، أو تحويلها إلى حانات للخمر والرقص وغيرها من الاستخدامات المهينة، كمسجد قيسارية ومسجد عين حوض في حيفا، ومسجد السوق والمسجد الأحمر في صفد ومسجد حطين ومسجد عين الزيتون ومسجد المجدل في عسقلان ومسجد البحر في طبريا ومسجد الطابي وغيرها من المساجد.

٩- تحريف القرآن الكريم بطبعه بعد حذف آيات الجهاد منه وتوزيعه في فلسطين وأفريقيا وتمزيق نسخ المصحف الشريف على أيدي الجنود اليهود واستعمال صفحاته للتنظيف والمسح في دورات المياه الصحيّة*.

١٠- سبّ الرسول الأكرم ﷺ وطباعة تصويره بصورة خنزير

(*) تصرفنا بالعبارات التي جاءت في المصدر الوثائقي لهذه المعلومات تأديباً ورعاية لحرمة القرآن الكريم و قدسيته.

مكتوب تحتها اسم الرسول الأعظم (محمد ﷺ) وإصاقها على جدران الشوارع والمنازل كالذي حدث في الخليل عام ١٩٩٨ م.

١١ - انتهاك حرمة المقابر الإسلامية بتجريفها والعبث برفات موتى المسلمين وفيهم بعض الصحابة والتابعين والعلماء.

١٢ - الاستيلاء على الأملاك الوقفية للمسلمين والتي تبلغ نسبتها ١٦٪ من أرض فلسطين، هذا غير الاستيلاء على العقارات الموقوفة على أعمال البر المختلفة.

ب - ارتكاب المجازر والمذابح الوحشية قتلاً وجرحاً للفلسطينيين، منها:

١ - مجزرة القدس عام ١٩٣٢ م التي سقط فيها ٣٢ شهيد و١٦٧ جريحاً.

٢ - مجزرة بيت دارس عام ١٩٤٨ م وقد سقط فيها ٣٦٠ شهيداً.

٣ - مجزرة الدوايمة في الخليل عام ١٩٤٨ م وسقط فيها ٧٥ شهيداً وثمانية جرحى.

٤ - مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨ م التي قادها مناحيم بيجين رئيس عصابة الأرجون وإسحاق شامير رئيس عصابة اشتيرن وديفيد بن جوريون رئيس عصابة الهاجاناه وهي عصابة مسلحة، وقد سقط فيها من أهل القرية ٣٦٠ شهيداً أكثرهم من النساء والأطفال والشيوخ وقاموا بعمليات الاغتصاب والتمثيل وبقر بطون الحوامل وتفجير المنازل.

٥ - مجزرة سطورة في حيفا عام ١٩٤٨ م وقد سقط فيها أكثر من ٢٠٠ شهيد.

٦ - مجزرة بيت لحم عام ١٩٥٢ م وسقط فيها ١٠ شهداء و٧٥ جريحاً.

٧ - مجزرة قبية في رام الله عام ١٩٥٣ م وسقط فيها ٦٧ شهيداً و٣٢ جريحاً.

- ٨- مجزرة مخيم البريج في قطاع غزة عام ١٩٥٥ م وسقط فيها ٢٠ شهيداً و٦٤ جريحاً.
- ٩- مجزرة قطاع غزة عام ١٩٥٥ م وسقط فيها ٣٩ شهيداً و٢١ جريحاً.
- ١٠- مجزرة حوسان عام ١٩٥٦ م وسقط فيها ٢٩ شهيداً.
- ١١- مجزرة خان يونس عام ١٩٥٦ م وسقط فيها ٢٧٥ شهيداً.
- ١٢- مجزرة قلقيلية عام ١٩٥٦ م وسقط فيها ٤٨ شهيداً.
- ١٣- مجزرة مخيم رفح عام ١٩٥٦ م وسقط فيها ١١١ شهيداً.
- ١٤- مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦ م وسقط فيها ٤٨ شهيداً.
- ١٥- مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ م وهما مخيمان فلسطينيان في بيروت حيث قامت القوات الصهيونية المحتلة للبنان بقيادة وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أرئيل شارون بالتنسيق مع عملائها اللبنانيين بقتل حوالي أربعة آلاف فلسطيني من سكان المخيمات بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ.
- ١٦- مذبحة الأقصى الأولى عام ١٩٩٠ م حيث شنت المجموعة اليهودية المتطرفة المسماة «أمناء جبل الهيكل» تساندها قوات الاحتلال الإسرائيلي هجوماً مسلحاً صبيحة يوم ٨/١٠/١٩٩٠ م على حوالي أربعة آلاف مصلي كانوا في المسجد الأقصى فأسقطوا منهم ٢١ شهيداً وجرحوا ١٥٠ آخرين واعتقلوا ٢٧٠ غيرهم.
- ١٧- مجزرة ديشون ليسيون في عيون قارة عام ١٩٩٠ م وكانت ضد العمال الفلسطينيين حيث سقط فيها ثمانية شهداء.
- ١٨- مذبحة المسجد الإبراهيمي عام ١٩٩٤ م حيث هاجم المستوطنون الصهاينة بإسناد من الجيش الإسرائيلي المحتل جموع المصلين وهم في صلاة الفجر من يوم الجمعة ١٥/ رمضان ١٤١٤ هـ

بالرصاص والقنابل اليدوية فسقط ٣٥٠ مصلياً بين شهيد وجريح .
١٩- مذبحة الأقصى الثانية عام ١٩٩٦ م والتي سميت بانتفاضة النفق
عندما حاولت سلطات الاحتلال فتح النفق المجاور للجدار الغربي
للمسجد الأقصى يوم الاثنين ١٩٩٦/٩/٢٣ م فتصدى لها الفلسطينيون
فسقط منهم برصاص الصهاينة ٤٠ شهيداً وجرح المئات واستمرت
المواجهات طيلة ثلاثة أيام متوالية.

٢٠- مذبحة الأقصى الثالثة عام ٢٠٠٠ م حيث هاجم الصهاينة
المحتلون جموع المصلين أثناء صلاة الجمعة يوم ٢٠٠٠/٩/٢٩ م
فاسقطوا سبعة شهداء و ٢٥٠ جريحاً، وكانت هذه المذبحة بداية
لانتفاضة الإسلامية الثانية التي انطلقت في جميع أنحاء فلسطين،
وتواصلت الى يومنا هذا؛ حيث سقط فيها حتى تاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٧ م
(٢٥٢٩) شهيداً و (٣٨٩٥٥) جريحاً من الرجال والنساء والأطفال
والشيوخ.

٢١- مذبحة مخيم جنين عام ٢٠٠٢ م، وفيها هاجم الجيش الإسرائيلي
الغاصب بالدبابات والطائرات هذا المخيم الذي يقطنه حوالي ١٥ ألف
فلسطيني، وحاصروه طيلة عشرة أيام، وهدموا المنازل على ساكنيها
بالجرافات العملاقة فدفنواهم أحياء تحت الأنقاض، وأعدموا بالرصاص
كل من شاهدوهم في الشوارع والأزقة وسقط في هذه المذبحة الوحشية
حوالي ١٠٠ شهيد وعشرات الجرحى من الرجال والنساء والأطفال
والشيوخ، وأصبح العديد منهم معوقين إضافة الى المفقودين الذين يُجهل
مصيرهم الى يومنا هذا.

ج- الاختطاف والسجن لآلاف الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية، حيث
بلغ عدد المعتقلين منذ عام ١٩٦٧ م الى عام ٢٠٠٠ م حوالي ٨٥٠ ألف

معتقل، قُتل منهم تحت التعذيب ١٢٦ فلسطينياً وأصيب أغلب الباقين بالأمراض الجلدية والصدرية والنفسية.

د- الإبعاد والنفي داخل وخارج فلسطين، وقد كانت أكبر عملية إبعاد جماعي عام ١٩٩٣ م عندما جمعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ما يزيد على الأربعمئة رجل من صفوة أهل فلسطين فيهم العالم والطبيب والمهندس والتاجر والطالب وألقت بهم في جنوب لبنان في ظروف جوية قاسية شديدة البرودة.

هـ- الاغتيالات والتصفيات الجسدية المنظمة للقادة والناشطين الفلسطينيين؛ حيث أنشأت المخابرات الإسرائيلية (الموساد) وحدات سرية اسمها وحدات المستعربين ألْبستهم اللباس العربي ودسّتهم وسط الفلسطينيين لاغتيال الناشطين والقياديين بقتلهم بالرصاص أو تفخيخ سياراتهم أو الهواتف أو تلغيم الطرود البريدية. فسقط العشرات من الشهداء في هذه العمليات الإجرامية.

و- الاستيلاء على الأرض وهدم المنازل وترحيل سكّانها، فقد دُمّر الصهاينة ٤٧٨ قرية من أصل ٥٨٥ قرية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ م، وقاموا بتهجير ٧٨٠ ألف لاجئ سنة ١٩٤٨ م، و ٣٥٠ ألف لاجيء عام ١٩٦٧ م، وصادروا أغلب الأراضي الفلسطينية ولم يبق لهم من الأرض حتى عام ١٩٨٨ م سوى ٥٪، وزرعوا المستعمرات الصهيونية حتى عام ٢٠٠٠ م على نصف أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. كما هدم الصهاينة ٦٨٢٥ بيتاً فلسطينياً في الضفة الغربية ما بين الأعوام ١٩٦٧ - ١٩٩٩ م، إضافة الى ترحيل البدو من أراضيهم وهدم خيامهم. كما قرروا أن لا تزيد نسبة الفلسطينيين في القدس عن ٢٦/٥٪، فهدموا ٢٨٤ مسكناً للفلسطينيين في القدس بين الأعوام ١٩٧٨ م - ١٩٩٩ م، وقرروا هدم

١٢٠٠٠ مسكن للفلسطينيين فيها بحجة أنها غير مرخصة. كما أصبح هدم بيوت عوائل المجاهدين الفلسطينيين أمراً عادياً يقوم به جيش الاحتلال الصهيوني في جميع مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة.

ز- تجريف الأراضي الزراعية وإفساد البيئة وقلع الأشجار وإتلاف المزروعات وتلويث المياه، وذلك بتسميم الآبار والعيون ودفن المخلفات الكيماوية السامة في أراضي الضفة الغربية. كما وقد قُدر عدد أشجار الزيتون التي اقتُلعت أو جُرّفت أو أُحرقت بأكثر من ٢٠ مليون شجرة.

ح - محاصرة الفلسطينيين تجارياً وزراعياً وفي حياتهم اليومية، كالاستيلاء على مصادر المياه والسيطرة عليها سيطرة كاملة ومنع الفلسطينيين من حفر الآبار الارتوازية وتحديد كمية المُستخرج من الآبار الفعلية بهدف تحجيم زراعتهم وصناعتهم وتجارتهم؛ بل وتحجيم استهلاكهم البشري الضروري. كما وتقوم سلطات الاحتلال بفرض نظامٍ ضريبي قاسٍ على السلع التجارية وعلى إنتاج المصانع، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي ارتفاع مستوى تكاليف المعيشة للفلسطينيين. كما وتعتمد سلطات الاحتلال الصهيوني على حصر معظم تجارة الضفة الغربية وقطاع غزة مع الكيان الصهيوني وتحويلها إلى سوق ثانية للصادرات الإسرائيلية والأمريكية.

لقد خططت الصهيونية العنصرية ودولتها الدموية لقبر كلّ إرادة في المقاومة والصمود والتعبئة لإعادة الأمل في تحرير فلسطين، وإنقاذ القدس الشريف من براثن أيادي الصهيونية الدنسة، وقد كانت نقطة الانطلاق في هذا المخطط هي حرب حزيران عام ١٩٦٧ م التي أنهت في

وقتها ما قيل عنه (المارد العربي) بقيادة مصر في سنة أيام، (المارد العربي) ذلك العنوان الذي ظلّ الإعلام الرسمي للأنظمة الحاكمة يضرب على وتره ليوحي من خلاله أنه آخر الآمال في تحقيق حلم تحرير فلسطين، وإذا به ينهار في سنة أيام، وبهذا تصبح دويلة إسرائيل اللقطة أقوى دولة في المنطقة بمقاييس السياسة العالمية وحسابات القدرة العسكرية المادية، وحسب الخطة يجب أن يحلّ اليأس في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني، والشعوب الإسلامية وأحرار العالم أمام قوة العدو الصهيوني وقدرته على البقاء والسيطرة، ومن خلال هذه الحالة الانهزامية تبدأ اللعبة الصهيونية الجديدة وهي تكريس الانهزام والانهيار والاستسلام للأمر الواقع؛ فيُدفع السادات (حاكم مصر حينها) ذليلاً لإعلان الاستسلام المهين، مصر التي كانت قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م قلب الأمة العربية وقائدة حركتها النضالية لتحرير فلسطين عبر عشرات السنين تمدّ حكومتها - كأول نظام من أنظمة المواجهة - يد الاستسلام الصاغرة الى دويلة إسرائيل اللقطة، وتعترف بهذا الكيان العنصري الغاصب كدولة ذات سيادة وسلطة مطلقة على أرض فلسطين، وترفع علمها الصهيوني الباطل على أرض مصر الإسلامية، وتتابع بعدها أنظمة الاستسلام تهوّل واحدة تلو الأخرى ذليلة نحو إسرائيل اللقطة، وجاءت الخطوات بعد ذلك مبرمجة ومتتابعة لتكريس هذا الاستسلام سياسياً وإعلامياً. وبدأ العمل على نزع فتيل المقاومة والصمود ووضع بندقية الجهاد جانباً من قبل فصائل التحرير الشعبية الفلسطينية وتطويع رجالها ليصبحوا رجال استسلام، وبيادق حوارٍ ذليل فارغ على موائد الفتات الصهيوني الغاصب الذي لم ولن يغني حتى

في الحصول على أبسط الحقوق الإنسانية في الحياة المهينة تحت ظلال
إرادة وحراب الصهاينة المجرمين وجنرالات حربهم القتلة.
إلا أن مشيئة الله أبت إلا أن تردّ كيد أعدائه وأعداء الإنسانية، وتقلب
معادلاتهم رأساً على عقب؛ حيث شاءت إرادته سبحانه أن تنتصر ثورة
المستضعفين الإسلامية التي انطلقت من بلد المسلمين إيران بقيادة
العالم الرباني الكبير الإمام الخميني رحمه الله لتهزّ الضمير الإنساني، وتلهب
شعوب العالم الإسلامي فتتعباً إرادة الشعوب الحرّة لتتوق الى كرامتها
وعزّها، فتنتطلق إرادة الرفض للاستسلام ويهدر تيار المقاومة للعدو
الصهيوني، وتعلن الجماهير أنها أقوى من الطغاة، ويشرق الأمل من
جديد لتحرير الإنسان والأرض وقدها وأهلها وكلّ أرض فلسطين الى
عنان السماء. ولم تنفع كل محاولات الصهاينة المجرمين وأسيادهم
الطغاة لردع هذا التيار الهادر، ولم تنفعهم جيوش الاستكبار التي
عسكرت في لبنان، ولا احتلال جيش العدو الصهيوني لجنوبه؛ فقد كان
كلّ ذلك خطباً زاد النار اشتعالاً؛ فحطّمت سواعد حزب الله وأبطاله
الأشواس مقراتهم وقواعدهم المستحكمة، وطاردوا فلول الصهاينة
المحتلين الى مخابئهم خلف الأسلاك الشائكة أذلاء خاسئين، وتشكّلت
خلايا الجهاد والمقاومة على أرض فلسطين من أبنائها الأباة وشبابها بل
وكلّ شعبها المقاوم؛ فحوّلت سكون ليل الصهاينة القتلة الغاصبين لهيباً
يحرّقهم، ودويّاً يقضّ مضاجعهم ويسقّه أحلامهم المريضة، وفجّرت
تحت أرض مواخيرهم العفنة ومستوطناتهم المحصّنة حمم الانتقام
لأجيال الشهداء الذين أريقَت دماؤهم خلال عشرات السنين من الاحتلال
والغصب ظلماً وعدواناً، ولكلّ شجرة زيتون وحفنة ترابٍ من أرض

القدس الشريف وفلسطين الإسلامية لوّثها هؤلاء الأنجاس الأرجاس الأراذل الذين تآلبوا من كلّ مكان؛ ليهدروا كرامة الإنسان الحر، ويذبحوا شعباً أبى إلا أن يعيش حراً يشعر بكرامته؛ فكان حتماً أن يستجيب له القدر، وكم هي رائعة كلمة الشهيد الشقاقي في حق شعبه في أرضه المقدّسة عندما قال: (إنّ الأرض ضيّقة ولكن الرؤيا أوسع، والأرض التي باركها الله في كتابه الكريم مراتٍ ومراتٍ لا يهبها لمن قال عنهم بعد جحودهم ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ الذين كتب الله عليهم الذلّة والمسكنة).

ولم يعلن الإمام الخميني الكبيرؒ جزافاً آخر جمعة من شهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقدس الذي قال عنه: (إنّ يوم القدس هو يوم الإسلام) وإنّه: (مثل ليلة القدر يستلزم على كافة المسلمين إحياءه) لأنّه منطلق وعيهم ومحور يقظتهم ومتراس إرادتهم في المقاومة والصمود والجهاد، ليكون هذا اليوم ذكرى للمسلمين بقدسهم السليبية ومسجدهم الأقصى المدنّس بحراب الصهاينة الخاسئين وفلسطينهم وشعبها المضطهد المظلوم فيتعبأوا بزخمٍ متواصل وتلاحم متضافر من أجل إنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين ومعراج خاتم الأنبياء والمرسلين محمدٍ ﷺ وتحرير مدينة السلام قدس الأنبياء والرسالات الإلهية، وليكسروا جدار الصمت الرهيب الذي شيّده الطغاة لمنع صوت الحق والعدل من أن ينطلق، وصوت الإنسانية المعذّبة من أن يصل الى مسامع الأحرار في كلّ مكان وفي كلّ زمان.

لقد وجدنا ثمار هذا اليوم المبارك في جميع أمصار الدنيا يانعةً، فهاهم الأحرار في أوروبا وأميركا وآسيا وأفريقيا وكل بلاد الإنسان المتطلع الى صوت الحق والعدل يتناغمون مع هذه القضية ببعدها

الإنساني؛ فتخرج المسيرات العارمة معلنةً استنكارها لما يجري على يد الصهاينة الطغاة من مآسي وويلات ونزيف دم، وحرق للأرض ومن عليها عدواناً وإرهاباً وظلماً وجوراً، خصوصاً وأن السيل قدبلغ الزبى، فالعدوان والإجرام الصهيوني بلغ ذورته، فهاهي حكومة مجرم الحرب الإرهابي آرنيل شارون تعيد احتلال أرض فلسطين احتلالاً كاملاً وتبيع ذبح أهلها وهدم دورهم على رؤوسهم أطفالاً ونساءً وشيوخاً، وتزجّ بمئات الآلاف من شبابها في معسكرات التعذيب والموت الصهيونية، ولا يقف مسلسلها الإجرامي بعملية وحشية حتى تشرع بأخرى، فمن عملية (الطريق الحازم) الى عملية (الصور الواقية) وثم عملية (رحلة بالألوان) وعملية (فارس الليل) وغيرها كلّها عمليات دموية شاملة تستهدف بلاد فلسطين وعبادها من قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وتدمير المدن والقرى وحرق المزارع واقتلاع الأشجار وتخريب الطرق وشبكات المياه والكهرباء والهاتف، وكل ما يمكن أن يمنع الإنسان الفلسطيني المظلوم شعوراً بالحياة والأمن؛ حتى تحولت فلسطين الى سجن كبير، تعبت فيه قوات الاحتلال الصهيوني الدموية قتلاً وفساداً وتدميراً.

إننا نجد أن مخطّط الطغاة وأداتهم الخبيثة إسرائيل سوف لن يقتصر عدوانهم على فلسطين وحدها بل أنهم يرمون بعيداً، يرمون الى سحق الإنسان والأمة في بلاد المشرق، فما دقّ طبول الحرب لاحتلال العراق إلّا جزء آخر من هذا المخطط الاستعماري البعيد، وإلّا فمن الذين جاءوا بالطاغية صدام ليحكم العراق وشعبه بالحديد والنار ويذبح علماءه ومفكره وضح النهار، ويزج بمئات الآلاف من الأحرار في سجون الموت الرهيبة ويبيد بالقنابل الكيماوية والدبابات والصواريخ مدناً بأهلها كمدينة حلبجة ومدينة جيزان الجول وأمثالهما؟ ومن الذي دفعه وسانده

بالسلاح والمعلومات لشن حروب الإبادة المجنونة في حربيه مع إيران والكويت والتي سحق فيها أكثر من مليون بريء من أبناء شعوب المنطقة مما ترك الدمار والفقر يقفر أرض الرافدين الهادرين بالخير دجلة والفرات؟ ثم لماذا هذا التبعية لقرارات الأمم المتحدة؟ ألم يتضمن قرارها الأول بعد احتلال الطاغية صدام للكويت إلزامه برعاية حقوق الإنسان في العراق وإطلاق سراح السجناء السياسيين ومنح الحريات والقيام بانتخابات حرّة لاختيار النظام والحكومة الشعبية التي يريدها أبناء العراق؟

لماذا فقط نزع سلاح التدمير الشامل؟ أليس من مقررات ومبادئ الأمم المتحدة أن يكون للشعوب حق في تقرير مصيرها؟ فلماذا لا تستصدر الأمم المتحدة قراراً تطالب فيه بإجراء استفتاء شعبي تحت رعايتها لاختيار النظام والحكومة الشعبية التي يريدها أبناء العراق الى جنب قرارها بإرسال لجان التفتيش لنزع سلاح التدمير الشامل؟

إنّ اللعبة الاستكبارية واحدة في فلسطين وفي العراق وفي غيرها من بلاد المسلمين.

نحن نعلن من على منبرنا الثقافي هذا أنه لا توجد قوّة في العالم بوسعها إخماد شعلة الحرية ولهيب عودة القدس وفلسطين الى أصحابها الأصليين في نفوس كلّ الأحرار في العالم وفي صدور أبناء الأمة الإسلامية وخصوصاً في صدر الشعب الفلسطيني، وليس هناك سوى طريق واحد للحل: وهو السماح للمشردين الفلسطينيين في أنحاء الأرض من أصحاب فلسطين الأصليين ممن كان آباؤهم يعيشون فيها، مسلمين كانوا أم مسيحيين أم يهوداً، بالعودة الى فلسطين، وليتم ذلك تحت إشراف الأمم المتحدة بشرط نزاهة قراراتها واستقلالها، ليتم بعده

إجراء استفتاء لتقرير مصير نظام الحكم في بلادهم، ثم يتخذ هذا النظام قراراً بشلن أولئك الذين احتلوا فلسطين واستوطنوها عدواناً وغصباً طوال أكثر من خمسين عاماً، هل يُسمح لهم بالبقاء؟ أو لابدّ لهم من العودة من حيث جاءوا؟ وهل هذا الحلّ إلّا وفق المبادئ الإنسانية ومقررات الأمم المتحدة الصريحة؟

فإن كابروا واستكبروا وأبوا إلّا مواصلة الاحتلال والعدوان والإجرام فلن يجدوا أمامهم إلّا الصمود المستمر والجهاد المتواصل، ونحن على يقين من نصر الله للمجاهدين ولو كره الطغاة والمستكبرون؛ لأن هذا الجهاد وذاك الصمود نُصرةٌ لله ولمقدساته، وقد وعد الله من ينصره بالنصر ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إنَّ الله لقويُّ عزيزٌ﴾^(١)، وعندها ستعود القدس الشريفة ويعود الأقصى المبارك وكلّ فلسطين الى أهلها كلّ أهلها في ظلّ العدل الإلهي، وتحت راية الحق المبين بإذن الله تعالى وإرادته الغالبة. ﴿والله غالبٌ على أمره﴾^(٢)، ونصره المحتّم: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾^(٣). ذلك هو وعد الله، والله لا يُخلف وعده الذي جاء في كتابه الكريم: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾^(٤).

صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين



١- الحج: ٤٠.

٢- يوسف: ٢١.

٣- آل عمران: ١٦٠.

٤- الإسراء: ٧.

الفهم الصحيح لانتظار الفرج دافع نحو التغيير

﴿ ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الفاضلي (دام ظله) ﴾

من خُطب لولي أمر المسلمين وقائد الأُمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي
الخامني (دام ظله) بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر (عج) واليوم العالمي
للمستضعفين في جموع الجماهير وقوات التعبئة الإسلامية بطهران في ١٥ / شعبان للأعوام
١٤١٩ - ١٤٢١ و ١٤٢٣ هـ.ق.

من دروس الذكرى

هذا المولد العظيم وهذه الذكرى العظيمة ينبغي أن تلهمنا
الدرس. إن العواطف مطلوبة؛ إذ إنها تمثل السند والعماد لكثير
من الأعمال الخيرة والصالحة لأبناء البشرية، والإيمان والاعتقاد القلبي
بوجود هذا المنقذ العظيم للعالم علاج ناجع لكثير من الأمراض والمشاكل



المعنوية والروحية والاجتماعية، إلا أننا يجب أن نستلهم الدرس من هذه الذكرى والواقعة العظمى.

في كل عام تقام هذه المهرجانات وتعطر القلوب، فإذا أصبحت الدروس العميقة - التي تكمن في إحياء هذه الذكرى - خير معلّم لنا في مجال اصلاح سلوكنا وتصرفاتنا، فإن تقدم مجتمعنا صوب تحقيق الكمالات سوف يكون سهلاً وسريعاً.

إنّ أحد الدروس هو أن يذعن الجميع ويعتقد بأن حركة العالم تتجه نحو الاصلاح و صوب الآفاق اللاحبة. ودعوا مستكبري العالم يقولوا ما يشاءون، ويتشدقوا ويتظاهروا بقدراتهم، إلا أن جيش الحق والحقيقة، والقافلة التي تقود البشرية صوب تحقيق العدل، تشهد يوماً بعد آخر كثرة وازدياداً. إن مضي الأعوام وانصرامها لا يمكن أن يزيل الأمل أو يخفت بريقه من القلوب، في أن يتذوق كافة أبناء البشر طعم العدالة بالمعنى الحقيقي للكلمة في المستقبل الذي نأمل أن يكون غير بعيد. إنّ حقانية تلك الدولة الإلهية والحكومة الربانية في الأرض تكمن في أن يجني الجميع حصتهم من معرفة الحقيقة والعمل بها. إن المقتدرين والمستكبرين والسلطويين والأثرياء والمستبدين في العالم مهما بذلوا أو يبذلوا من مساعٍ، فليس بمقدورهم أن يوقفوا هذه الحركة، وهذا الميل والنزوع الطبيعي للبشر صوب تحقيق الصلاح. وبالتأكيد لا يمكن أن نرى طفرة وقفزة في أمر الله تعالى في أرضه، فالأمور تجري على طبيعتها المعهودة، وطبيعة وفطرة البشر هي التوجه نحو الكمال.

إنّ الشعارات التي سوف يحملها ويدعو إليها ويعمل بها إمام العصر (عليه الصلاة والسلام وعجل الله تعالى فرجه) هي اليوم عين الشعارات التي يلوح بها شعبنا، وهي شعارات بلد وحكومة، وهذه هي ذاتها خطوة

مقدمة جداً نحو أهداف إمام العصر (عج). لقد كان شعار التوحيد، وشعار المعنوية، وشعار الدين يوماً ما منسوخاً، لقد سعوا الى نسيانها بالكامل، ولكن نرى اليوم، في هذا المنطقة من العالم، هذه الشعارات تتحول الى شعارات رسمية لحكومة، شعارات رسمية لإدارة البلاد وكافة أبناء الشعب، مضافاً الى أن هذه الشعارات بمثابة الأمل الذي ترنوا إليه الشعوب الإسلامية في الكثير من بقاع العالم. وبالتأكيد فإن هذه الشعارات لابد أن تتحقق يوماً ما.

هذه التمهيدات حينما تنتهياً، وعندما نلاحظ أنه توجد أرضية لوقوف الشعوب بوجه مستكبري العالم، وبإمكانها الثبات على مواقفها، ذلك اليوم هو يوم ظهور إمام العصر، وهو اليوم الذي سيخرج فيه منقذ البشرية بفضل الله سبحانه، وحينها تنجذب كافة القلوب المنشركة للحق -والتي تملأ الدنيا بأكملها- الى نداءاته، وحينها لا تتمكن القوى الظالمة والسلطوية والمتكئة على المال والقوة أن توقف النزوع نحو الحقيقة أو تُسكت صوتها الذائع كما تمكنت سابقاً بالقوة.

ماذا نعمل لنقرب ظهور الإمام (عج)؟

أنت أيها الشعب العزيز، وخاصة أنتم أيها الشباب، كلما بذلتم من قصارى جهدكم في سبيل إصلاح ذاتكم وتصحيح معارفكم وتهذيب أخلاقكم وسلوككم، اقترب ذلك اليوم الموعود؛ إذ أن هذا يتحقق بأيدينا، فكلما اقتربنا من الإصلاح اقترب ذلك اليوم، مثلما أن شهداءنا قُربوا لنا ذلك المستقبل بتقديم أرواحهم، وذلك الجيل الذي قدّم تلك التضحيات للثورة قد قُرب من ذلك اليوم. فكلما عملنا خيراً وأصلحنا نواتنا ومجتمعنا كلما اقتربنا من ذلك اليوم.

نأمل من الله تعالى أن يديم الأدعية الزاكية وعنايات ولى العصر (عج) بحق الشعب الإيراني وبحقكم ويستجيب أدعيته (عج) في حقنا جميعاً، وأن ننعم برؤيته وطلعته البهية، وأن يجعلنا من أصحابه وأنصاره ومحبيه وشيعته الحقيقيين، وأن نحيا في الدنيا مع محمد وآل محمد وأن يحشرنا معهم صلوات الله عليهم في العقبى، كما يحيينا مسلمين ومؤمنين حقيقيين ويميتنا كذلك.

قضية المهدوية من القضايا الأساسية في الإسلام

إن قضية المهدوية من القضايا الأساسية في الإسلام ولا ينفرد بها الشيعة دون سواهم، وإنما تذهب الفرق الإسلامية بأجمعها إلى أن المهدي عليه السلام من النسل الطيب الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنه سيملاً العالم قسطاً وعدلاً وسيظهر لإقامة دين الله وبسط الحق. كما ويعتقد غير المسلمين على نحو أو آخر بمستقبل مشرق للبشرية يتحقق خلال قضية المهدوية.

أما الخاصية التي تنفرد بها العقيدة الشيعية في هذا المجال فهي عدم وجود أي غموض فيها؛ لأن الشيعة يحيطون بكل تفاصيل هذا الموضوع وعلى معرفة تامة بشخصية المهدي عليه السلام، فنحن نعرف ولينا وسيدنا وإمامنا، وسيد العالمين، ونعرف أباه وأمه وتاريخ ولادته وكل ما يتعلق بولادته المباركة، وهناك من نقلوا هذه القضايا بأخبار صادقة مؤثقة. وهذه الأمور كلها واضحة لدينا ولا لبس فيها. ومعنى هذا أننا على بينة بمن نحب وبمن نؤمن ونعتقد.

كان إمامنا المعصوم، بقية عترة الرسول وأهل البيت، قائماً طوال الأزمنة الأخيرة بين المجتمعات البشرية، وهو موجود اليوم بين

ظهرانينا؛ إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت أن نعيش هذا الانتظار الكبير، وأن يعيش الإمام ذاته مثل هذا الانتظار أيضاً؛ انتظار ذلك اليوم الذي يظهر فيه بنهضة كنهضة الأنبياء تنتهي بنصر ساحق على جبهة الكفر والنفاق، وينقذ العالم من الظلم والجور والتمايز والتسلط والاستغلال؛ وسيأتي ذلك اليوم ويتحقق هذا الوعد.

أعدى أعداء هذه العقيدة، وأشدّهم عداءً لشخصه منذ يوم غيبته، بل ومنذ يوم ولادته، هم الظلمة الذين اقترنت حياتهم بالجور والتسلط، وهم مصرّون على مقتته وعلى مقت هذه الظاهرة الإلهية وهذا السيف الرباني. كما أن المستكبرين والظلمة يعارضون اليوم ويناثون هذه الفكرة وهذه العقيدة، لمعرفتهم بأنّ هذه العقيدة وهذا الحب المغروس في قلوب المسلمين، والشيعية خاصة، يضيق على مآربهم الجائرة.

أشرت في وقت ما الى أن المستعمرين حينما احتلوا شمال أفريقيا، قدّم لهم عملاً وهم تقارير - وهي مدوّنة وموجودة - تفيد بأنّ محاربة مثل هذه الشعوب في غاية الصعوبة، وذلك بسبب اعتقادهم بالمهدوية.

الاعتقاد بالمهدي مصدر فيض ونور وأمل

إن هذه العقيدة ستكون بالنسبة للشيعية - فيما إذا فهموها على حقيقتها وتعاملوا معها كما ينبغي - مصدر فيض ونور، كما أنها توجب أيضاً على كل مسلم وعلى كل مؤمن بها وعلى كل شيعي أن يسعى فكراً وعملاً للحفاظ على علاقته المعنوية والفكرية بإمام زمانه، وتربية وتهذيب ذاته بالشكل الذي يبعث الرضا في نفس هذا الإمام المعصوم الذي يحيط - بإذن الله وإرادته - بكل حركة من حركاتنا، أضف الى ذلك أن لهذه العقيدة آثاراً وخصائص ذات أهمية بالغة بالنسبة لجميع الشعوب ومنها شعبنا،

ومن أهم هذه الخصائص والآثار هو الأمل بالمستقبل.

يعلم كل شيوعي أن بساط الظلم والجور والتسلط الموجود اليوم في العالم سيطوى يوماً ما - وقد يكون قريباً جداً، أو قد يكون بعيداً، إلا أنه على كل الأحوال سيأتي قطعاً - ويوقن أن هذا الوضع الذي أوجده المستكبرون في العالم - من قبيل الضغط على كل من ينطق بكلمة حق أو ينتهج سبيل الحق، وفرض إرادتهم الفاسدة على الشعوب - سيتهي يوماً ما، وسيجد الطغاة والمستبدون والقوى المتجبرة أنفسهم مضطرين للاستسلام أمام الحق يوماً ما، أو أن يُزالوا عن طريق حركة الحق. وهذه حقيقة يؤمن بها كل مسلم، وكل شيوعي على وجه الخصوص.

من الطبيعي أن هذه العقيدة تزرع الأمل في النفوس وتدفع كل خير ومصالح إلى أداء واجبه على طريق الإصلاح برغبة مفعمة بالأمل بالمستقبل؛ فانظروا إلى مدى أهمية هذه العقيدة ومدى ما بها من فاعلية وتأثير.

أود أن أعرض في ما يلي نقطة ذات أهمية بالغة وخاصة لأبناء شعبنا؛ وذلك أن أهم عنصر يتيح التسلط على الشعوب هو سلبها الثقة والأمل بالمستقبل وزرع اليأس والتشاؤم فيها إزاء الوضع القائم.

أول أعمال المستكبرين تجريد الشعوب من ثقتها بنفسها

تعلمون أن ثمة حركة استعمارية قامت بها الدول الأوروبية قبل مائة وخمسين سنة اجتاحت خلالها كل مناطق الشرق - بما في ذلك الهند والصين والبلاد الإسلامية وحتى أفريقيا - وقيّدوا الشعوب التي كانت شعوباً حرة بقيود العبودية وأخضعوها لسيطرتهم ونهبوا ثرواتها. ولكن كيف أتيج للأوروبيين الاضطلاع بهذه المهمة العسيرة والسيطرة

على شعوب الشرق على الرغم مما تملكه من حضارة عريقة وثقافة ومع وجود تلك الحكومات؟!

يكمن سر هذه القضية في أن أول عمل قاموا به هو أنهم جرّدوا الشعوب الإسلامية والشرقية من ثققتها بذاتها، ورؤّجوا لثقافتهم ونتاجهم الثقافي بأساليب جذابة وبواسطة ما أحرزوه من تقدم علمي. وفي بلدنا ظهر عدد من الأشخاص خلال تلك الفترة كانوا يعتقدون بوجوب الإعراض عن كل ما هو إيراني، والتوجه نحو كل ما هو غربي، وذهبوا الى استهجان واحتقار الثقافة الإيرانية والعادات والتقاليد الإيرانية، والتاريخ الإيراني وحتى ارتداء الزي الإيراني، وكل ما هو وطني. وقد استطاع الأعداء تحقيق هذه النتيجة عبر دعاياتهم، وتمكنوا من بسط سيطرتهم على هذا الشعب لسنوات طويلة.

الثقة بالنفس أساس النجاح والانتصار

أما النجاح الباهر الذي أحرزه الشعب الإيراني - الذي أفلح في انتزاع ذاته من مخالب الاستعمار والإفلات من تحت وطأة التسلط الأمريكي البغيض - فيعود سببه الى عودته الى ذاته وإلى دينه وإلى معتقداته وثقافته وبسبب اعتقاده بذاته واعتماده عليها.

حينما يثق شعب ما بذاته، وحينما يعير اهتماماً لإمكاناته ولثرواته المادية والمعنوية، يمكنه أن يُنجز تقدماً باهراً ويحرّر ذاته من سيطرة الأجانب؛ كانهضة التي قامت بها ثورتنا الإسلامية بزعامة إمامنا الخميني الذي كان مظهراً لهذا الاستقلال.

بقيت للأمريكيين على مدى سنوات متمادية اليد الطولى على كل ما

لهذا الشعب: على نفطه، وعلى مصالحه، وعلى حكومته، وعلى سياسته، وعلى دوائره، وعلى علاقاته الاجتماعية، وعلى جامعاته. وعلى الدراسة فيه، وعلى كل شيء، وكانوا يصوغون الأمور وفقاً لما يتماشى مع مصالحهم بشكل مباشر تارة، أو بواسطة عملائهم المتمثلين بالحكم البهلوي الفاسد تارة أخرى. أما تحرر الشعب من مثل هذا العبء الثقيل فيعود الفضل فيه إلى أن الشعب أخذ يستعيد ثقته بذاته وبعقيدته وبفكره وبشبابه؛ ومن الطبيعي أن المرء حينما يثق بنفسه وبصحّة مساره، يتكوّن لديه أمل بالمستقبل؛ ولقد سار الشعب الإيراني على هذا الطريق وهو مفعم بالأمل.

القضية الأساسية هنا هي أن هذه الثورة الفتية، وبعد مضي عشرين سنة على عمرها الحافل بالنشاط والحركة، تركت أثراً في جميع البلدان الإسلامية، وأثرت إيجابياً في معنوية البلدان الإسلامية، وحركت الدماء في شرايين الشعوب كافة؛ وحتى أن الكثير من الشعوب غير الإسلامية استفادت من معطيات هذه الثورة.

وفي الوقت الحاضر يحاول أعداء هذه الثورة الذين تلقوا الصفعات منها تجريد الشعب الإيراني، الذي كان مؤكّزاً لانطلاق هذه الحركة الإسلامية والعالمية العظيمة، من ثقته بنفسه، وزرع بذور اليأس فيه إزاء المستقبل؛ إذ أنهم أدركوا لو أنهم استطاعوا سلب الشعب الإيراني ثقته بنفسه وبمستقبله سينجحون في إيقاف حركة الثورة؛ وفهموا أن هذا الشعب ما دام متمسكاً بدينه وبثورته وبنهج إمامه وبشعاراته ذات المغزى العميق وبمستقبله المشرق، فلن يتسنّى لأية قوة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية في العالم أن تتغلب عليه.

الشباب درع الأمة الحصين

أيها الأعزاء، وخاصة أنتم الشباب الأعزاء، انكم أنتم أهل هذا البلد وبأيديكم يجب أن يُصان في الحاضر وفي المستقبل، وأنتم الذين يجب أن تسيروا به قدماً. واعلموا أن الغاية الأساسية التي يبتغي العدو تحقيقها في الوقت الحاضر هي بثّ اليأس في نفوسكم من المستقبل، وتعتيم آفاق المستقبل أمام أبصاركم؛ كما ويسعى أيضاً إلى سلب ثقتكم مما تعتقدون به اليوم؛ لكي لا تكونوا على ثقة بالمستقبل ولتكونوا على وجل منه، ويركّز على الاستهانة بالعطاء العظيم للشعب الإيراني، وتجاهل التقدم الهائل الذي أحرزه هذا الشعب خلال هذه السنوات، والتقليل من شأن النهضة الفكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية والنشاط الواسع لشباب هذا البلد في شتى الميادين. هذا مع وجود مثل هذا النظام الذي قلّما تجد له نظيراً في العالم، ولم يكن له مثيل في تاريخنا قط.

متى كان الوضع في هذا البلد على هذه الشاكلة بحيث أن جميع المسؤولين، ومن بيدهم زمان الأمور، وممثلوا الشعب هم من أبناء الشعب أنفسهم؟ ففي الماضي كان الذين يتربّعون على سدة الحكم وفي الوزارات وفي مجلس النواب - ولم يكن هناك في الحقيقة أي انتخاب أو تمثيل وإنما كان النواب يُنصّبون بالتعيين - وفي الأجهزة القضائية والتنفيذية أشخاصاً من أبناء الذوات الذين كانت تُطلق عليهم ألقاب «فلان الدولة» و «فلان السلطنة» في العهد القاجاري، ثم من بعدهم ابناؤهم وعبيدهم في العهد البهلوي، وكانوا أشخاصاً فاسدين وبعيدين عن الأمانة.

كان المجلس الذي يُسمى بمجلس الشورى الوطني مليئاً تقريباً بعبيد البلاط وعوائل الذوات من الاقطاعيين الذين كانوا يتجبرون على الناس

ويتذللون أمام الحكومة والبلاط، وكان الجهاز الحاكم جهازاً مستبدّاً لا يأبه برأي الشعب وإرادته؛ هكذا كان ماضي هذا البلد.

أما اليوم فإن أعضاء مجلس الشورى الإسلامي يُنتخبون من بين أبناء الشعب أنفسهم، وهم أناس متدينون ومتواضعون ومعروفون ومن عوائل معتدلة، وكل المسؤولين وأعضاء الحكومة والوزراء الذين يعملون بإخلاص وشعور بالمسؤولية ينحدرون من هذه الشرائح المتديّنة؛ فرييس الجمهورية عالم دين متديّن ومتعبّد، والمسؤولون كلهم من أبناء الشعب ولديهم حرص على مستقبله، ويعتبرون أنفسهم من أبناء الشعب وخداماً له.

هل كانوا في الماضي يعتبرون الشعب منهم؟ كلا، وإنما كانوا ينظرون الى أبناء الشعب كخدم لهم و كمصدر لثرواتهم، ولا يرون المسؤولية إلا أداة للإثراء. أما اليوم فالوضع على العكس من ذلك، ولا تكاد تجد، أو قلّما تجد مثل ذلك الوضع في العالم؛ في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، ومع ذلك فإنّ الأوضاع السائدة هناك لازالت بعيدة كثيراً عمّا عليه الحال في بلدنا. وهذا من بركات هذه الثورة.

احذروا الأقلام المسمومة

تحاول الأقلام المأجورة المسمومة التقليل من شأن هذه الحالة الشعبية التي لم تتحقق إلا بفضل الله وبهمتكم وشجاعتكم أنتم الشباب؛ وهذا في الحقيقة شيء لا يُستهان به، لأنّ الدُعاء المصالح الأمريكيّة هي هذه الحكومة الشعبية، وهذه الحكومة الدينية. يرغب الأمريكيون في وجود أشخاص على رأس السلطة في إيران ممن لا يؤمنون بالله ولا يعترفون بالشعب ولا يتمسكون بالأحكام والواجبات الإلهية، ولا

يعترفون للشعب بأي حق، كما كان الوضع في العهد البهلوي، ليكونوا على استعداد لتأمين مصالحهم؛ ليأكلوا ويسرحوا ويمرحوا، ويفتحووا في الوقت ذاته أبواب البلد على مصراعيها أمام الأجانب.

إنّ البلد الذي يرفعى حقوق أبنائه، ويضع المسئولون فيه، الله نصب أعينهم ويعملون في سبيله، ويؤدي كل من رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة والنواب والمسؤولين الآخرين مهامهم باعتبارها واجباً مفروضاً، يشكل مثل هذا البلد خطراً قائماً على الأجانب والطامعين؛ إذ أن أمريكا يتعذر عليها التغلغل في ظل وجود مثل هذه التشكيلات، كما تعذر ذلك عليهم حتى الآن، ومثلما فشلت وستفشل في المستقبل أيضاً محاولاتهم وخدعهم للتغلغل في بلادنا مرة أخرى. وهذا الوضع يُعتبر بالنسبة للشعب الإيراني وضعاً مثالياً.

تحاول الدعاية المعادية عكس هذه الحقيقة بالمقلوب؛ وهذا ما يوجب على العاملين في أجهزة الإعلام والكتّاب أن يعوا ما يكتبون ويتنبهوا إلى ما يسرّ العدو وما يشيع القنوط في قلوب أبناء الشعب.

يجب على ذوي الرأي والفكر ممن يتسنّى لهم التعبير عن آرائهم، الالتفات إلى ما يجب عليهم قوله، وكيف ينبغي لهم قوله، وأن لا يصوّروا تبعاً لما تبيّه الإذاعات الأجنبية - وكأن هذا البلد تسود أجواءه حالة من الكبت والاستبداد.

حينما كان الاستبداد والطغيان جاثماً على صدر هذا الشعب، لم يُثر حينذاك أي احتجاج لا من الأمريكيين ولا من الأوربيين، ولم تنطق إذاعاتهم بكلمة واحدة ضد ذلك الطغيان، ولم يثيروا قضية حقوق الإنسان، بل كانوا يتمنّون من الله أن تستمر تلك الأجهزة في الحكم، ولم تنبس الأقلام المأجورة، التي تتناهى اليوم أصواتها إلى الأسماع من

الداخل والخارج، بأية كلمة يومذاك.

أما اليوم، فبما أن الأجواء اسلامية وشعبية، والحكومة مُنبثقة من بين أبناء الشعب أنفسهم، والمسؤولون يحظون بمحبة أبناء الشعب، والقلوب متواذة متحابّة في ما بينها، وقد استوعب أبناء الشعب مسؤوليتهم في شتى الميادين، وأصبح البلد محكوماً برأي الشعب وبارادة الشعب وبحكم الله وحكم الدين، نجد أجهزة الدعاية المعادية عاكفة اليوم على تعكير صفو الأجواء، كما ويحاول بعض من يحاكيمهم السير على نهجهم تماماً، وترديد أقاويلهم بالإيحاء، وكان البلد محكوم بالاستبداد والظغيان والتسلط.

لا تدفعكم الحرية لأن تقولوا أو تتبعوا غير الحق

حينما كانت الدكتاتورية تحكم هذا البلد، لم يتجرأ أحد على معارضة الحكومة والنظام، حتى في المنشورات السرية؛ وإذا وزع منشور سري وعثروا على الفاعل كان يُنزلون به أشد العقاب واليوم يكتب البعض في الصحف الرسمية للبلد ويتهم النظام بممارسة الكبت، فإذا كان ثمة كبت، فكيف أتيح ويتاح لكم اتهام النظام بالكبت؟! وكيف يتسنى لكم أن تكتبوا وتنشروا كما يحلو لكم وبما يتماشى مع رغبة الأعداء؟!

من الطبيعي أن الكتاب الخيرين، والمطبوعات الصالحة غير قليلة في بلدنا بحمد الله، والذين يتفهمون الأوضاع السياسية للبلد غير قليلين؛ وهناك البعض أيضاً ممن يميل الى التحدث كما يشتهي العدو وبما يبعث في نفسه السرور، وإن كان ذلك يبعث على تحطيم قلوب أبناء شعبنا، وإن كان يبعث اليأس في شبابنا، وإن كان فيه سحق لدماء شهدائنا، فهم لا يعبأون بذلك كثيراً، وهم لا يفهمون ما يكتبون وما يقولون.

ولكن على الرغم من ارادة الأعداء، وعلى الرغم ممن يعجزون عن رؤية الحقائق، وعلى رغم انوف مَنْ لازالوا يتمنّون وجود النظام البهلوي -في الداخل والخارج- فإن نظامنا الإسلامي اليوم نظام مقتدر وحيوي وفتي وذو مستقبل مشرق ويملك كل أسباب التقدم: من وجود المسؤولين الصالحين، والشعب الصالح، والعلاقات السليمة بين الشعب والمسؤولين؛ ومثل هذه الإمكانيات كفيلة حتى بزحزحة وإزالة أكبر الجبال.

ومن الطبيعي أن العدو لا ينفك عن وضع العراقيل ولا يتوقف عن ممارساته الخبيثة الرذيلة، والضغط على اقتصاد البلد. وعلى من يرددون على الدوام بأن اقتصاد البلد لا علاقة له بالأعداء الأجانب أن يستفيقوا ويعودوا الى رشدهم؛ ففضية انخفاض أسعار النفط التي أدت الى تقليص ثلث عائدات الدولة -وربما أكثر من ذلك- في هذا العام، ليست بالأمر الهين.

إن الحكومة والمجلس والمسؤولين الآخرين عاكفون على بذل الجهود، وسينجحون إن شاء الله باجتياز هذه العقبة فهي ليست بالقضية المهمة، ونحن سبق لنا وأن واجهنا ما هو أشدّ عسراً منها، وتجاوزناه. والعدو كثيراً ما يسعى إلى خلق مثل هذه المشاكل، وهو لا يقف مكتوف الأيدي إزاءنا.

لا شك في أن هذه الضغوط ترمي إلى تعجيز الشعب والمسؤولين لكي ينصاعوا لهم ويذعنوا لتسلطهم، إلا أن الشعب والحكومة والمسؤولين الإيرانيين لن يرضخوا أبداً لتسلط الأمريكان وغطرسة المتجبرين في العالم مهما كانت الظروف؛ وعلى الشعب والحكومة والمسؤولين، والشباب على وجه الخصوص، توثيق صلاتهم في ما بينهم، وترصين

الجبهة الداخلية للشعب الإيراني المسلم وتنحية الاختلافات الفرعية جانباً، وتنقية أجواء البلد من التوتر والاضطراب - وهو ما يبتغيه العدو - وأن لا تهاجم التيارات السياسية بعضها بعضاً على نحو حاد وعنيف.

صيانة وحدة البلاد على عاتق الجميع

إنّ الاختلافات السياسية موجودة في البلد، وهناك تيارات لكل واحد منها رأيها، ولا إشكال في ذلك، ولكن لا ينبغي أن يهاجم بعضهم بعضاً بعنف وشراسة، ولا أن يبعثوا السرور في قلوب الأعداء؛ وعليهم أن يصونوا وحدة البلاد، وعلى الصحف والإذاعة والتلفاز، وكل من له تأثير في الرأي العام، أن يلتفتوا إلى مهمتهم الخطيرة في هذا المضمار.

العدالة على رأس مطالب الإنسان

إن يوم ولادة المهدي الموعود (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) يوم عيد حقاً لكل الأطهار والأحرار في العالم. الكل يشعر بالفرح في هذا اليوم إلا من كان عماداً للظلم أو تابعاً للطواغيت والظلمة؛ وهل هناك حرّ لا يشعر بالفرح بتحقيق القسط والعدل أو لا يأنس لرفع راية العدل وزهوق الظلم في العالم؟ ومنّ منهم لا يتمنى ذلك؟!

المسلم هو أن جميع الأنبياء والأولياء جاءوا لرفع راية التوحيد في حياة البشر؛ ولا معنى للتوحيد دون استقرار العدل والانصاف. إنّ رفع الظلم والجور هو أحد معالم أركان التوحيد؛ ولهذا ترون أنّ نداء استقرار العدالة هو نداء الأنبياء. إن السعي لأجل العدالة عمل الأنبياء الجبار؛ لقد سعى العظماء على مرّ التاريخ في هذا السبيل، لأجل تفهيم البشرية وتقريبهم يوماً بعد آخر إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ العدالة على رأس مطالب الإنسان.

أهل البيت عليه السلام منبع كل احسان وجميل

إنَّ سلسلة الأنبياء هي أظهر سلاسل البشرية وأقدسها، وأشدّها نوراً على طول التاريخ، ومن بين العظماء والأطهار الذين يحظون بمعنوية إلهية وعرشية هو الوجود المقدّس لخاتم الأنبياء محمد المصطفى عليه السلام، فهو على رأس هؤلاء؛ وكذلك أهل بيته الأطهار - الذين صرّح بطهارتهم القرآن الكريم - فهم من أظهر وأعظم الناس وأشدّهم نوراً على طول التاريخ. مَنْ مِنَ النساء - على مدى التاريخ - مثل فاطمة عليها السلام؟ وَمَنْ مِنَ الرجال مثل علي المرتضى سجّله لنا التاريخ؟

إنَّ عترة النبي الأكرم في التاريخ، شمسو مضيئة، استطاعت من حيث المعنوية أن تربط البشرية بعالم الغيب وبالعرش الإلهي «السبب المتصل بين الأرض والسماء». إنَّ أهل البيت هم معدن العلم، ومعدن الأخلاق الحسنة، ومعدن الإيثار والتضحية، ومعدن الصدق العلم، ومعدن الأخلاق الحسنة، ومعدن الإيثار والتضحية، ومعدن الصدق والصفاء، ومنبع كل احسان وجميل وإنارة تحلّى بها وجود الإنسان في كل عصر وعهد. وقد كان كلّ منهم شمساً مضيئة لوحده.

المهدي الموعود أمل البشرية

أيّها الشباب الأعزة، يا قوات التعبئة، لازالت إحدى هذه الشموس تعيش بيننا وفي عهدنا هذا، وبفضل من الله وعون وإرادة منه، فهي بيننا تحمل عنوان بقية الله في أرضه.. إنَّ البشرية اليوم - برغم الضعف والابتلاءات والضلالات - تقتبس من بركات وإشعاعات تلك الشمس المعنوية والإلهية التي هي بقية أهل البيت عليه السلام

إنَّ حضور ذلك الوجود المقدس الحجة (أرواحنا فداء) بين الناس، يُعدُّ مصدراً للبركة والعلم والنورانية والجمال وجميع الخيرات. إن عيوننا المظلمة وغير المؤهلة لا يمكنها رؤية ذلك الوجه الملكوتي من قريب، لكنه كالشمس المضيئة، يرتبط بالقلوب ويتصل بالبواطن والأرواح. ولا موهبة لإنسان عارف أفضل من شعوره بأنَّ وليَّ الله، والإمام الحق، والعبد الصالح، والعبد المصطفى من بين جميع العباد، والمخاطب بخطاب الخلافة الإلهية على الأرض، موجوداً الى جنبه فيراه ويتواصل معه.

إنَّ أمل جميع البشر هو وجود عنصر فاضل بينهم يحلَّ عقد الإنسان المبطّنة على طول التاريخ، حيث ترنو العيون الى نهاية هذا الأفق، وإلى مجيء من اصطفاه الله واختاره ليمزق نسيج الظلم الذي حاكته أيدي الظلمة على مدى التاريخ.

إنَّ البشرية اليوم ابتليت بالظلم أكثر مما ابتليت به في العصور الماضية، كما أنَّ معرفتها تطورت كثيراً؛ لقد قربنا من زمان ظهور إمام الزمان (أرواحنا فداء) محبوب الناس الحقيقي، وذلك لأنَّ معرفتنا تطورت وازدادت.

إنَّ أذهان البشر اليوم مؤهلة للفهم والعلم واليقين بمجيء إنسان عظيم ينقذها من الظلم، الأمر الذي سعى لأجله جميع الأنبياء. وهو ذات الأمر الذي وعد به الناس رسول الإسلام في آيات القرآن ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. إنَّ يد القدرة الإلهية تستطيع أن تحقق هذا الأمل للبشرية بواسطة إنسان عرشي، إنسان إلهي، إنسان متصل بعوالم الغيب المعنوية، العوالم التي لا يمكن لأناس قاصرين مثلنا أن يدركوها.

ولهذا كانت القلوب والأشواق تتّجه نحو تلك النقطة وتزداد توجهاً كل يوم.

إنّ الشعب الإيراني يفتخر اليوم بهذا الامتياز العظيم وهو أن أجواء هذا البلد أجواء صاحب الزمان. لم يكن الشيعة وحدهم ينتظرون المهدي الموعود، بل المسلمون جميعهم ينتظرونه، ويمتاز الشيعة على مذاهب المسلمين، بل على كل الأديان الإلهية في أنهم يعرفونه بالاسم والخصائص والسيرة الذاتية.

لقد زار عن قرب الكثير من عظمائنا في زمان الغيبة ذلك العزيز، ومحبوب قلوب العشاق والمشتاقين، لقد بايعه الكثير عن قرب، ولقد سمع الكثير حديثاً مشجعاً منه، لقد رأى الكثير تسكيناً وملاطفة منه، كما أنّ الكثير تلقى منه الحب والإحسان دون أن يعرفه.. في الحرب المفروضة وفي لحظات حساسة منها أحسّ بعض الشباب بنورانية ومعنوية كبيرة تلامس قلوبهم من عالم الغيب دون أن يعرفوا صاحبها، وقد حصل ذلك كثيراً، كما يحصل ذلك حالياً.

التعبئة تعني راية الشعور بالمسؤولية

إنّ هذا المجلس مجلس قوات التعبئة؛ وقوات التعبئة لها علاقة خاصة بهذه النقطة الأساسية من عواطف قلوب الشيعة والمسلمين. إنّ التعبئة (البسيج) ذات معنى قيم وسام، إنّ التعبئة تعني القلب المفعم بالإيمان، تعني العقل المفكّر، تعني الاستعداد لجميع الميادين التي تدعو وظيفة الإنسان إليها... هذا هو معنى التعبئة.

إنّ الشباب كلّهم والشيعة كلّ رجالاً ونساءً، والذين تنوّرت قلوبهم بنور الإيمان، يشعرون بالواجب تجاه المسؤولية العظيمة التي ألقيت

على عاتق الشعب الإيراني. إنّ راية الفخر التي بيد الشعب الإيراني اليوم هي راية شموخ الإسلام وراية عزّة الإسلام، وراية سمعة الإسلام وصموده. إنّ هذه الراية هي بيد الشعب الإيراني اليوم؛ وإن جميع من شعر بالمسؤولية إزاء هذه الراية هو من قوات التعبئة حقاً؛ إنّ التعبئة هي الحضور الفاعل في كل مكان وميدان فيه وظيفه.

الثورة الإسلامية أخذت بيدها عزّة الإسلام

أعزائي! كان أعداء الإسلام في يوم ما يمتّون أنفسهم بانعدام الإسلام واضمحلاله، وقد كان من يخفق قلبه للإسلام يتوارى عن الأنظار في الزوايات والخفايا رغماً عليه دفعاً لهجوم أعداء الإسلام، وما كان المسلم يتجرأ للإفصاح عن إسلامه، وقد كان رؤساء الدول الإسلامية يسعون حثيثاً إلى الاصطباغ بصبغة أعداء الإسلام الذين لا يريدون حياة للإسلام، فأخفوا عزّة الإسلام بذلتهم، وأذلّوا أهل الإسلام.

إنّ الثورة الإسلامية أخذت بيدها عزّة الإسلام وأبانتها للعالم كله. إنّ الثورة الإسلامية أثبتت أن الإسلام بإمكانه أن يهب العزّة والشموخ لشعب ما، ويمكنه أن يُنقذه من الضغط والسيطرة الأجنبية وأن ينتشله من حالة التحقير المفروضة عليه، كما يمكنه إبراز قابليات الشعب في جميع الميادين وأن يهبه القدرة على الدفاع عن عقائده وهويته وشخصيته. لقد أثبتت الثورة الإسلامية هذا؛ لذا نرى أن المسلمين شعروا بالحياة وافتخروا عندما انتصرت الثورة واستطاع الإمام - تلك الشخصية العظيمة الفذة في عصرنا - أن يتحدث عن لسان هذا الشعب.

الإسلام المحمدي الأصيل في مواجهة الأعداء

إنّ الدماء الجديدة التي راحت تجري في عروق الأمة الإسلامية أربكت الأعداء وأذعرتهم، فاعدوا عدّتهم لمواجهة هذه الظاهرة العظيمة - أي الإسلام الثوري الذي ينادي به الشعب - وواجهوا هذه الثورة منذ اليوم الأول وحتى الآن، أي طوال عشرين عاماً.

مواجهة ماذا؟ مواجهة عزّة الشعب الإيراني واستقلاله، ومواجهة هوية الشعب الإيراني، والإسلام هو الذي منح الشعب هذه العزّة والهوية والشخصية. إنّ الإسلام هو الذي مكّن الشعب الإيراني من أن يُعلن عن أمانيه ومطالبه، ويسعى الى تحقيقها دون خوف من القوى الاستكبارية ومرزقتها وحكوماتها الفاسدة. ولأنّ الإسلام هو الذي منح الشعب هذا الإمتياز؛ فإنهم يعادون الإسلام، يعادون الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يهب الحياة، الإسلام الذي إذا ارتفعت رايته انجذبت له الدنيا؛ كما هو الحال اليوم.

إنّ العداء لهذا الإسلام لكونه قطع أيدي الأجانب من هذا البلد وخلّص ثرواته. ولهذا فإن خدمة إيران والشعب الإيراني اليوم تعدّ خدمة للإسلام؛ كلّ مَنْ يكرّم الإسلام اليوم؛ الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يهب الحياة، إسلام مقارعة الظلم والجور - لا إسلام خضوع وخنوع للظلم، الذي هو في الحقيقة خداع لا إسلام - الإسلام الحقيقي، أو بتعبير الإمام «الإسلام المحمدي الأصيل»؛ إن من يؤيد هكذا إسلاماً ويدافع عنه، إنّما يخدم إيران وتاريخ إيران ومستقبل إيران والشعب الإيراني فرداً فرداً. وامتياز قوات التعبئة أنّهم معدّون للخدمة في هذا الميدان.

إنّ التعبئة تعني الاستعداد والحضور في مكان يكون الإسلام والقرآن

وإمام الزمان (أرواحنا فداء) والثورة المقدسة بحاجة الى ذلك الحضور والاستعداد؛ ولهذا كانت العلاقة بين قوات التعبئة ووليّ العصر (أرواحنا فداء) - المهدي الموعود - علاقة غير منفكة ودائمة.

الفهم الصحيح لانتظار الفرّج دافع نحو التغيير

المهم بالنسبة لنا محبي الإمام المهدي (سلام الله عليه) والمعتقدين بإمامته وولايته هو أن نستلهم الدروس من هذه الذكرى التاريخية أو هذا المعتقد الإسلامي الشيعي بالإضافة الى التعبير عن المحبة والسرور. وبطبيعة الحال فإن الاعتقاد بظهور المهدي لم يقتصر في مقطع تاريخي على الشيعة، فالمسلمون جميعاً شيعة وسنة يعتقدون بهذا الأمر أيضاً، بل إن غير المسلمين يؤمنون به بنحو من الأنحاء، غاية الأمر أن ما يمتاز به الشيعة هو معرفتهم لهذا الرجل المنقذ بالاسم والملاحم والخصوصيات، واعتقادهم باستعداده وتأهبه الدائم لاستلام الأمر الإلهي، فهو متوثب للانطلاق بتلك المهمة الكبرى التي يراد لها أن تحدث التغيير في البشرية والتاريخ متى ما أمره باري الكون، فالمهم ما ينبغي أن نستلهمه كعبرة ودرس نظري وعملي من هذه القضية.

تعلمون أيها الأخوة والأخوات، أن أبرز شعارات المهدوية عبارة عن العدالة، فعندما نبدأ في دعاء الندبة - مثلاً - ببيان وسرد صفاته (عج) بعد نسبته الى آبائه العظام وآله الطاهرين فإن أول جملة نذكرها هي (أين المعدّ لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإقام الأمت والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان)، أي أن أفئدة البشرية تظل تخفق الى أن يأتي ذلك المنقذ ليقطع دابر الجور ويحطّم بناء الظلم الذي كان قائماً على مرّ التاريخ البشري منذ سالف الأزمنة ومازال قائماً حتى يومنا هذا بكل قسوة، ويوقف

الظالمين عند حدودهم، وهذا أول ما ينشده المنتظرون للمهدي الموعود من ظهوره. أو حينما تذكرون مناقبه (عج) في زيارة آل ياسين فإن أبرزها هي (الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) فالانتظار يتمثل في أنه (عج) يملأ الدنيا - وليس بقعة معينة - عدلاً ويبسط القسط في كافة الأرجاء، وهذا هو المفهوم الذي تحمله الروايات المتواتره بشأنه (عج).

وبناء على هذا فإن انتظار المنتظرين للمهدي الموعود إنما هو انتظار لاستتباب العدل، ففقدان العدالة أكبر هم تعانيه البشرية اليوم إن مارست أنظمة الظلم والجور في أرجاء العالم الإجحاف بشتى صورته بحق الإنسانية، وأرهقت البشرية بضغوطها وسلبتها حقوقها الطبيعية، بيد أن الأمر تفاقم اليوم أكثر مما مضى من التاريخ، والإنسان إنما ينشد إزالة هذا الواقع وينتظره من ظهور المهدي الموعود. فالقضية هي طلب للعدالة، وأن أول درس نستقيه من هذا الموضوع هو تدمير صرح الظلم على المستوى العالمي، وهو ليس ممكناً فحسب بل حتمي، وأنه لأمر في غاية الأهمية أن لا تتصور الأجيال البشرية المعاصرة استحالة فعل شيء في مواجهة الظلم العالمي، إذ أننا حينما نتحدث الآن مع الشخصيات السياسية في العالم حول الظلم الذي تمارسه مراكز القدرة في العالم والنظام الدولي الجائر - الذي يسود العالم بأسره ويتزعمه الاستكبار - نراهم يقولون: نعم، صحيح ما تقولون، وأن هؤلاء يمارسون الظلم حقاً، ولكن من المتعذر فعل شيء. أي أن طائفة كبيرة من الشخصيات السياسية التي تمسك أيضاً بزمام الأمور على المستوى العالمي قد استحوذ عليها اليأس والقنوط وبدورهم يفرضون على شعوبهم هذا اليأس والقنوط، ويبددون آمالهم في القدرة على تغيير الخارطة الشيطانية الظالمة لعالم اليوم. ومن الطبيعي أن اليائسين

يعجزون عن القيام بأية حركة في طريق الإصلاح،، فما يدفع البشر نحو العمل والحركة هو النور وقوة الأمل.

إنّ الإيمان بالمهدي الموعود يملأ القلوب بنور الأمل، ولا معنى لهذا اليأس الذي يستحوذ على الكثير من النخب في هذا العالم. بالنسبة لنا نحن المؤمنين بالظهور الحتمي للمهدي الموعود(عج) في المستقبل، فنحن نقولها: كلاً، بالإمكان تغيير الخارطة السياسية للعالم، وبالإمكان مقارعة الظلم ومراكز القوة، وهذا المعنى ليس ممكناً فقط في المستقبل بل هو حتمي، وإذا ما آمن شعب بإمكانية تغيير الخارطة الشيطانية الظالمة القائمة اليوم في العالم تملّكته الشجاعة والشعور بأن يد القضاء لم تكتب بشكل محتوم هيمنة الظالمين الى الأبد، ولدى بني الإنسان القدرة على السعي لرفع راية العدل ولو في ربوع بقعة محدودة. انظروا ما الذي سيحدث في العام وكيف سيعم الوعي الشعوب فيما لو غرست شعوب العالم - الرازحة الآت تحت نير الظلم والجور - في قلوبها الأمل بإمكانية مقارعة الظلم؟ فلقد ابتلى الشعب الإيراني بهذا اليأس يوم كان رازحاً تحت هيمنة نظام طاغوتي، بيد أن إمامنا العظيم وببركة التعاليم الإسلامية بدّد هذا اليأس عن القلوب ومنح الجماهير الأمل والشجاعة، فكانت النتيجة أن هبّ الشعب ونهض مقتحماً الشدائد، وخاض الكفاح باندلاً المهج، واستطاع مقارعة عناصر الظلم ونظام الجور والشيطنة في هذه البقعة من العالم ومن ثم إسقاطه واقتلعه.

إنّ أجهزة الإعلام التابعة للدوائر الاستخبارية العالمية والمتقنين الدائرين في فلكها يروّجون اليوم الى استحالة أي تحرك لمواجهة النظام الظالم القائم حالياً، وأنهم يحاربون الفكر الثوري والمبدئي؛ محاولين دفع الشعب للتأقلم مع الوضع المعاصر في العالم الذي يسوده الظلم،

وعدم إبداء أي ردّ فعل تجاهه، فيما تمثل فكره الاعتقاد بالمهدي (عج) النقطة المعاكسة لهذه الدعايات الخاطئة الظالمة، وإن شبابنا ومثقفينا وعامة أبناء شعبنا ومن خلال اعتقادهم بظهور المهدي (عج) إنّما يعدّون في نفوسهم الاعتقاد الراسخ بإمكانية زوال النظام الدولي الظالم وعدم أبعديته، وإمكانية مقارنته والوقوف بوجهه.

الدرس الآخر الذي ينبغي أن يعلّمنا إيّاه الاعتقاد بالمهدوية وأعياد النصف من شعبان هو أن العدالة التي ننتظرها - عدالة الإمام المهدي (عج) التي تشمل العالم بأسره - لا تتأتى عبر الموعظة والنصيحة، أي أن المهدي (عج) موعود الأمم لا يأتي ليقدم النصح للظلمة في العالم ليكفوا عن ظلمهم وأطماعهم وسلطويتهم واستغلالهم، فالعدالة لا تتحقق في أية بقعة من العالم عن طريق لغة النصح، وإنما إقرار العدل على ربوع المعمورة - بالنحو الذي سيرسيه وارث الأنبياء - أو في أيّ من بقاع العالم، يحتاج الى أن يمسك العادلون والصالحون ودعاة العدل من الناس بالقوة، ويخاطبون الجبابرة بلغة القوة، فلا يصح الحديث بلغة النصح مع الذين أسكرتهم قوتهم الغاشمة، بل يجب مخاطبتهم بلغة القوة، فلقد ابتدأ الأنبياء دعوتهم بلغة النصح، غير أنهم لما استطاعوا استجماع وتجهيز أنصارهم، أخذوا يخاطبون أعداء التوحيد وأعداء البشرية بلغة القوة.

لاحظوا في هذه الآية القرآنية التي تتحدث عن القسط وتقول إنّ الله سبحانه وتعالى بعث النبيين ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾، فإنها تقول مباشرة ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾، أي أن الأنبياء بالإضافة الى دعوتهم باللسان فإنهم يواجهون الأقوياء والعتاة المدجّجين بالسلاح والمتغترسين والسلطويين الفاسدين ويقارعونهم، فالنبي الأكرم ﷺ عندما حلّ في المدينة وأقام النظام الإسلامي كان يتلو على الناس آيات

القرآن، ويوصلها الى مسامع الأعداء أيضاً، لكنه لم يكتف بذلك، فلا بد لأنصار العدالة من التزود بالقوة في مواجهة المتعسفين والطامعين والمعتدين على حقوق الإنسان، لذا فإنكم تشاهدون أعداء الإسلام ومنذ اليوم الأول لقيام النظام الإسلامي، أي الإسلام المعزز بقدرات شعب عظيم وإمكانيات بلد ودولة كبيرة قد أخذوا على محمل الجد حركة الإسلام، وكذلك فإن التواقين للإسلام وأنصاره في كافة أرجاء الدنيا قد عمّهم الأمل.

لقد اقتحم الكثير من الأنبياء ميدان الجهاد والحرب المقدس ﴿وَكَايَن مِنْ نَبِي قَاتِل مَعَهُ رَيْبُون كَثِير﴾، وإن الذين يتوهمون أن على الإسلام أن ينزوي وعلى رجاله التوسل بمنطق النصح فقط، إنما هم يرددون عن علم أو جهل ما تصبوا إليه دوائر السلطة العالمية وتريده، فدوائر الهيمنة الاستكبارية لا يرهباها أن يقبع زعماء الإسلام في زوايا العالم، ويبادرون بين الفينة والأخرى لإصدار بيان أو تصريح - كما يفعل أحرار المسيحية في إصدار بيان وإسداء موعظة التقوه بكلمة في أيّ من القضايا - فهم يعلمون بأن ذلك لا يشكل خطر بالنسبة إليهم بل أنهم يرهبون ويخافون أن يستيقظ المسلمون ويقيموا حكومة واحدة، وأن يتجسد الإيمان الديني لدى أبناء الأمة في إطار نظام واحد ودولة واحدة وحكومة واحدة، ولقد خطا النظام الإسلامي والشعب الإيراني المسلم الخطوة العملاقة في هذا الدرب، وبفضل جهاد شباب هذا الشعب والمؤمنين من رجاله ونسائه برز الإسلام كقوة على الصعيد العالمي، وكلما استطاعت هذه القوة أن تزداد ثباتاً ورسوخاً تضاعف الخطر الذي يهدد النظام الظالم والشرطياني في العالم.

يتحدث البعض دون وعي عن فصل الدين عن السياسة، بمعنى دفعهم

الدين الى أقيية الانعزال وأن يكتفي المتدين بالنصيحة فقط. إن النصيحة هنا لا تقوى على فعل شيء، وإن ما يقوى على كبح جماح القوى الكبرى وتهديدها ومقاومة الظلم والفساد واستئصالها أو زعزعتها هي القدرة الإلهية والإسلامية، وما يتمتع به الحاكم الإسلامي من اقتدار سياسي وإمام الزمان (أرواحنا فداء) - وبفضل ما يتمتع به من اقتدار وقوة ومنعة يرفده بها إيمانه السامي وإيمان أتباعه وأنصاره - يتوجّه نحو الظالمين الدوليين ليقضي عليهم ويحطم قصور الجور.

ومن الدروس الأخرى المستفادة من الإمام بالمهدي ومن احتفالات النصف من شعبان بالنسبة لي ولكم هو أنه بالرغم من أن الإيمان بالمهدي (أرواحنا فداء) يمثل غاية سامية لا يتطرق إليها الشك، ولكن يجب أن لا تنتهي القضية عند حدود بُعد التمني فيها - أي تبقى طموحاً قليلاً، أو تتخذ طابعاً احتفالياً، أو تتردد على اللسان على أحسن تقدير - كلا، فهي أمنية لا بد أن يردفها العمل، فالانتظار الذي تحدثوا عنه ليس الجلوس وذرف الدموع، بل الانتظار إنما يعني وجوب إعداد أنفسنا جنوداً لإمام الزمان، فالجندية عند إمام الزمان ليس بالأمر الهين، بل الجندية عند منقذ عظيم يصبوا لمقارعة دوائر الهيمنة والفساد الدوليين كافة تحتاج الى بناء ذات ووعي وبصيرة. والبعض يتخذون هذا المعتقد وسيلة لتخدير أنفسهم أو الآخرين، وإنه لخطأ، فينبغي أن لا يراودنا التصور أنه بما أن إمام الزمان سيأتي ويملاً الدنيا عدلاً وقسطاً فلا تكليف علينا الآن. كلا، بل العكس، إذ أننا مكلفون الآن بالتحرك باتجاه الاستعداد لظهوره (عج). ولقد سمعتم فيما مضى أن هنالك أناساً كانوا من المنتظرين، فكانوا يحملون سيوفهم على الدوام، وهذا فعل استعراضي؛ معناه أن على الإنسان بناء ذاته علمياً ونظرياً وعملياً والتأهب للمشاركة

في ميدان العمل والجهاد.

إنَّ الإيمان بإمام الزمان لا يعني الانزواء، فقبل انتصار الثورة كانت التيارات الضالّة - وما زالت تروّج الآن هنا وهناك - إلى أن إمام الزمان سيأتي ويصلح الأمور، فما عسانا صانعين الآن؟ وما الداعي لأن نتحرك؟ مثل ذلك كامتناع المرء عن إيقاد السراج في الليل المظلم بحجة أن الشمس ستشرق في غد على الدنيا ويحلّ النهار ويضيء الكون، لا ربط لشمس غد بالوضع الحالي لي ولكم، فإذا ما شاهدنا الظلم والإجحاف والتمييز والعنجهية تسود أرجاء الدنيا في الوقت الحاضر فتلك مما يظهر إمام الزمان لمكافحتها، وإذا كنا جنوداً لصاحب الزمان فعلينا الاستعداد لمكافحتها، وإن أعظم واجب يتحمله المنتظرون لإمام الزمان هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعلمية، ومن حيث ترسيخهم للأوامر الدينية والعقائدية والعاطفية مع المؤمنين، وكذلك منابذة الجبابرة، وإن الذين هبّوا للمشاركة في صفوف الدفاع خلال مرحلة الدفاع المقدس كانوا من المنتظرين الحقيقيين، ومن كان على استعداد للدفاع عن القيم وعن الوطن الإسلامي وعن راية الإسلام الخفاقة في حالة تعرض بلد الإسلام للخطر بوسعه الادعاء بأنه سيقترح سوح الخطر خلف إمام الزمان إذا ما ظهر، أما الذين ينهارون وترتعد فرائصهم في مواجهة الخطر والانحراف ومفاتن الدنيا وحلاوتها، والذين ليسوا على استعداد للقيام بأية حركة من شأنها تعرض مطامعهم للخطر فأئى لهم أن يكونوا في عداء المنتظرين لصاحب الزمان (عج)؟! فالمنتظر لذلك المصلح العظيم يتعين عليه إعداد مقومات الصلاح في نفسه ويعمل ما يمكنه من الثبات لتحقيق الصلاح.

وثمة درس مهم آخر وهو أن الحكومة المستقبلية للمهدي

الموعود (أرواحنا فداء) حكومة شعبية بكل معنى الكلمة، فماذا تعني الشعبية يا ترى؟ إننا تعني الاعتماد على إيمان الجماهير وإرادتها وسواعدها، فإن إمام الزمان لا يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بمفرده، وإنما يقرّ العدل الإلهي في كافة أرجاء المعمورة ويقيم حكومة شعبية مائة بالمائة مستعيناً بالجماهير المؤمنة، ومعتمداً عليها، والفارق بين هذه الحكومة الشعبية والحكومات التي تدّعي الشعبية والديمقراطية في عالمنا المعاصر كالبعد ما بين الأرض والسماء، فما يسمونه اليوم على المستوى العالمي بالديمقراطية وحاكمية الشعب هو عين تلك الدكتاتورية القديمة لكنها ارتدت ثوباً جديداً، أي دكتاتورية الطبقات، فإذا ما كان هنالك تنافس فهو يدور بين الطبقات ولا شأن للشعب به، إذ يستحوذ حزب على السلطة ويمسك بمقدرات الأمور في البلاد بفعل قدرته السياسية مستغلاً آياها لجمع الأموال والثروات لصالحه وتسخيرها للاستحواذ على المزيد من السلطة.

إنّ الديمقراطية السائدة في عالمنا المعاصر تقوم على الإعلام المزيّف الماكر وخداع الأبصار والقلوب. انظروا الى الذين يتشدقون بشعار الديمقراطية اليوم في العالم ماذا يصنعون أثناء الحملات الانتخابية لترشيح لرئاسة الجمهورية أو لنيابة المجالس البرلمانية وما ينفقون من أموال؟ فالديمقراطية أسيرة في قبضة سلطة المال.

إنّ حاكمية إمام الزمان الشعبية -أي حاكمية الشعب الدينية- تختلف تماماً عن هذا الأسلوب.

ومن أجل هذا يأتي تأكيدنا على وجوب الحذر من سوء الاستغلال المالي داخل أجهزة السلطة التابعة للحكومة، فإلخسارة الكبرى الناجمة عن الفساد الاقتصادي داخل أجهزة الدولة إنما تتمثل في توظيف المال

لخدمة السلطة واستخدام السلطة لخدمة المال، فيتبلور عن ذلك دور باطل، حيث يُساء استغلال السلطة والمسؤولية لجمع الثروة والمال، ومن ثم يكرّس هذا المال لشراء أصوات المنتخبين، سواء كان شراء مكشوفاً - كما هو المتداول في الكثير من مناطق العالم حيث يدفعون الأموال - أو شراءً خفياً بأساليب متعددة، أي الحصول على الشعبية عبر شتى الإنفاقات، فإذا ما استقطبت أصوات الجماهير عبر الإعلام الماكر بالباذخ فليست تلك حاكمية وإن التوسل بالخداع والتحايل لاستقطاب أصوات الشعب يعدّ جرماً في النظام الإسلامي الذي يمثل بقية الله (أرواحنا فداءه) مظهره التام، وإن استغلال السلطة للاستيلاء على الأموال يعد من أعظم الجرائم، فأنصار الإمام المهدي (عج) مكلفون بأن يتخذوا الحد الأدنى من المعيشة، وإن نظامنا الإسلامي يمثل قبساً ضئيلاً من تلك الحقيقة الزاهرة، ونحن لم ولن ندّعي ذلك أبداً، ولكن لا بد أن نتحلى بنفحات منه.

يتعين على مراكز القوة ومن بيدهم الأجهزة على اختلافها والدوائر والنافذة توافيقهم أن ينظروا لجمع الثروة الشخصية على أنه خطيئة بالنسبة إليهم، إذ ذاك ستظل الأيدي والنفوس محافظة على طهارتها، وإلاّ فلو أن مسؤولاً يتحكم بمرفق من التجارة الخارجية أو مناقصة ضخمة، أو يتوقف على توقيعه مشروع مهم وباهظ، التكاليف أو يمسك بمقاليد صندوق مالي معين، قد أباح لنفسه أو لذويه استغلال هذه الإمكانيات - التي هي ملك الدولة والشعب - سعياً وراء مصالحه الشخصية، فسيحصل عين ما وقع في الدول المبتلاة بالأنظمة الظالمة في العالم، سواء في الماضي أو الحاضر، أي تتمركز الثروة في مكان واحد، فيما تعاني قطاعات واسعة من الحرمان والفقر، وهذا هو التمييز الذي جاء

الإسلام لمحاربتة، ونحن إذ ندّعي الإسلام علينا محاربة ذلك أيضاً. وما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ورد في نهج البلاغة: «ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع» - أي حيثما رأيت ثروة مكتنزة فاعلموا أن إلى جانبها حقوقاً جمّة مهدورة - فإن مصداقه الحقيقي والبارز هو قدرة كوادِر الحكومة ومسؤوليها على استثمار الإمكانات العامة بكل سهولة مستغلين نفوذهم وسلطانهم، فالبنوك تمنحهم القروض دون عناء، وتسهّل لهم مختلف الدوائر إمكانيّة الانتفاع من الأرض، والماء، والأجواء، والتجارة والاستيراد والتصدير، وإذا بكم تشاهدون من كانت أيديهم خالية من أموال الدنيا حتى أمس القريب قد امتلكوا ثروات طائلة والأمر بظاهره يحمل طابعاً قانونياً! ولقد قلت ذات مرة: إنّ العارفين بالقانون ويتنّهونه أخطر من غيرهم فالمتضلعون بالقانون يعرفون جيداً ما ينطوي عليه من منعطفات والتواءات، لكنهم يتنّهونه دون أن يعرفوا أن عملهم انتهاك للقانون. ولو تفشّى مثل هذا الأمر - لا سمح الله - بين شعبنا فإنّه يعد كارثة، وهو ما يتنافى تماماً مع النظام الإسلامي ومع انتظار المهدي الموعود (عج)، وإلى هذا المستوى دعوت المسؤولين وصرحت به أمام المسؤولين مراراً وأكّدت عليه، وها أنا أعيدّه مرة أخرى وأصرّ عليه: يجب مكافحة الفساد داخل أجهزة الدولة والدوائر الحكومية.

إن مسؤولي مختلف السلطات أنفسهم الذين يتولون عملية مكافحة هذه، والمسؤول بالدرجة الأولى للحد من الفساد داخل الحكومة هم مسؤولو الحكومة من الوزراء وكبار المسؤولين، فلا يسمحوا للفساد أن ينمو داخل قطاعاتهم، فإذا ما أرادوا القيام بعملية مكافحة وأخذوها على محمل الجد فسيستطيعون أكثر من غيرهم النهوض بعملية مكافحة،

وعليهم - بطبيعة الحال - توخي الحذر والمحافظة على نزاهتهم، وليعلم الجميع أن من أنغمس بالفساد لن يقوى على القيام بعملية مكافحة الفساد. فعلى المسؤولون أنفسهم مكافحة هذه الظاهرة بفتنة ودقة، وإن ما تقاعس المسؤولون - لا قدر الله - في مكافحة الفساد داخل مؤسساتهم فلا مفر من أن تتدخل السلطة القضائية، ويتعين على الجهاز القضائي التصدي دون توانٍ أو محاباة لما يشاهده من فساد أو فعل فيه مخالفة للقانون ويصب باتجاه الاستغلال.

أيها الاخوة والأخوات الأعزاء، إن أهم ما يحتاجه وطننا في الوقت الحاضر هو العدالة، فإننا الآن نحتاج الى العدالة، وإن الشعب ليئن من التمييز، وإذا ما أراد مسؤولوا البلاد - وكبار المسؤولين في البلاد مؤمنون طاهرون - والحمد لله - تحقيق ما يحتاجه الشعب حقاً فعليهم التفكير بالعدالة، فإذا ما تم إحياء التفكير والتحفّز نحو العدالة في القلوب، إن ذاك ستتاح الفرصة للعمل والسعي من أجل حلّ المعضلات واحدة تلو الأخرى فتعالج البطالة والمشاكل الاقتصادية ومختلف المشاكل التي يعانيتها الحقل الثقافي، وتتيسر عملية التطور العلمي في المراكز العلمية والجامعات، وسيتمكن شعبنا العزيز - بما يتحلى به من إيمان أصيل وطهارة وثقة يعمر بها وجوده في النظام الإسلامي والحمد لله - من الصمود بوجه التهديدات العالمية بكل استقامة وشموخ واقتدار وشهامة، محذراً المعتدين والسلطويين والتوسعيين الدوليين من الاقتراب من حدود هذا الشعب وثغوره.



أهم القضايا العالقة بين الإسلام والغرب

✽ الشيخ محمد علي التيسيري

إذا أخذنا الغرب بمعناه العريض، وأخذنا الإسلام بمعناه الشامل للحضارة والأمة الإسلامية اليوم، فإننا سنجد في البين قضايا عالقة كثيرة، تحتاج إلى اتخاذ موقف حضاري من قبل الطرفين، عبر حوار هادئ، فإما التوافق ولو على حد أدنى، وإما التعامل الحضاري الإنساني مع فرض إبقاء التناقض على حاله.



ورغم كثرة المسائل وتنوعها، خصوصاً إذا ما أردنا أن ندخل المسائل الفلسفية إلى جانب المسائل الخلقية والاجتماعية بل السياسية أيضاً إلا أننا نستطيع التعرض إجمالاً إلى أهمّها. ونحن نعتقد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة أعطيانا منهجاً تاماً

رائعاً للحوار مع الآخر، حدّدت فيه معالمه وقواعده قبل عملية الحوار وأثناءها، من حيث المقدمات والأهداف والأجواء وحتى اللغة، فإذا ما توفر لدى عقلاء الطرف الآخر منهج سليم ونية صادقة؛ أمكننا من خلال نقاط التماس المكتوبة والمرئية والمسموعة أن نطرح هذه القضايا على بساط البحث، آمليين الوصول إلى نتائج مرضية، أو على الأقل التفهم المتبادل للموقف الآخر، وبالتالي التفاهم حول الأطر الإنسانية لتغليب الخلاف إذا لم يتم حله.

كما نعتقد - خلافاً لبعض النظرات التي نرى فيها شيئاً من التطرف - أن هناك مجالات كثيرة للالتقاء وتوحيد الموقف، خصوصاً مع وجود طبقة منصفة، تتأثر بالموقف المنطقي وتتعامل معه بإنسانية. وأمامنا الكثير الكثير من المبدئية التي نشهدها في العالم الغربي، وهي مستعدة حتى للتضحية في مجال تأييدها لقضايانا العربية والإسلامية.

فلندخل بهذه الروح وهذا الأمل في مجال عرض أهم هذه القضايا، وهي كما يلي:

الأولى: النظرة العدائية والروح الصليبية والعنف

فعادة ما يخيم الحقد على هذه العلاقة من الجانبين معاً؛ نتيجة للتماس التاريخي والصراع المستمر على مدى قرون، وقد اختلط ذلك بتفسيرات دينية ومصالح قومية وأخرى توسعية وعنصرية، مما ترك في النفوس مزيجاً من العدائية والريبة، مع قدر عظيم من التعميم والتفسير بعين

السخط لمختلف المواقف حتى لقد ترسخت النظرة العدائية للغرب، بقضه وقضيضه، في نفوس المسلمين بقدر ما ترسخت الروح الصليبية تجاه المسلمين في نفوس أبناء الغرب.

ونحن نشهد ذلك في تصريحات على أعلى المستويات لدى الطرفين، وتتصاعد الوتيرة بعد الحوادث الكبيرة؛ وهذا ما نراه في الحملة العدائية الشعبية ضد المسلمين في الغرب مثلاً، والتي تضاعفت خلال عام واحد ١٦ مرة بشهادة الـ (FBI) الأمريكية، كما نشهده في الطرف الإسلامي الذي بدأ يرمق كل ماهو غربي بشزر، يودّ لو يقضي عليه بأيّة وسيلة حتى لو كانت مرفوضة إسلامياً ودولياً، كما نجده في انفجارات جزيرة بالي باندونيسيا مثلاً وهنا تنطرح قضية عالقة أخرى ترتبط بهذه الروح العدائية وهي قضية «الإرهاب والعنف».

فهي معلولة بالاريب لتلك الروح، وهي نار مستعرة إذا لم يتم السيطرة عليها فهي لا تبقي ولا تذر.

فمن جهة نجد الغرب يئن من جراحه في الحادي عشر من سبتمبر وغيرها، ومن جهة أخرى يئن المسلمون من جراحهم في فلسطين وأفغانستان وغيرها.

ومن جهة ثالثة يُنصّب الغرب نفسه مدعياً وقاضياً ومنفذاً في هذه المسألة مع اعترافه بأن الإرهاب لم يتحدد تعريفه، ولم يتم الفصل بين مصاديقه وموارد المقاومة المشروعة دينياً ودولياً، بل نجده يطرح الثنائية اللامعقولة: «فأما أن تكون معنا أو فأنت ارهابي». تماماً كان الشيوعيون المتشددون يطرحون ثنائية: (أما أن تكون شيوعياً أو فأنت لا تفهم الشيوعية) وحينئذٍ يغلق باب البحث ويفتح باب العنف.

الثانية: مسألة الحرية الطبيعية والاجتماعية

ربما يتصور أن الغرب يركّز على مسألة الحرية التي يمنحها المجتمع للإنسان، ويتهم الإسلام بتحديد لها، ولكن الحقيقة أن الغرب دأب على اتهام الإسلام برفضه للحرية الطبيعية (أي التي يمتلكها الإنسان بطبيعته الإنسانية)، متهماً إياه بالجبرية؛ لأنه يؤمن بالقضاء والقدر.

وكنّت أحسب أنه سوء فهم فردي من قبل بعض الغربيين حينما طالعت ما نقله الدكتور محمد حسين هيكل عن الكاتب الأمريكي (واشنطن ارونك) حين ألف كتاباً عن الرسول الأكرم ﷺ، وشرح في خاتمته قواعد الإسلام الأساسية ومنها عقيدة الجبر فردّ عليه المرحوم هيكل بشكل مناسب، ولكنني وجدت ويل ديورانت يؤكّد سوء الفهم هذا، ويجعل الاعتقاد بالجبرية من المظاهر الواضحة في الفكر الإسلامي^(١). بل وجدت كاتباً إنجليزياً في عصرنا الحاضر هو ابراهام برايان يكتب عن الحضارة الإسلامية متهماً إياها بالجبرية^(٢).

ولا أجدني بحاجة ولا في موضع الإجابة بعد وضوح مبدأ الاختيار الإنساني في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاغِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾^(٣) ولكنها شبهة يجب أن تزال من الذهن الغربي، وحتى المثقف منه وإلا كان لها آثارها التحليلية الاجتماعية أيضاً.

وعلى أي حال فما زال الغرب يتهم الإسلام بتحديد الحريات الاجتماعية، كما يتهم المسلمون الغرب نفسه بمنح الحريات الفردية المجال الواسع مما يحولها إلى حريات حيوانية مخربة، فيجب إذن أن

(١) قصّة الحضارة ج ١٣، ص ٥.

(٢) سلسلة مقالات في الاكرونومست اللندنية عام ١٩٩٤م.

(٣) الإنسان: ٣.

يجتمع الطرفان، وتحدّد المساحات المشتركة وهو أمر ممكن إلى حد كبير.

الثالثة: مسألة العلاقة بين السلام والعدالة

انطلقت دعوة الحوار بين الأديان على أسس منطقية سليمة، وراحت تترك أثرها الجيد في مجال تحقيق التفهم والتفاهم المنشود وتقليل مناطق الصدام، وتوفير مجالات التعاون المستمر على صعيد خدمة القضية الإنسانية والقضية الدينية، والقيم المعنوية. ونحن نرجو لها التوسع من مرحلة التفاهم بين المتخصصين إلى مرحلة صيرورتها ثقافة عامة، تعشقها الشعوب وتتعامل على أساس منها في مختلف قضايا التماس الحضاري بعيداً عن محاولات الاستغلال والتشكيك. ومن أوليات قضية الحوار - أي حوار كان - ضرورة الانطلاق من قنوات متفق عليها مسبقاً. لتكون هذه القنوات هي الأضواء الكاشفة التي تحلّ العقد وتفتح السبل المسدودة لعملية الحوار، وتقضي في موارد الخلاف.

وما نتصوره نحن أن الإيمان بالفطرة هو من القنوات المشتركة بين جميع الأديان السماوية.

والمقصود بالفطرة: هو أن الإنسان مخلوق إلهي، أودعت الحكمة الإلهية في وجوده وطينته الأصلية مجموعة من القضايا البديهية والقدرات العقلية والميل والغرائز، التي تضمن له سيراً طبيعياً نحو تكامله المرسوم لها.

وإن الأديان إنما جاءت لتثير له دفائن العقول - كما يعبر الإمام علي عليه السلام عنه - وتهيئ الجو المناسب لبروز هذه الطاقات الكامنة على سطح حياته،

فتهديه إلى سبيل إنساني يختلف كل الاختلاف عن السلوك الذي تسلكه الحيوانات العجماء التي لا تتمتع بما يتمتع الإنسان من طاقات.

أما القضايا البديهية فهي التي تمنحه القدرة على المعرفة؛ معرفة نفسه ومعرفة الكون والواقع، وفلسفة الوجود والعلاقات القائمة بين الأشياء وتلك من قبيل: الإيمان بمبدأ العلية، والإيمان بمبدأ استحالة تناقض الجمع بين النقيضين، وارتفاع النقيضين) و (بعض القضايا الأخرى).

فهذه قضايا مغروزة في القناعة والوجدان الإنساني، لا يحتاج للاستدلال عليها وإلا دخل في طريق مسدود؛ لأن الاستدلال نفسه يتوقف عليها كما هو واضح. أما القدرات العقلية فهي نفس قدرة النفس الإنسانية على التأمل والتفكير وتجريد القضايا من ملابساتها، والصعود من مرحلة الجزئيات إلى مرحلة الكليات، والقيام بقياس الأشياء للوصول إلى تصورات جديدة والتخطيط الذهني لمراحل غير موجودة على صعيد الواقع القائم. إن هذه القدرة الذهنية هي من مختصات الإنسان. وهي سر مسيرته التكاملية وإبداعه ونموه.

وأما الميول الغريزية فهي التي تقوده نحو كماله، وتدفعه للاستفادة من طاقاته في هذا المجال:

ومن هذه الميول: ميله نحو الكمال، والسير نحو الكمال المطلق، ومحاولة سد جوانب العجز في وجوده، والركون إلى هذا المطلق القادر، وأداء حقه وشكر نعمه والقيام بحق طاعته. فهذه أمور يجدها الإنسان مغروزة في الطينة الإنسانية وإن اختلفت تجلياتها وتعددت أساليبها. وربما غطت الشبهات على هذه الميول وكبتها.

ومنها أيضاً غريزة حب الذات والعمل على تحقيق طموحاتها؛ فهي من الغرائز الأصلية في الإنسان والتي لا يمكن تجاوزها والقضاء عليها، كما

تصورت الماركسية يوماً ما أنها ظاهرة فوقية، يمكن حذفها من الوجود الإنساني من خلال تحريم الملكية.

ومنها التذوق الفني والابتهاج لعناصر الجمال التي يزخر بها هذا الكون.

ولسنا نريد استعراض كل العناصر الفطرية، وإنما نرى أن ننطلق إلى هذه الحقيقة وهي: إن الاقتناع بأن (العدالة شيء حسن دائماً) و (أن الشيء الحسن ينبغي فعله) هي من القناعات الفطرية التي لا تحتاج إلى دليل، فإذا اقتنع الإنسان بأن الموضوع المعين حسن اقتنع بأنه مما ينبغي فعله دونما تشكيك فهو موضوع مطلق، كما أن من المواضيع المطلقة حكم الوجدان الإنساني بأن قضية (إطاعة المنعم الحقيقي، والمالك الحقيقي للكون والإنسان) هي قضية مطلقة لا تتخلف أيضاً. وهناك من القضايا التي زرعت في الوجود الإنساني كمصاديق لمسألة العدالة (أصلاً) الصدق، والأمانة، والرحمة، والإيثار، والسلام.

فهذه الأمور حسنة في أصلها، ونقصد من عبارة (في أصلها) أنها قد تطرأ عليها بعض الحالات التي تفقد معها حسنها الطبيعي الفطري، وتخرج من كونها تجليات للعدالة ومصاديق واقعية لها لتعود من تجليات الظلم والتعدي.

ونستنتج من هذا أن الفطرة الإنسانية تحكم بنوعين من الحكم: أحدهما مطلق من قبيل: العدالة نفسها وطاعة الخالق الحكيم.

الثاني مقيد ونسبي من قبيل: الصدق والسلام.

فقد يكون الصدق في بعض الأماكن نتيجة ما يؤول إليه من تبعات ظلماً لا عدالة، وكذلك السلام أحياناً بما يؤدي إليه من جرأة على حرمان الإنسانية، فإذا كانت العدالة قيمة مطلقة فإن السلام قيمة نسبية، نعمل

على تحقيقها إذا عادت وجهاً من وجوه العدالة، ونرفضها إن كانت ظلماً،
ولكن التساؤل الأساس هو:

ماهي معايير العدالة؟ وكيف نتأكد من تحققها؟

إنّ الأديان السماوية كلّها تؤكد على معيارين:

الأول: معيار تعبدى نستفيد فيه من علم العالم المطلق وهو الله تعالى،
وهو تعليمات الدين الثابتة، والتي نتأكد من كونها صادرة من الله سبحانه
ذلك أننا نتأكد قبل ذلك من علم الله الشامل، ومن لطفه ورحمته بالإنسان
المخلوق، ومن عدالته وتمتعه بكل صفات الكمال، فهو لا يريد بالإنسان
إلا الخير، ولا يخدع الإنسان وإنما يكشف له كل الواقع ويريد له كل الخير.
الثاني: معيار وجداني يكفي فيه الرجوع إلى الفطرة نفسها.

وما يساعدنا في اكتشاف العمق النظري هو كون هذه القناعة -أية
قناعة كانت- من ملازمات الطبيعة الإنسانية؛ ولذلك نجدها متوفرة لدى
كل أبناء الإنسان في مختلف ظروفهم وحالاتهم الفردية والاجتماعية
وأزمنتهم وأمكنتهم.

ولكي نتأكد من هذا المعنى نستطيع أن نطرح هذا السؤال على أي
إنسان: (هل تعتبر أن السلوك الفلاني سلوك إنساني أم سلوك حيواني؟)
مثلاً، (قتل اليتامى والعجزة والمستضعفين للتلهي والتشهي) مثل هذا
السلوك يعد سلوكاً وحشياً من قبل أي إنسان بلا ريب، والقرآن الكريم
أحياناً يعيد الإنسان إلى تأمله الوجداني وقناعاته الفطرية: ﴿احلّ لكم
الطيبات﴾ ويترك أمر تعيين الطيبات إلى الإنسان؛ ﴿إنما حرم ربّي
الفواحش﴾. ويترك أمر تعيين الفواحش إليه أيضاً، ويعتبر الخروج عن
الحالة الإنسانية (فسقاً) وانحرافاً عن الطبيعة: ﴿نسوا الله فأنساكم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون﴾.

وهكذا ننتهي إلى هذه الحقيقة وهي:

أن الأديان تؤمن بالفطرة الإنسانية، وأن الفطرة تقرر كون العدالة مطلوباً مطلقاً، وكون السلام مطلوباً إذا شكل مصداقاً من مصاديق العدالة وتجلياً لها؛ ومن هنا كان التأكيد الدائم على (السلام العادل) تأكيداً إنسانياً صحيحاً.

السلام العالمي والموقف منه

قلنا لا ريب في كون الأمان مطلباً إنسانياً فطرياً، يستمد جذوره من أهم غريزة وجدت في فطرة الإنسان وهي غريزة (حب الذات). وهذه الغريزة تعمل مع باقي الغرائز بشكل متناسق لتحقيق سير إنساني متوازن نحو الأهداف التكاملية العليا للإنسان. فلا يكفي وجود الدوافع الغريزية لتأمين المسير المتوازن؛ وإنما يجب تأمين جوّ طبيعي للذات الفردية وللذات النوعية كي تدفعها تلك الدوافع نحو أغراضها المنشودة.

وتأكيداً من الفطرة نفسها على توفير الجو الآمن، نجد العناية الإلهية قد غرست فيها بديهيات الحكمة، والميول نحو العدل، والنفور من الظلم والاعتداء، بل ومنحتها القدرة على تعيين الكثير من مصاديق العدل والظلم، مما يمهد لها السبيل للاتصال بالخالق العظيم وتقديم معاني الولاء له وحينئذٍ تنفتح لها آفاق الوحي.

فيجب إذن التفاهم حول هذه العلاقة نظرياً لنصل إلى التفاهم حول المصاديق.

النقطة الرابعة: المحورية الحضارية

من الطبيعي جداً أن يقدم الإسلام نفسه محوراً وانموذجاً للحضارة الإنسانية باعتباره خاتمة النماذج الحضارية، التي قدمها خالق الإنسان بمقتضى لطفه، واعتبر الأمة الإسلامية النموذج والشاهد على كل الناس: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١).

وقد قدّم الغرب نفسه محوراً حضارياً يجب أن تقتدي به الأمم، بل اعتبر نفسه غاية التاريخ ونهايته - كما يعبر فوكوياما المفكر الأمريكي الياباني الأصل - ورغم أن صموئيل هانتنكتون قد اختلف معه في السبيل فقال بفكرة الصراع الحضاري إلا أنه يتحد معه في النتيجة وهي: انتصار الحضارة الغربية الليبرالية على كل الحضارات في النهاية. وهي فكرة ردّدها برايان الآنف الذكر ولكن عبر التوسل إلى العالم الإسلامي؛ لكي يطوي بعض المراحل ليصل إلى هذا المستوى، (وقد تصور أن العالم الإسلامي يمر في القرن الخامس عشر الهجري بنفس ما مرّ به العالم الغربي في القرن الخامس عشر الميلادي من نهضة أوصلته إلى هذا المستوى اليوم).

وهذه الفكرة ردها سياسيون وقانونيون غربيون آخرون، وبشيء من الاستعلائية والمقارنة المجحفة حتى بين بعض التصورات الإسلامية والمسيحية.

وفي رأيي أن ترك الأمور على إجمالها والمقارنة بين المجملين لن يؤدي إلى نتيجة؛ فعلى أن نحلّ كل حضارة إلى مبادئها التفصيلية، ثم نقوم بمقارنة هذه المبادئ مع بعضها، معتمدين على المفروضات

الإنسانية المشتركة، والوجدان المشترك آمليين الوصول إلى نتائج مشتركة، وإلا بقينا ندور في حلقة مفرغة.

النقطة الخامسة: العالمية والعولمة

وهنا أيضاً لنسمح لكل طرف كي يطرح تصوره، ثم لننتفق على المبادئ الأساسية التي تعتمد القبول بالتعددية والتعاون والنظام العالمي المشترك خدمة لكل البشرية، وتفادياً لإهدار طاقاتها وإمكاناتها. في الواقع هناك اليوم ثلاثة نظم متنافسة هي: الإسلام، الاشتراكية، الرأسمالية. وهي تمتلك جميعاً توجهات عالمية، وهناؤكد على أنه لا فرق من حيث هذا التعريف بين العولمة والعالمية. وقد ذكرنا أن الإسلام باعتباره آخر حلقة من حلقات الدين الإلهي فقد جاء ليصلح البشرية، باعتباره طريق خلاصها الذي أراده خالق البشرية، وهو بذلك يركّز على الفطرة الإنسانية المشتركة بين أبناء البشر، ويعتمد منطق الحوار والإقناع، ويعرض نفسه باعتباره السبيل الوحيد لخلاص البشرية، هذا الإسلام استخدم لتحقيق أهدافه عملية التغيير الفردي والتغيير الاجتماعي، وسعى لحذف الحدود الجغرافية والحدود اللونية واللغوية، وإقامة مجتمع عالمي يطبق قانوناً واحداً، ويتبع قائداً واحداً، ويمتلك أحاسيس مشتركة، وأهدافاً إنسانية واحدة، وهذا الاتجاه العالمي يبدو في كثير من النصوص الإسلامية، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾
وهناك نصوص كثيرة تؤكد على عالمية الإسلام منذ انطلاقتها الأولى،
خلافاً لما يدّعيه بعض المستشرقين والمؤرخين؛ من أن العالمية
الإسلامية جاءت بالتدريج ولا مجال هنا للتفصيل في هذا المجال.

فالإسلام إذاً انطلق باتجاه عالمي وما زال، عبر العصور، يؤكد هذا
الاتجاه، ويؤكد وحدة المنطلق الإنساني، والمسير والهدف، هذا هو رأي
الإسلام، أما الاشتراكية فهي أيضاً عندما طرحت فلسفتها عن التاريخ
طرحت مسألة المادية التاريخية، والمراحل التي اشتهرت في هذه
المادية؛ حيث تنتقل البشرية من مرحلة العبودية إلى المرحلة الاقطاعية،
إلى الرأسمالية التجارية، إلى المرحلة الرأسمالية الصناعية، إلى المرحلة
الاشتراكية، وبالتالي إلى المرحلة الشيوعية عبر بعض القوانين، ومنها
صراع الأضداد الاجتماعية. هذا التصور أعطى الاشتراكية نظرتها
العالمية في إيجاد تحول عالمي في مسيرة الإنسانية. وواضح أن
الاشتراكية اعتمدت في هذا المجال قضية صراع الطبقات، والثورة
والنظام الحديدي الاشتراكي، الذي يوصل المجتمع إلى الجنة التي
يتصورها الاشتراكيون، وهي الشيوعية^(٢)، وقد فشلت هذه الرؤية سواء
على الصعيد النظري أو على الصعيد التطبيقي في إثبات ذاتها.

هذا بالنسبة إلى الاشتراكية، أما بالنسبة إلى الرأسمالية؛ فقد انطلقت
منذ بداية حركتها دون أساس أيديولوجي^(٣)، ولم تكن تهتم بالأساس
الأيديولوجي، وإنما همّها تنظيم الحياة وإقامة نظامها على أساس الحرية

(١) سورة القلم، الآية ٥١-٥٢.

(٢) للوقوف على تفصيل هذا الأمر، راجع بحوث الشهيد الصدر في (اقتصادنا) ص ٥٣-٢٣٨ حول الموضوع.

(٣) ن. م ص ٢٤٧-٢٥٠.

الفردية الرأسمالية، وعندما انطلقت وواجهت اتساع الأفكار المعادية لها راحت تأخذ من الاشتراكية شعاراتها، وتستبدلها بشعارات مقابلة، من قبيل العدالة الاجتماعية؛ حيث استبدلتها بمسألة حقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية؛ حيث استبدلتها بمسألة السوق الحرة ونمو الانتاج، وبالتالي فإنها أخذت شعار الأممية البروليتارية واستبدلته بشعار العولمة الرأسمالية، إذ عندما انطلقت محلية، وكان تركيزها على الغرب، ولم تطرح نفسها بشكل عالمي؛ إلا بعد أن توفرت ظروف مناسبة لذلك.

وهنا نذكر بالمراحل التي ذكرها (روبنسون)؛ فقد تصور (روبنسون) أن العولمة الرأسمالية مرت بمراحل هي: المرحلة الجنينية، وتبدأ منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى منتصف القرن الثامن عشر بسيادة القومية والجغرافية، ثم مرحلة النشوء التي رآها تستمر حتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بتبلور مفاهيم العلاقات الدولية، ثم مرحلة الانطلاق، وأوصلها إلى عشرينيات القرن العشرين بظهور المفاهيم الكونية، ثم مرحلة الصراع من أجل الهيمنة حتى منتصف الستينات؛ حيث ظهرت الأمم المتحدة، ثم مرحلة الاتصال وإدماج العالم الثالث، والتعدد الثقافي، وبالتالي تصور أوج العولمة في الثمانينات والتسعينات^(١).

وهذا التصور - كما نعتقد - مصطنع وفرضي ولا واقع له؛ لأن الرأسمالية لم تنطلق بنظرة عالمية مطلقاً، وإنما كان تركيزها على الغرب والدول الغربية بشكل جغرافي لا غير، ولكن الظروف التي حصلت في أواخر القرن العشرين دعت لطرح مفهوم العولمة كما يبدو للباحث. فإن

(١) نقلاً عن سيد ياسين - مجلة المستقبل العربي عند ٢٢٨ فبراير ١٩٨٨ م.

تنامي القدرة الغربية وامتلاكها المعلوماتية الضخمة وقدرة الإعلام النافذ إلى كل أنحاء العالم من جهة، وكذلك تعاظم القدرة الإسلامية وانتشار النظرة الشمولية الإسلامية، التي شكّلت في نظر الغرب خطراً على كل الحضارة الغربية من جهة ثانية، وانهيار الاتحاد السوفيتي كقدرة منافسة، كل هذه الأمور فسحت المجال لطرح نظرية العولمة على هذا المستوى الواسع.

النقطة السادسة: العولمة الاجتماعية ومشاكل السكان والتنمية

الملاحظ في مسيرة التفكير الاجتماعي الغربي والحاكم في النهاية على مسيرة صياغة الوثائق الاجتماعية الدولية، ومنها: وثيقة القاهرة ووثيقة كوبنهاغن ووثيقة بكين وغيرها، أن هناك منطلقات تحكم هذه العقلية وأهمها ما يلي:

أولاً: منطلق نظرية مالتوس القائلة: بأن معدلات النمو الإنساني هي أسرع من معدلات النمو الطبيعي للموارد والإمكانات في الطبيعة. ثانياً: أنه لا يمكن بل لا ينبغي أن توضع العقوبات أمام الاستجابة الحرة للغرائز الجنسية؛ لأن ذلك يؤدي للكبت والتمرد والقلق، ويخالف حقوق الإنسان.

ثالثاً: عدم الإيمان بما يسمّى بالقيم الإنسانية أو القيم الأخلاقية الاجتماعية، بل تصور أن توفر مثل هذه القيم في المجتمع يؤدي إلى عدم الاستجابة للثقافة الغربية - على المستوى العالمي - ولذا فيجب العمل على محورها اجتماعياً؛ لكي تنفتح الشعوب أمام عملية الغز الثقافي الجامع، وفرض التصورات الغربية لا على الأذهان فحسب، بل وحتى على القوانين الفرعية الاجتماعية في المجالات المدنية باعتبارها عملية ادخال

لروح حقوق الإنسان في المجالات القانونية، وباعتبار الغرب قيماً مزعوماً على حقوق الإنسان هذه -وهي أخطر مراحل هذا الهجوم حتماً. رابعاً: الروح العلمانية التي واجه بها الغرب سلطة الكنيسة، وتخلص من برائتها؛ لیتجه الاتجاه المادي ویصنع حضارته التي جمعت بين هذا الاتجاه والتقدم العلمي، ومن هنا فهو يتصور أن منهجه هذا هو الذي يجب أن ينفذ في شتى أنحاء العالم. وهو بذلك يتحسس من كل ما هو ديني أو يمت إلى الدين بصلة، ومن هذه المنطلقات وأمثالها جاء هذا التخطيط الرهيب ليعتمد الأسس التالية:

١ - تأييد التحرر الكامل من القيود الدينية وخصوصاً في المجال العائلي والاجتماعي.

٢ - تقليل النمو السكاني بشتى الوسائل، ومنها الإجهاض.

٣ - فرض المفاهيم الغربية عن حقوق الإنسان على الساحات الفكرية والعملية والقانونية.

٤ - التأكيد على فكرة العولمة الاجتماعية، وتدخل الأمم المتحدة في ثقافات الشعوب وأبنيتها الاجتماعية. ونلاحظ أن الإسلام لا يعترف بمجمل هذه المنطلقات؛ فالقرآن الكريم يؤكد أن الله تعالى أودع في الطبيعة كل ما يحتاجه الإنسان (وهو أمر يستنبطه الوجدان الإنساني الذي يلاحظ كل هذا الانسجام والتخطيط في الكون).

ولكن الذي أوجد المشكلة في الواقع هو ظلم الإنسان في توزيع المحصول الطبيعي توزيعاً عادلاً، وكفره بأنعم الله تعالى: (وأتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)^(١).

كما أن الغرائز هي دوافع عمياء صممت في وجود الإنسان لتحقيق له

المضي في المسيرة، ولكن تحت هداية عقلية وتخطيط تشريعي واقعي، فلا يمكن أن يطلق لها العنان، وإلا تحولت إلى جوامح هوجاء تعصف بالوجود الإنساني، كما أن الإيمان بالقيم الأخلاقية نابع من الإيمان بالله تعالى، وهو مقتضى الفطرة الإنسانية والوجدان، ومن طلب ما عدا ذلك فقد بخس الإنسانية حقها وأخرجها إلى حيوانية عجماء (أولئك كالأنعام بل هم أضل)^(١).

وأخيراً فإن الإسلام دين الحياة المترابطة، ولا يمكن أن تنتظم الحياة إلا به، فالعلمانية مرفوضة جملة وتفصيلاً، وعلى هذا الأساس فإن النتائج التي اعتمدها هؤلاء مرفوضة أيضاً.

إلا أن هناك نقطة مهمة تجب ملاحظتها أيضاً وهي: أن هناك بدائل مشروعة تطرح نفسها في البين فيجب توخيها، وعدم اتخاذ الموقف السلبي الكامل، فمسألة تنظيم العائلة أمر لاحظه الإسلام وسمح به، بل وربما أوجبه إذا تطلبت المسيرة الاجتماعية ذلك نتيجة للظروف الطارئة. فإذا عاد النمو السكاني خطراً على منطقة ما وتخطيطها - نتيجة عوامل لا يد للدولة الإسلامية فيها - كان من الممكن لولي الأمر أن يأمر بذلك كما أمكن للأفراد أن ينظموا المسيرة وفقاً لما يحقق المصلحة الاجتماعية، والأب والأم هنا أحرار في مسألة التنظيم هذه. ولكن ذلك إنما يتم بالطرق المشروعة وليس الإجهاض أحدها قطعاً، فهو أمر غير مسموح به إلا في الحالات النادرة كتعرض حياة الأم للخطر أو ابتلاء الجنين بمرض عضال غير قابل للعلاج مثلاً.

وحقوق الإنسان بمعناها الحقيقيي ضمنها الإسلام ويعمل على توفيرها للأفراد في إطار واقعي سليم.

وللإسلام مفهومه الخاص عن العولمة؛ إذ يقيمه على أساس من الفطرة الإنسانية وهي مشتركة بين أفراد البشر لا تنمحي وإن كانت آثارها قد تضعف وتقوى.

وعلى أي حال فينبغي التعامل بحذر وإيجابية مع الوثائق المطروحة وإلا ابتلينا بسلبياتها فرضاً وخسرنا إيجابياتها.

أما المشكلة التعليمية (التعليم للجنسين)

فإنه ليس للإنسان أن يتصور تحفظاً للإسلام في مجال التعليم، فالإسلام دين العلم، وهو يحبز تعليم الإنسان في أية مرحلة كانت. فلا مشكله لدينا في تعليم الإنسان حقوقه الفردية والاجتماعية، ولا مانع مطلقاً من كشف الحقائق أمام الإنسان.

إنما الإشكال يمكن في أن يستغل التعليم وأساليبه لتحقيق أهداف لا إنسانية؛ وحينئذ يقف الإسلام ضد هذا الاستغلال.

والتعليم بمسائل الجنس والعلاقة الجنسية وآثارها من الأمور الطبيعية للتوقي من الآثار السلبية للجهل، وللتخطيط للإشباع الحكيم، وتحقيق هدف الخلقة الإنسانية في ضمان استمرار النوع البشري؛ ليقوم بإعمار الأرض وبناء المجتمع الصالح، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وكذلك لإشباع حاجته الجنسية الطبيعية والتمتع بالحياة.

كل ذلك أمر طبيعي، وطبيعي أن يدعو له الإسلام ويحبذه، إلا أن الخطر يكمن في عملية الاستغلال ذلك لأنه يمس جانباً حساساً مستعراً في حياة الإنسان، وخصوصاً الإنسان الشاب ومن هنا يأتي عنصر الاستغلال الأمر الذي يدعو إلى الاحتياط، ومن هنا أيضاً أصر الوفد الإسلامي

الإيراني في كل هذه اللقاءات على أن يكون التعليم في السن المناسبة وتحت إشراف الوالدين مستهدفاً الحيلولة دون الانتهاء إلى نتائج سلبية فردية أو اجتماعية، جسمية أو روحية. ومن هنا فإن المطلوب أن توضع خطة حكيمة لتعليم أولادنا وبناتنا ممّا يحتاجون إليه من معلومات ترتبط بهذا الجانب، وأحكام هذا الباب متناثرة في أبواب فقهية متعددة مثل الطهارة، والنكاح والعقوبات وغيرها.

أما التستر على الأمر بحجة الاستحياء، وعدم هتك الأسرار فهو إلى حد ما طبيعي، ولكن لا يعني أن لا تتقل المعلومات اللازمة لنوقعهم أو نعرّضهم للوقوع في وهدة الخطيئة أو القلق.

وحول مشكلة الإجهاض:

فهناك بعض الدول التي تبيح الإجهاض في قوانينها الداخلية بشكل طبيعي، وهناك الاتجاه الآخر الذي تقوده الكنيسة وهي تحرّم أية عملية إجهاض مطلقاً، بل أي عملية تنظيم للنسل وتخطيط للأسرة من خلال أقرص منع الحمل وأمثالها، اللهم إلا ما كان من قبيل التخطيط للمقاربة الجنسية في الأوقات التي يقل فيها احتمال انعقاد النطفة كبعض الأيام في الشهر.

وهناك الاتجاه الإسلامي الوسط فهو يمانع فيها ويحرّم القيام بالإجهاض منذ انعقاد النطفة، ولا مانع من القيام بكل عمل يقف بوجه هذا الانعقاد كالعزل الذي أحلّه رسول الله ﷺ لأصحابه.

كما لا يمانع من الإجهاض إذا تعرضت حياة الأم للخطر المحقق، أو ابتلي الجنين بمرض عضال لا يقبل العلاج - على بعض الآراء طبعاً.

وعلى أي حال فيجب أن لا يحبّد هذا العمل ولا يعتبر وسيلة لتنظيم

النسل مطلقاً.

ولكن إذا تم السماح لهذه العملية شرعاً فيجب أن يتم بالطرق الصحيحة المأمونة بلا ريب.

كما أن الإسلام يحرم مطلقاً أن تقوم الأم بهذه العملية لعدم الرغبة في الإنجاب، أو لوجود بعض النتائج السلبية الاقتصادية والاجتماعية.

إنّ الجنين مهما كان السبب في تكوينه (حتى ولو كان ذلك محرماً) إنسان محترم، له حق الحياة. ولا يجوز الاعتداء عليه، ويجب توفير كل الظروف الملائمة لتكامله وولادته صحيحاً سالماً.

وتبقى هناك مسألتان:

١ - مشكلة الشباب:

للجيل الشباب بمقتضى طبيعته الحيوية وتحولات حياته الكثير من المشاكل، وأنماط السلوكيات التي يفرض فيها أحياناً - ولا يجد متنفساً لها في المجتمع أحياناً أخرى، من قبيل المشاكل الجنسية ومشكلة الزواج، والنزوع للتححرر من أية قيود، والتمرد على التقاليد، وطرح التساؤلات العديدة، وقلق الشخصية وتردها بين الطفولة والرجولة ومشاكل التعليم.

وهذه الحالات تتطلب منا مواجهة حكيمة - كما أسلفنا - من خلال الدراسة الميدانية، واللقاءات الودية والحرّة، والعمل على ملء الفراغ الشبابي بشتى الأساليب الإيجابية، والابتعاد عن جو العنف والتحلل والتمرد، وتوفير فرص التعويض الإيجابي بدلاً من كبت العقد النفسية، وإشاعة الأخلاق الفاضلة بالحكمة والموعظة الحسنة، بدلاً من استخدام أساليب الوأد، والإجابة على التساؤلات وأمثال ذلك.

٢ - مشكلة المرأة:

للمرأة أيضاً مشاكلها الخاصة بها، من قبيل المشاكل الاجتماعية التي قد تعتور الزواج، كمشاكل الطلاق، ومشاكل الضعف في مواجهة الحالات العنيفة كالحرب والتهجير والتقاليد المجحفة، ومشاكل الدخول في المعترك الاجتماعي والإداري والاقتصادي والسياسي والتعليمي، فينبغي إذن العمل الجاد على اكتشاف هذه المشكلات، ووضع الحلول المناسبة، مسترشدين بالحلول الإسلامية الأصيلة، ورافضين لكل حالات التطرف المقيت، الذي يسلب المرأة حقوقها الإنسانية والإسلامية، ويقعدها عن المساهمة في عملية البناء الاجتماعي الواسع، بل في العملية الحضارية الإنسانية اسوة بالعظيمات من النساء اللواتي تركن بصماتهن على الصعيد التاريخي.

إنها طاقة كبرى يجب أن لا نكفر بنعمتها ونتركها هكذا تذوب وتزوي، بل نعمل على أن تسخر لصالح الإنسانية.

النقطة السابعة: الديمقراطية

إن الليبرالية الغربية تمنح كل السلطات للشعب، فله التقنين والتعيين للحكام. إلا أن الديمقراطية الغربية تتحول إلى مجرد حقوق اسمية في كثير من الأحيان حينما يتدخل المال والتزوير والتحالفات المصلحية.

في حين يرى الإسلام أن الدين بمقتضى انطلاقه من خالق الإنسان له الحق في تعيين نوع تدخل الإنسان في مجال التقنين والتعيين. ومن خلال

هذا المبدأ قام الإسلام بالأمور التالية:

١ - عالج الجانب الثابت من الحاجات الإنسانية بأحكام ثابتة لا تتناولها يد التغيير، نعم قد تتغير أساليب التطبيق باختلاف الزمان والمكان والاجتهادات كاختلاف أساليب تطبيق التكافل والتوازن الاجتماعي باختلاف المجتمعات الإسلامية.

٢ - فسح المجال للحاكم الإسلامي في التشاور مع الأمة لتحقيق المصالح المتغيرة وإشباعها بأفضل الطرق في مجال المباحات.

٣ - وضع الشروط اللازمة لانتخاب الكوادر التنفيذية على كل المستويات، وبالتالي نستطيع أن نعبر عن الحكم الإسلامي بأنه (حكم الشعب ضمن الإطار الديني).

إذن فهناك نقاط التقاء كثيرة يمكن التوصل فيها إلى حد مشترك مع الديمقراطية الغربية.

النقطة الثامنة: العلمانية

وهي فكرة نشأت في أحضان غربية ونتيجة صراعات بين أنصار التحرر، والتزمت الكنسي انتهت إلى عزل الكنيسة عن الحياة الاجتماعية تقريباً - وبالتالي فصل الدين عن الحياة.

إلا أن طبيعة الإسلام وتعاليمه الحياتية وتخطيطه لأسلوب الحكم وتطبيقاته العملية تتناقض مع هذه الفكرة، ونحن لا نرى مجالاً للتفاهم على حد مشترك في هذا المجال.

النقطة التاسعة: حقوق الإنسان

وفي هذه النقطة لا نجد اختلافاً كبيراً في المفهوم وفي نوعية القيود التي يجد أن تقييد هذه الحقوق، من حيث ضرورة كون هذه الحقوق معقولة، إلا أن الاختلاف قائم في مجالات أخرى من قبيل (منشأ الحقوق)، وهل هو الإنسان ذاته الذي يقررها ويقرر حدودها ومصاديقها وبالتالي يتبع الأمر اجتهادات الإنسان بل رأي الأكثرية في المجتمع؟ أم أن كل الحقوق في الأصل تعود إلى خالق الإنسان ومالكة وهو الذي يمتن بها على هذا المخلوق، ثم يعين له حدود هذه الحقوق؟ والتي تضمن أن يكون الاستفادة الإنسان منها محققة لتكامله الفردي والاجتماعي وغير مخلة بالتوازن المطلوب، بعد أن كان الحق ذا طرفين (من له الحق ومن عليه الحق)؟

وعلى أي حال، فنحن نعتقد أن الإيمان بنظرية الفطرة الإنسانية ضروري للإيمان بالحقوق الإنسانية، فالإنسان الذي يمكن أن نتصور له حقوقاً هو الموجود الذي يمتلك بطبيعته عناصر فطرية تولد معه، وتبقى معه ما دام إنساناً، فإذا انقلب إلى وحش فقد هذه الحقوق، ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾^(١). والحقيقة أننا إذا لم نؤمن بالفطرة الإنسانية فقدنا المعيار في تشخيص الحقوق، وربما كان الذين كتبوا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ينطلقون من هذا المنطلق - دون أن يشعروا أو يصرحوا بذلك - حينما قرروا في مقدمة الإعلان «ضرورة معرفة الحيثية الذاتية للإنسان لتحقيق الحرية والعدالة والسلام».

وبالتالي نجد اختلافاً واسعاً بين الغرب والإسلام في مصاديق هذه

الحقوق، إلا أن هذا لا يعني عدم إمكان الوصول إلى مساحات مشتركة كثيرة، وهذا يتضح من المقارنة بين الاعلان العالمي والاعلان الإسلامي لحقوق الإنسان^(١).

النقطة العاشرة: دعم الحركة الصهيونية

إنّ العداء بين الحركة الصهيونية والأمة الإسلامية بات قوياً لا تزيده الأيام إلا رسوخاً؛ نتيجة الطبيعة العنصرية من جهة، والتأصل الإجرامي لدى الصهاينة من جهة أخرى. وها نحن نتجاوز قرناً من الزمان ملؤه التعدي على حقوق المسلمين المعترف بها دولياً، وقد تجاوزت انتهاكات العدو الصهيوني العشرات بل المئات من قرارات الأمم المتحدة وبشكل يندى له جبين الإنسانية.

إلا أننا نجد الغرب وعلى رأسه اليوم أمريكا يقف مدافعاً عنه وداعماً له بشتى أنواع الدعم، بل ومتجاوزاً حتى شعاراته هو من حماية حقوق الإنسان، بل معتبراً إياه النظام الديمقراطي المقدم للعالم الثالث.

والغرب بهذا يثبت كذب منطق حمايته لحقوق الإنسان، ويكيل بمكيالين في هذا المجال، ويثير حقد العالم الإسلامي بل حقد كل انسان يحترم إنسانيته.

هذا وقد حاول الكثيرون الوصول إلى بعض المساحات المشتركة، ولكن كل هذه المحاولات تحطمت على صخرة الطبيعة العنصرية والعدوانية والصهيونية. وهي مسألة لا نجد فيها أي مجال للمساومة.



(١) راجع كتابنا (حول الدستور الإسلامي) ص ١٥٧.

التعددية الدينية

✽ السيد هاشم الهاشمي

البلوراليزم: يعني التعددية، وتقابل الانحصارية أو الوجدانية،
طُرحت في الغرب في مجالات عديدة في السياسة والاقتصاد
والفن والأخلاق وغيرها، وتعني عدم حصر الحق في بعض الآراء
والاتجاهات بوحدها دون غيرها، بل الجميع على حق.
وفي هذا المقال نبحث بإيجاز حول التعددية الدينية.
وهي ظاهرة غربية، تأثرت بالكثير من التيارات والآراء الغربية، أمثال
استنكارها التعاليم والمعتقدات المسيحية غير المعقولة، كالتثليث
وممارسات الكنيسة كمواقفها القاسية من العقل والعلم، وتأثرت



بالتيارات التي تؤكد على الإيمان القلبي دون الأحكام العملية، وفصل الإيمان والدين عن العلم أو عن حياة الفرد والمجتمع، والتغيرات الكبيرة في الفكر الديني في الغرب، والدعوة للتسامح الديني، وظهور بعض النظريات حول نسبية الحقيقة وتغيرها، كالجذلية أو نسبية المعرفة وعدم امكان ادراك الحقيقة كنظرية (كانت)؛ حيث ذهب الى الفصل بين الشيء في ذاته وما يظهر لنا، وظهور الهرمنيوطيقا الحديثة على يد شلاير ماخر، وهيدجرو غادامر، والتاكيد على التجربة الدينية، وانتشار الليبرالية في مختلف المجالات، وغيرها من العوامل.

وكما يلاحظ أنها عوامل غربية، فتعميمها الى غير الغرب ليس له ما يبرره، وخصوصاً مع احتمال صدق بعض هذه العوامل على المسيحية أو اليهودية ونصوصها الدينية البشرية أو المحرّفة، فلا تصدق على الإسلام ونصوصه المقدسة، وقياس أحدهما على الآخر مع الفارق، كما يحاول بعض المتأثرين بالآراء الغربية تعميمها للإسلام ونصوصه. ومن أهم العوامل التي أثّرت في ظهور البلوراليزم، انتشار الليبرالية، وخاصة الدينية، وموقف الكنيسة من مبدأ النجاة، ونحدث بإيجاز عنهما:

أ - الليبرالية: وهي تعتمد بعض الأسس والمبادئ وأهمها، التسامح، ومنح الحقوق والحريات الفردية، والفصل بين الشؤون الفردية والعامّة، وعدم التدخل في الشؤون الفردية، واحترام حقوق الفرد، ومن أهم هذه الحقوق حرية العقيدة، وخاصة الدينية، وحرية الرأي، ومن أهم آثار الليبرالية هي العلمانية.

والليبرالية الدينية كانت امتداداً لليبرالية السياسية التي نشأت كردّ فعل للحروب المدمرة التي اجتاحت الغرب؛ حيث اعتبر التعصب الأساس

لها، لذلك طرح بعض السياسيين مشروع الليبرالية السياسية الذي يدعو للتسامح والتعايش السلمي واحترام الحريات والحقوق الفردية، وبعد ذلك ظهرت الليبرالية الدينية من أجل الدفاع الفلسفي والكلامي عن الليبرالية السياسية، وقد اعتبر شلايرماخر (١٨٦٨ - ١٨٣٤م) المؤسس لليبرالية الدينية.

والليبرالية السياسية وإن انتشرت في القرن التاسع عشر، ولكنها تمتد إلى عصر النهضة، حيث كان العامل الأكبر في ظهورها هو البروتستانتية.

ب- مبدأ النجاة: الكاثوليكية في العصور الوسطى كانت تعتقد أن الجنة تنحصر بالمسيحيين الذين يغتسلون غسل التعميد في الكنيسة، وأما من لم يغتسل فلا ينال النجاة، حتى إبراهيم وموسى فإنهما في موضع يسمى (ليمبو) فاقدًا لكل لذة وألم، حتى يأتي المسيح يوم القيامة ويأخذهما للجنة، وهذا يعني (الانحصارية)؛ حيث تحصر الجنة بعدد قليل، ولا يشمل النجاة أولئك الذين عاشوا قبل المسيح أو كانوا في عصره أو بعده، ولم تبلغهم رسالة المسيح، حتى لو كانوا من الصالحين.

ولكن وُجد اتجاه يدعو (للشمولية)، وأن هناك طريقاً واحداً للنجاة هو المسيحية، ولكنها تشمل بعض الصالحين من غير المسيحيين، فيمكن اعتبارهم مسيحيين، وإن لم يعتنقوا المسيحية.

ولكن (جون هيك) (ولد عام ١٩٢٢م) لم يكتف بهذا التسامح المسيحي بين الأديان؛ لأن هذا الاتجاه يعتبر الحق منحصراً بالمسيحية لذلك طرح البلورايزم الديني، حيث اعتبر جميع الأديان على حق، فالنجاة لا تختص بالمسيحي، بل تشمل كل معتنقي الأديان الأخرى، حتى أنه يميل إلى اعتبار بعض المبادئ غير الدينية طريقاً للنجاة كالماركسية، لأن من

توجه تماماً لمبدئه وأعرض عن نفسه يستحق النجاة، وهذا يشمل حتى بعض غير المتدينين.

إذن فالمهم عند (هيك) في النجاة الإيمان بالحقيقة الإلهية مهما كان اسمها وصورتها في ذهن المتدين، التوحيد أو التثليث، أو ما يؤمن به البوذي أو غيره، لأن المهم الإعراض عن النفس والتوجه للحقيقة الإلهية مهما كان شكلها في ذهن المعتقد بها.

وهناك بحوث وتفسيرات عديدة للتعددية الدينية طرحها مفكرون غربيون قبل هيك وبعده، ذكرت في مختلف المصادر، لا مجال لاستعراضها، وإنما نشير الى بعض الآراء حول التعددية الدينية من مختلف البحوث من خلال المفكرين الذين يؤكدون على آراء جون هيك مع التأكيد أننا سوف نشير إليها بصورة أكثر تحديداً حين نتعرض لنقدها:

١ - لقد اعتبر هيك: أن جوهر الدين وحقيقته، متجسد في التجربة الدينية الباطنية التي يعيشها الانسان، والإحساس الشخصي بالارتباط بالله والتوجه اليه، والتجربة الدينية واحدة عند الجميع، يمكن لكل احد أن يعيشها، ولا أهمية لتصور المعتقد عن الحقيقة الإلهية، اذ المهم الارتباط والاعتقاد بها والملاحظ وجود الكثير من مفكري الغرب أكدوا على التجربة الدينية قبل هيك، وأكدوا على جوهر الدين والارتباط بالله، أو مشتركات الأديان أمثال شلايرماخر.

٢ - واعتبر (الوحي) تجربة دينية أو شهوداً عرفانياً، لا فرق بينه وبين الشهود العرفاني للعرفاء أو المتصوفة، وأن الأنبياء عبّروا عما أحسوا به خلال تجربتهم وشهودهم، والتعبير أو تفسير التجربة الشهودية فهم بشري، يتأثر بظروف المفسّر الخارجية وخلفياته ولغته، لذلك اختلفت

الشرائع بأحكامها ومعتقداتها، لأجل اختلاف التعبيرات والتفسيرات عن التجارب الدينية للأنبياء. ويصرح: (التجربة الدينية للمتصوفة وتغيرهم لا تختلف كثيراً عن التجربة الدينية للأنبياء التي تسمى بالوحي، إلا أن التعبير عن تلك التجربة يختلف من شخص لآخر)، والمفروض أن هذا التعبير يتأثر بالفضاء الثقافي الذي يعيشه الإنسان، لذلك وجدت الديانات والشرائع المختلفة، فتعدد الفهم لاختلاف ظروف الأنبياء وأجوائهم، وحتى على تقدير أن محتويات الرسائل نازلة من السماء ولكن ألفاظها ليست منه، وإنما يعبر عنها الأنبياء بألفاظ حسب ذهنياتهم ولغتهم، ويتأثرون في التعبير عنها بظروفهم الخاصة، وليس هناك ما يضمن صحة فهمهم أو تعبيرهم، لأنهم بشر يتأثرون كغيرهم بظروفهم^(١).

وبإيجاز فإنه على رأيه هناك حقيقة اسمها الاتصال بالوجود المطلق، ويعبر عنها بالتجربة الدينية، وأما تعدد الأديان فإن لها علاقة بفهم الأنبياء، فكل واحد يتجلى له الله حسب معلوماته. فالمهم عند هيك جوهر الدين، وتحول شخصية الانسان لشخصية محورها الله، فكل دين يؤثر هذا التأثير يكون على حق، فالحقيقة في الواقع واحدة ولكنها تتعدد حينما تصل لذهن البشر وتجربته الدينية، وبما أن الجميع يصل لحقيقة واحدة كلها تشترك في تحقيق النجاة، واختلاف التغيير ناشئ من عوامل إنسانية وتاريخية لاختلاف قابليات الأنبياء وظروفهم أضفت على الأديان خصائص متميزة.

٣- إن اتصال الأنبياء بهذا الوجود المجهول حقيقة واحدة، لكن يحصل الاختلاف عندما يُراد التعبير عن هذه الحقيقة، ولا يوجد إدراك مشترك

(١) فلسفة الدين: جون هيك ص ٢٧٥.

للحقيقة المطلقة، وهو يفضي لاختلاف الشرائع، وكل ما قالته الأديان المختلفة عن الله نتاج لذهن الإنسان وفضائه الثقافي.

فهناك وعي مختلف للحقيقة اللامحدودة، فتدركها أذهان البشر بأشكال متفاوتة، وتتأثر بالظروف التاريخية والثقافات المختلفة^(١).

٤- لذلك فصل (هيك) بين الشريعة والدين، والمهم في الدين (جوهره)، وأما الشريعة، فإنها تعبير عن التجربة الدينية للنبي، وتكتسب أهميتها في الحفاظ على جوهر الدين، فكل شريعة حافظت عليه تكون صحيحة، موجبة للنجاة، لذلك لا مبرر للبحث عن صحة بعض الشرائع أو خطئها، لأن المهم جوهر الدين، لا عقائد الدين وشريعته، وليس المهم مطابقة الدين للواقع وعدمه بل الحق بمعنى التأثير في تحول شخصية الإنسان، ويلاحظ من هيك عدم اهتمامه كثيراً بالجانب العملي للأديان، وإنما يؤكد أكثر على الجانب العقائدي والمعنوي، ولا يتعرض كثيراً للأحكام العملية وبناء على رأيه في الوحي والتجربة الدينية تكون هذه التعاليم العملية من معطيات التجربة الدينية متأثرة بفضائها الثقافي والتاريخي، يقول: (الأديان المختلفة تيارات متباينة للتجربة الدينية، وقد بدأ كل واحد منها في مرحلة معينة من التاريخ البشري والوعي العقلي لها يفتح داخل فضائها الثقافي)^(٢).

والإشكال الذي توجه له (هيك)، كيف يمكن الحكم بصحة جميع الأديان وصدقها، مع ما بينها من تعارض وتناقض في الأحكام والمعتقدات، لا يمكن الجمع بينها، فبعضها تعتقد بالتثليث وبعضها بالتوحيد، فكيف يمكن تعدد الحق والواقع؟ لأن هناك حقيقة خارجية واحدة.

(١) نفس المصدر: ٢٨٩.

(٢) فلسفة الدين: ص ٢٣٨.

وقد اعتمد (هيك) في الجواب عن هذا الإشكال على نظرية (كانت) في المعرفة؛ حيث يفرّق بين (الشيء في ذاته) و (الشيء كما يظهر لنا)، و (أننا لا نعرف الأشياء كما هي ذاتها، ولكن فقط كما تظهر لنا)، فبرأي (كانت) لا يمكن الوصول للشيء في ذاته وواقعه، لذلك فإن أتباع كل دين يفسّرون الله أو الحقيقة كما يظهر لهم، وهذه التفسيرات وإن كانت متناقضة في الظاهر إلا أنها تعبيرات عن حقيقة واحدة، كل منهم يفسّرها حسب فهمه، ومن هنا كانت صادقة بالرغم من تعارضها، وبما أن جوهرها واحد، فكلها صائبة، ومؤدية إليه.

ويمكن تلخيص معالم البلوارليزم الدينية بما يلي:

١ - طرح تفسيرات غير تقليدية للمعتقدات المسيحية والكتاب المقدّس، لأجل إمكان الوصول للنجاة من خلال سائر الأديان غير المسيحية.

٢ - الشك في الاستدلالات العقلية التي اعتمدت لترجيح المسيحية ومعتقداتها على غيرها، والتمسك بالتجربة الدينية بديلاً عن الاستدلال العقلي.

٣ - التمسك بالأصول الأخلاقية الحديثة في مجال التسامح ورفض التعصب.

وبذلك ترفض حصر الحق في دين واحد، بل جميعها على حق، تهدي للحقيقة النهائية.

ولذلك يمكن اعتناق أيّ دين في كلّ مرحلة زمنية، ولا معنى لنسخ الشريعة لشريعة أخرى، ولا معنى للخاتمية.

ومن الجدير أن نذكر أن الليلورليزم أو التعددية الدينية، تفسيرات متعددة، وما ذكرناه وهو تفسير (هيك) ورأيه وهو الأشهر، ويليخص (بأنّ جميع الأديان على حق)، ولكن هناك تفسيرات أخرى سنذكرها

خلال هذا المقال، وأهمها التعددية الدينية السلوكية، أي التسامح والتعايش السلمي بين الأديان وأتباعها، دون أن يعترف بأنها جميعاً على حق، وسنذكر هذا التفسير، ولكن من المؤكد أن أصحاب التعددية الدينية أمثال (هيك) وأتباعه لا يقصدون هذا المعنى من رأيهم، وإن كان هذا التفسير والتسامح من أهدافهم، ولكن ليس قصدهم من التعددية الدينية ذلك، بل هو ما ذكرنا خلاصته في هذا المقال، وسنذكر خلال تقويمها تحديد هذه الآراء أكثر، كما أننا ذكرنا آراءه بصورة أكثر توسعاً وتوضيحاً في مقال آخر^(١). إذن فالتفسير الأول للتعددية الدينية: يعني أن جميع الأديان والشرائع على حق، ويمكن لكل أحد اعتناق أي منها في مرحلتنا الراهنة.

نقد التفسير الأول للتعددية الدينية

هناك ملاحظات وإشكالات تتوجه على التعددية الدينية أو البلوراليزم الديني.

والملاحظ أن أكثرها تخاطب المسلمين بخاصة أو المؤمنين بالأديان الإلهية بصورة عامة، لأننا ذكرنا أن بعض المسلمين كتاباً وغيرهم، تأثروا بأمثال هذه الآراء، كما نقلنا بعض أقوالهم في مقال (فهم النص)، وتلاحظ في الكتب المقالات الكثيرة التي تصدر بين حين وآخر من العرب وغيرهم، وأما غير المسلمين، فلا بد أن نثبت لهم من البداية أن الإسلام ومعتقداته الضرورية على حق، وبعد ذلك سوف يؤمنون بضرورياته ومسلّماته، ولكن الكثير من هذه الملاحظات تفيد أيضاً غير المؤمنين

(١) يلاحظ صوت الإسلام، العدد السادس .

بالإسلام، من المعتقدين بسائر الأديان الإلهية وحتى غيرهم أيضاً. وقد ذكرنا بعض هذه الملاحظات في المقال المذكور حول التعددية الدينية، مع إضافة ملاحظات أخرى في هذا المقال. ومن الجدير أن نؤكد: بأن الكثير من الملاحظات والإشكالات التي ذكرناها في تقويم الهرمنيوطيقا الفلسفية، تتوجه أيضاً على هذا التفسير للتعددية الدينية، وقد ذكرناها في المقال السابق حول (فهم النص)، ولذلك فلا نعيد ذكرها مرة أخرى، ولكن قد نشير إليها إشارة عابرة، وإنما نوضح أكثر الإشكالات التي لم نذكرها في ذلك المقال، ونستعرض هذه الإشكالات:

١- ما ذكروه أن الوحي تجربة دينية للأنبياء، وأن الشرائع تفسيرات وتعبيرات بشرية للتجارب الدينية للأنبياء، فيلاحظ عليه:

أ- أن الوحي ليس تجربة دينية بشرية، وشهوداً عرفانياً، وإنما هو علاقة مباشرة مع الله تعالى، وليس من قبيل المكاشفات الصوفية أو العرفانية. وهذا المعنى للوحي -كونه تجربة دينية بشرية- تنكره جميع الأديان والأنبياء والمؤمنين بهم، وكذلك يستلزم نفي الوحي بمعناه الثابت والضروري لدى جميع المسلمين.

ب- إذا كان الوحي تجربة شخصية بشرية، فهذا يستلزم إمكان الخطأ في التعبير عنها، كما أن تعبيرات العرفاء أو الصوفية عن تجاربهم الشهودية قابلة للخطأ، بل رأينا بالفعل وجود الكثير من الخطأ في تعبيراتهم عن تجاربهم ومكاشفاتهم، وخاصة من المنحرفين عقائدياً منهم^(١).

وهذا ينافي ما هو المتفق عليه بين المسلمين من (عصمة) الأنبياء، وأن

(١) لاحظ دروس في العقيدة الإسلامية : ص ٥٤.

النبي ينقل ما يوحى إليه بكلّ أمانة، دون أيّ تصرف من مرحلة الوحي حتى التبليغ؛ لأن عصمة النبي تستلزم صيانة الوحي من حين التلقي حتى الإبلاغ. يقول القرآن الكريم حول الرسول ﷺ ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾، فهو معصوم من الخطأ والنقصان والخضوع للأهواء التي ربما خضع لها البعض.

ج- أن هذا الرأي ينافي الأدلة العقلية على الاحتياج للوحي:

١- فإذا كان الوحي يقبل الخطأ؛ فلا مبرر للاحتياج اليه، بل سوف يكون من الممكن لكلّ أحد أن يسعى كالأنبياء، ليصل الى درجة الشهود والتجربة العرفانية التي بلغوها، وبذلك يمكن لكل أحد أن يكون نبياً، فيما لو مر بالتجربة الدينية الشهودية للأنبياء، وأن يكون له دين مثلهم، بل كلما تطوّر الإنسان ثقافياً، كان تعبيره عن تجربته الدينية أكثر تطوّراً، ودينه أفضل من تأثر الوحي بالظروف الثقافية للنبي.

٢- وعلى هذا الرأي، فكيف نبطل دعوى أدعياء النبوة؟ وكيف نميز بين الكاذب والصادق، وبين الأنبياء وأدعياء النبوة، إذ لا يكون فرق بينهما؟ وبذلك لا يبقى وثوق بالنبي ودعواه.

د- ومع إمكان الخطأ في تعاليم الأنبياء، لإمكان الخطأ في تعبيرات العرفاء، فكيف يعتنق الإنسان ديناً لا يطمئن به أو لا يعلم أنه من الله تعالى، مع احتمال خضوع النبي في تفسيراته لأهوائه وظروفه، وخطئه؟ هـ- وإذا كانت شريعة كلّ نبي، نتاجاً بشرياً، وتعبيراً عن تجربته الشخصية، متأثرة بظروفه وثقافته، وليست متلافة من الله؛ فكيف كانت شرائع الأنبياء وتعاليمهم ومعتقداتهم مخالفة لمعتقدات عصرهم وتقاليده، بل محاربة لها إذ ليست تعاليمهم انعكاساً لظروفهم؟

و- إن ما اتفق عليه جميع الأديان وأتباعهم، أن الشرائع الأصلية

بنفسها نازلة من السماء بالمباشرة، وليست تعبيرات بشرية عن التجربة الدينية للأنبياء، متأثرة بظروفهم، يقول القرآن الكريم على لسان نبيه الكريم ﷺ ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ﴿وَاتَّبِعْ مَا أُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. والقرآن بلفظه ومعناه منزل من السماء بالوحي ﴿اتَّبِعْ مَا أُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ويقول حول موسى ﷺ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ وقد ذكرنا أن مقتضى عصمتهم نقله القرآن بأمانة من الوحي حتى الإبلاغ. نعم قد يكون هناك تغير وتعدد كما ذكرنا في الفهم الأعرق، حسب تطور البشر، ولعله الذي يعبر عنه ببطون المؤلفات أو في الاجتهادات والتفسيرات لبعض النصوص والمسائل، أو التغير في الأحكام في مجالات التغير كما سنذكره.

ز - ليس (اختلاف) الشرائع الإلهية بسبب اختلاف تعبيرات الأنبياء عن تجاربهم الدينية لأجل تأثرهم بظروفهم، وإنما لاختلاف البشر عبر مراحل التاريخ؛ حيث تفرض اختلاف الشرائع التي تصلح لإسعادهم في الدنيا والآخرة حسب مرحلتها، وهذا ما يعرفه الله، وأن أمد الشريعة التي بعثها لمرحلة قد انتهى، لذلك ينسخها بالشريعة اللاحقة، حتى وصل الأمر لمرحلة الخاتمية، والشريعة الإسلامية المحمدية حيث انتهى النسخ في الشرائع، وتوفرت ظروف الخاتمية وخلود الرسالة لمصالح وتوفر ظروف يعلمها الله تعالى، للأدلة الكثيرة على الخاتمية، منها تصريح القرآن الكريم بأن الرسول ﷺ خاتم النبيين.

مع التأكيد على (اشتراك) جميع الشرائع الإلهية الأصلية، غير المحرفة في العقائد والقيم الأخلاقية، وبعض الأحكام العملية وإن اختلفت في بعض الأحكام الشرعية التي تتغير حسب الزمان، أو تختلف تطبيقاتها، فالصلاة مشتركة، وإنما الاختلاف في كيفيةها.

وأما ما يلاحظ من اختلاف العقائد كالتثليث، فإنه من تحريف البشر، وحديثنا حول الشرائع الإلهية الأصيلة غير المحرّفة. وما ذكر من التأثير بالظروف الثقافية والتاريخية إنما هو في المعرفة الدينية لنا في الدين نفسه، أي نصوصه وتعاليمه الأصيلة لأنها ثابتة لا تتغير في مجالات التغيير والتعدد التي ذكرناها.

ح - وما يلزم من التعددية الدينية بهذا التفسير، وأن جميع الشرائع على حق، يمكن اعتناقها في كل مرحلة، إنكار (الخاتمية)، ونسخ الشرائع بعضها لبعض، ونسخ الإسلام لغيره، وكذلك يلزم منه إنكار عالمية الإسلام وشموليته، وكل هذه المبادئ من ضروريات الدين، وتدلُّ عليه الكثير من الأدلة العقلية والنقلية.

ولعلَّ البعض الذي يذهب لتغيير الشريعة، قد تأثر بهذا التفسير للوحي، ولأقوال الرسول؛ حيث يرى بأنَّ مدركاته وأقواله استنباط ونتاج بشري، وبذلك تفقد السنّة مصدريتها، بل الوحي والقرآن الكريم كذلك.

ط - إذا قلنا بأن الشرائع ناشئة من تعبيرات الأنبياء البشرية الشخصية؛ فتكون أحكام الله جميعها، لا في قسم منها تابعة لآراء الناس، وهذا هو التصويب الذي استدل به علمائنا على بطلانه كما ذكرناه في مقال فهم النص، وهل أن لطف الله يقتضي ترك البشر بلا شريعة، وأوكل مهمة التشريع لبعض الناس، متأثرين بظروفهم وقناعاتهم، ليشرعوا شريعة للآخرين، حسب عواملهم الذاتية؟ وهل يمكن للبشر مع ما فيهم من عوامل القصور، وما يشترط في التشريع الصائب من العلم المحيط بالمصالح والمفاسد الواقعية، والتجرد عن التأثير بعوامل الوراثة والمحيط والتقاليد والعصبية والرغبات وأمثالها من المؤثرات البشرية؟

وقد ذكرناها في مقال، ودليله ما نراه من قصور القوانين الوضعية والأحكام والآراء البشرية، وتغيرها المستمر، وهل يتناسب هذا القصور في التشريع البشري، وترك البشر بلا شريعة تعين لهم طريق الهداية والكمال والسعادة، مع إرادة الله ولطفه على البشر؟

إن القول بتغيير التعاليم والقيم حسب اختلاف الظروف، من آراء النسبية، ويشكل عليها الإشكالات على نظرية النسبية ذكرنا بعضها في مقال فهم النص، امثال أن النسبية لو كانت عامة شملت نفسها أيضاً، فلا تكون ثابتة بالإضافة الى أن هنا مشتركات بين الأنبياء في الأحكام والعقائد، وكذلك في القيم الأخلاقية القائمة على الفطرة لا على الأعراف والمتغيرات، يدل على نفي شمولية النسبية، بالإضافة الى النصوص الإسلامية الدالة على نفي النسبية الشاملة، حيث تدل على وجود الكثير من الحقائق والتعاليم الثابتة.

٢- وأما ما ذكره (هيك): أن جوهر الدين يتحدد في التجربة الدينية والارتباط بالله، وأما الشرائع والأحكام والعقائد فإنها قشور، لا أهمية لها إلا إذا حافظت على الجوهر أو كان لها تأثيرها في تحول الإنسان حول محور الارتباط بالله، فيلاحظ عليه:

أ- أن الدين وإن اشتمل على الإيمان بالله، ولكنه يشتمل كذلك على العقائد الأخرى، والقيم الأخلاقية، والأحكام العملية، وهذه جميعها من مقومات الدين، لأن الدين يتألف من ثلاثة مجالات: العقائد، والأخلاق، والأحكام، وهي التي يريدها الله من البشر، لطفاً بهم لتكاملهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وجميعها من صميم الدين.

أن تجريد الدين عن الأخلاق والأحكام العملية، يعني فصل الشريعة عن الدين، وعزل الدين عن مجالات المجتمع والاقتصاد والسياسة،

وغيرها، ولعلّ هذا من الأهداف الخطيرة لهذه الآراء.

وهذا الرأي يخالف النصوص الصريحة الإسلامية، التي لا تحصر الإسلام بالتجربة الدينية والإحساس الباطني الشخصي فحسب، بل له أحكامه وشريعته الشاملة المتكاملة بثوابتها ومتغيراتها لجميع مجالات الحياة.

والأنبياء في كلّ مرحلة يطالبون بالالتزام بشرائعهم، كلّ في مرحلته، وعلى البشر، الالتزام بشريعة المرحلة، دون غيرها، وإلاّ لو لم يؤمن بها وإنّما آمن بغيرها، فلم يؤمن بالنبي ولم يلتزم بشريعته فإنّه لم يؤمن به تعالى.

وما ذكر بأنّ التعاليم الدينية والشرائع توصل الإنسان جميعها لجوهر الأديان، وهو مشترك بين الأديان فلا مبرر للتأكيد على دين معين، ما دامت جميعها توصل لجوهر الدين.

فإنّ مثل هذا الرأي مخالف للخاتمية، وهي من ضروريات الإسلام، ومخالف لنسخ الشرائع بعضها بعضاً، وهو مما تقبله أكثر الأديان لأنّ معنى «النسخ» نسخ الأحكام لا الجوهر المشترك، وهذا النسخ من الله حيث يبعث لكل مرحلة الشريعة المناسبة لها، وليس ناشئاً من تأثر الأنبياء بظروفهم.

ب- إن النصوص الإسلامية تخالف هذا الرأي:

١- إن النصوص الإسلامية تؤكّد كثيراً على الربط بين الإيمان والعمل، فالقرآن الكريم قرن كثيراً بين الإيمان والعمل الصالح ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، وكذلك في الأحاديث والروايات الشريفة عن المعصومين عليه السلام أكّد على العلاقة بينهما، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا قول إلاّ بعمل ونية» وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الإيمان لا يكون إلاّ بعمل، والعمل منه، ولا

يثبت الإيمان إلا بعمل» وعن الإمام الرضا عليه السلام: «الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالجوارح ولا يكون الإيمان إلا هكذا»^(١) وغيرها من الآيات والأحاديث الشريفة التي تدل على ذلك، والالتزام بالشريعة مما يريده الله، فعدم الالتزام يدل على عدم الإيمان به تعالى؛ لأنَّ المؤمن لا يرتكب ما يُسخط الله، وكيف يدّعي الإيمان ويرتكب المعصية؟

٢- كما أن الإيمان يدعو للالتزام بالعمل، وهو بدوره يدل على وجود الإيمان، ويؤدي إلى تقويته، وتدّل النصوص الإسلامية على أن الإيمان بلا عمل ملائم له، أمّا يدل على عدم وجود الإيمان والإرادة الإيمانية، أو على ضعفه.

٣- كما أن بعض النصوص تدلّ على أن الفسق العملي ربما أدى إلى أن يفقد الإنسان إيمانه ومعتقداته الصحيحة، بحيث لا تكون النفس معها مستعدة لتقبلها، أو تقبل الفضائل، فيؤدي للتشكيك بها أو إنكارها، كما في الآية الشريفة ﴿ثم كان عاقبة الذين أسأنا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزون﴾^(٢).

٤- بل إن الجحود العقائدي أي إنكار المعتقدات الصحيحة أكثر انحرافاً من الفسق السلوكي؛ ولذلك كان المشرك أكثر جحوداً من الفاسق المسلم، فكيف يمكن الحكم بتدين من ينكر عقائد الإسلام ويؤمن بعقائد أخرى كالمسيحية والبوذية، بناء على التعددية الدينية؟

ج- وهذا التأكيد على جانب التجربة الدينية، والتنكر للممارسات العملية والشريعة، نظير ما يقول البعض: بأنه يكفي في هداية الانسان، طهارة ضميره، وإن كان جاحداً في معتقداته، فاسقاً في سلوكه ويلاحظ

(١) تلاحظ هذه الروايات وغيرها في وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٥٣، وبحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢٢.

(٢) الروم: ١٠.

على هذا الرأي:

- ١- أنه لا يتلاءم هذا الرأي مع رسالة الأنبياء.
- ٢- وربما أدت أمثال هذه النظرة التي تنتكر للممارسات العملية، وتؤكد على جانب القلب فحسب، لفتح الطريق للمبادئ والممارسات الميكافيلية التي تحكم بأن الغاية تبرر الوسيلة.
- ٣- ومن هنا ربما كان من آثار التعددية الدينية، تبرير جميع الممارسات المتحللة، مع عدم الاعتقاد بشريعة معينة؛ حيث تدعو الى جواز الاعتناق لكل دين، لأنها جميعاً على حق، ويدخل أتباعه الجنة، حتى لو اشتملت شريعته على المنكرات في نظر الإسلام نتيجة للتحريفات التي تعرضت لها الشرائع الإلهية.

د- إن كل دين يشتمل على عقائد عديدة، ولا يختص بالإيمان والإحساس الباطني الشخصي بالله، كالمعاد والنبوة والإمامة وأمثالها، وإن كان الإيمان بالله أهمها، وقد تنكر (هيك) لأهمية سائر العقائد، بل حتى الإيمان بالله لم يحدده (هيك) بصورة معينة، بل تصوره معنى عاماً يشمل المسيحية والبوذية والتثليث وغيره، مع أن العقائد من مقومات الدين لكل دين، وينظر أتباعه، وأن من لا يعتقد بها لا ينال النجاة في الآخرة، ويعتقد المسلمون الشيعة الإمامية أنهم على حق، ويستدلون على ذلك بالنصوص والأدلة الكثيرة، بأن التعيين الإلهي بعد الرسول ﷺ للإمام، أي أن الإمامة من مقومات الإسلام والمذهب، بينما ينكر ذلك غيرهم، فكيف نجتمع بين المتناقضات؟ وهل يمكن فرض بعض التأويلات لها على أتباع كل دين أو مذهب؟ فإنهم لا يتنازلون عن مبادئهم ومعتقداتهم، وكيف يمكن التنكر لفهم الأتباع، لتعاليمهم ومعتقداتهم، فتفرض عليهم تأويلات وتفسيرات لا يؤمنون بها؟

٣- أما ما ذهب اليه التعددية الدينية من القول بأن جميع الأديان على حق، ويمكن لكل أحد اعتناقها في كل مرحلة، ولا يمكن ترجيح أحدها على الآخر، فيلاحظ عليه:

أ- يلزم من ذلك أن لا يبقى معيار للهداية والضلال، والحق والباطل، حيث تكون جميعها على حق، فلا مبرر للحوار بينها، أو محاولة البحث عن الدين، ومحاولة تغييره، مع أن الأديان نفسها لا تلتزم بذلك، لأن أتباع كل دين يعتقدون بأن دينهم هو الحق دون سواه، وأنهم غير مستعدين للتنازل عن معتقداتهم وتعاليمهم، وأن غيره على ضلال، وإذا حاوروا الآخر فلأجل إقناعه بدينهم، لا لأجل الاعتراف بأن دين الآخر على حق، ومع هذا الواقع الخارجي، فكيف يمكن فرض التعددية على الشعوب؟ فالتعددية الدينية، كما أنها خلاف الواقع الإلهي، وترفضها الرسالات السماوية والأنبياء والأدلة الكثيرة؛ فإنها لا يمكن تجسيدها في الواقع الخارجي للأديان وأتباعهم.

ب- لا يمكن الحكم بأن جميع الأديان على حق، مع ما تتضمنه بعضها من معتقدات وتعاليم متخالفة بل متناقضة؛ فيلزم من ذلك اجتماع النقيضين أو الضدين. والكثير من هذا التناقض نشأ من التحريف، فكيف يكون التوحيد والتثليث على حق، وحرمة شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وحليته كلاهما على حق؟ وهل يتعدد الحق والواقع في مرحلة واحدة؟ فهل يمكن أن يكون الله تعالى واحداً ومتعددًا، فإنه حقيقة خارجية، ولا يتعدد الواقع الخارجي حسب الاعتبار والآراء، وكذلك سائر المعتقدات، بل والأحكام، لأنها ناشئة من مصالح ومفاسد واقعية وهي أمور حقيقية واقعية؟ وكيف يكون جميع المتناقضات طرقاً مشتركة في الوصول لهدف واحد؟

وقد ذكرنا أن السبب الأهم في هذا التناقض بين الشرائع الإلهية في العقائد والأحكام هو التحريف، فكيف تكون الشرائع المحرّفة لا الأصلية على حق، مع ما فيها من خرافات وأحكام ومعتقدات لا يعقل صدورها عن عاقل، فضلاً عن الله تعالى والأنبياء، مع أن الكثير منها ممّا تدمّر سعادة الفرد والمجتمع وتكامله؟

ولكن هناك أحكاماً وإن كانت أصيلة في الشرائع الأخرى غير الإسلام، ولكنها نسخت، أو تغيرت تطبيقاتها، أو أضيف في الإسلام أحكام لم تكن سابقاً، لاقتضاء المرحلة البشرية، لهذا التغير في التطبيق أو الإضافة.

ج- كيف يطمئن البشر في اعتناق دين أو مذهب يشتمل على أمثال هذه التعاليم الباطلة أو المدمرة، أو المتناقضة مع الأديان الأخرى؟ وكيف تتلاقى الأديان وأتباعها، مع هذا الاختلاف في الطرق والأهداف في حين يكفر بعضها بعضاً، وتحصر الحق في مبدئها؟

وكيف تحقق السعادة المنشودة للأديان في الدنيا والآخرة مع ما فيها من تخالف وتناقض، وخاصة ما في بعضها من التحريف والمعتقدات والتعاليم الباطلة؟ فإن كل ذلك لا يتناسب والهدف من بعثة الأديان والشرائع الإلهية ولطفه تعالى على البشر.

د- أن القول بأنها جميعاً على حق، ويجوز اعتناقها في مرحلة واحدة، كما في عصرنا، يستلزم عدم الجدوى في إرسال شرائع متعددة، بل يكفي إرسال شريعة واحدة، لأن الشرائع المختلفة لا تثمر على القول بصحتها جميعاً إلا التفرقة والتنافر، كما يلاحظ خارجاً، فليس من الحكمة إرسال شرائع متعددة في مرحلة واحدة.

والنتيجة: إذن فهناك شريعة إلهية حقّة في كل مرحلة تمثل الحق

والإرادة الإلهية، وفي عقيدتنا بأن هذا الدين الحق يتمثل في مرحلة الخاتمية بالشرعية الإسلامية المحمدية بمقتضى الأدلة الكثيرة على خاتميتها، وخلودها وعالميتها، وهي تمثل الإسلام الحقيقي.

لأن الإسلام بمعنى التسليم لله، وهو معنى كلي، له مصاديق، وفي كل مرحلة له مصداق معين، ينسخ المصداق في المرحلة السابقة؛ حيث لا يجوز اعتناق السابق في المرحلة اللاحقة، حتى بعث الرسول ﷺ فنسخ ما قبله، وتكاملت به الشرائع السابقة، وهو الدين الوحيد في مرحلة الخاتمية، هو الحق الذي يجب اعتناقه والعمل بتعاليمه، والشرائع الإلهية الأصلية على حق في مرحلتها، بحيث لا يجوز اعتناق غيرها فيها، ولكن بأصالتها لا بعد تحريفها، وأما في مرحلة الخاتمية انحصر الحق بالإسلام المحمدي، فإن كتابه، من دون سائر الكتب السماوية لم يتعرض للتحريف، وسائر الأديان وأنبيائها على حق في زمانها فحسب، وهذا ما يؤمن به كل مسلم، ولكن لا يعني ذلك جواز اعتناقها وإنما يجب اعتناق الإسلام دون غيره من الأديان في مرحلة الخاتمية، إذا لم يكن الإنسان قاصراً وعاجزاً عن اعتناقه، وإلا كان معذوراً، لأن دينه ومبدأه على حق، ففرق بين المعذورية والحق.

وتدل على حصر الحق في مرحلة الخاتمية بالشرعية الإسلامية المحمدية الكثير من الأدلة:

١- إنها من ضروريات الدين، لأن من ضرورياته الخاتمية والعالمية فالدين الإسلامي، والآيات المحكمة الكثيرة في القرآن الكريم والسيرة القطعية للنبي ﷺ وللأئمة المعصومين ﷺ والروايات المعتبرة الكثيرة، تدل كلها على رفض هذه الفكرة بأن الأديان جميعها على حق في مرحلة الخاتمية، وإنما ينحصر الحق بالإسلام فحسب، وبذلك لا يصح ما

يحاول الذهاب إليه حتى بعض المسلمين من تعدد الحق أو الصراط المُستقيم أو الدين، وصحة اعتناق كلٍّ منها في زماننا، متأثر بالتعددية الدينية، وقد حملوا بعض النصوص من الآيات والأحاديث الشريفة على ذلك، ولكن لا يصح هذا الرأي إسلامياً، لأنَّ الإسلام ورسوله خاتم الشرائع والأنبياء، كما تدل على هذه الحقيقة النصوص الإسلامية وضروريات الإسلام ومسلماته.

٢- وقد بشّر به الأنبياء، فيكون الإيمان إيماناً بالأنبياء وتسليماً لله، وإلّا لم يؤمن بالله والأنبياء، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾.

٣- ويذمّ الذين كتموا الحق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

ومدح من يتبع النبي ﷺ من المشركين: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٤- ويؤكد القرآن الكريم على تبعية الرسول ﷺ وأنه النور، وسواه ظلام وانحراف: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

إذن فحصر الحق بالإسلام يعني في واقعه التسليم لله والإيمان بالأنبياء.

٥- ومما يدل على بطلان البلوراليزم الديني بمعنى أن جميع الأديان على حق، حسب التصور القرآني؛ بعض الآيات التي تدل على أنَّ الهدف

من بعثة الرسول ﷺ الظهور والغلبة على سائر الأديان: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ بمعنى أنه غالب على كل دين، فلو جاء دين بعده لَنَسَخَهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ.

٦- كما يدل على ذلك ما يدل على خاتمية النبوة في الآيات والأحاديث، منها قوله تعالى: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ ومن الأحاديث الحديث المتواتر بين الفريقين؛ حيث خاطب الرسول ﷺ الإمام علياً عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١)، ومنها قوله ﷺ: «أيها الناس لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم»^(٢).

٧- بالإضافة للآيات التي صرّحت بعالمية الإسلام: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ وقوله تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ وقوله تعالى: ﴿واوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾، وما يلاحظ من استعمال القرآن الكريم للألفاظ العامة حين يخاطبهم بالالتزام بالإسلام (يا بني آدم، الناس، العالمين) ويعاتب أتباع سائر الأديان بعدم متابعتها، وتدل عليه أيضاً شواهد تاريخية، ومنها ما أرسله رسول الله ﷺ من رسائل لملوك عصره كقيصر الروم وشاه إيران وحكام مصر والشام والحبشة ودعاهم لهذا الدين، ولو لم يكن عالمياً أو ناسخاً لما قبلوه لما دعاهم^(٣).

هذه وغيرها من الأدلة تبطل ما تمسك به البعض حتى من المسلمين على مشروعية التعددية الدينية، بهذا المعنى، وأن جميع الأديان على حق

(١) بحار الأنوار: ٢٨٩-٢٥٤/٣٧، صحيح البخاري: ٥٨/٣، صحيح مسلم ٣٢٢/٢، سنن ابن ماجه:

٢٨/١، مستدرک الحاكم: ١٠٩/٣، مسند أحمد بن حنبل: ٢٨/١، وغيرها. وهو كما يدل على الخاتمية يدل على خلافة الإمام علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ.

(٢) وسائل الشيعة: ١٥/١، الخصال للشيخ الصدوق: ٣٢٢/١.

(٣) راجع كتاب دروس في العقيدة الإسلامية: ص ٣١٦.

متمسكين لذلك بظواهر بعض الآيات والأحاديث الشريفة.

اذن ففي مرحلة الخاتمية ينحصر الحق بالإسلام المحمّدي دون سواء، حسب الأدلة التي تدلّ على الخاتمية وهي خالدة إلى يوم القيامة. وهذه الشريعة كاملة بتعاليمها لجميع مجالات الحياة، عقائد، وأخلاق، وأحكام، فإنّ الرسول ﷺ بعد أن عين الإمام عليّاً ﷺ للخلافة والإمامة من بعده في يوم الغدير، بمقتضى الحديث المتواتر بين المسلمين، نزلت الآية الشريفة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ كما ذكره المفسّرون من الفريقين^(١) وصرّح به بإكمال الدين.

وهناك أحاديث بهذا المعنى منها قول الإمام الصادق ﷺ: «ما من شيء إلا وفيه كتاب وسنة» فإنّ الكتاب الكريم والسنة الشريفة بيّنت مختلف الموضوعات والقضايا، الأحكام والقواعد الثابتة والمتغيرة، حيث يمكن بها معالجة مختلف الموضوعات السابقة والمستجدة ومعرفة الحكم الشرعي فيها على ضوئها، ولا يصحّ القول بنقص الشريعة بالأحكام، أو إمكان تغييرها بمجرد تغير

(١) حيث ذكر الكثير أنها نزلت في غدير خم بعد تنصيب الإمام علي ﷺ للخلافة نذكر على سبيل المثل: تاريخ دمشق ٧٥/٢، تاريخ بغداد ٢٩٠/٨٨، الإتيقان للسيوطي ٧٥/١، تفسير ابن كثير ١٤/٢، روح المعاني لللالوسي ٦١/٦، الدر المنثور للسيوطي ٢٥٩/٢، ينابيع المودة ص ١١٥، شواهد التنزيل للحسكاني ٢٠٠/١، ٢٠٨ وغيرها. وقد ذكرنا بعض مصادر حديث الغدير في مقال فهم النص، مع أنه متواتر بين الفريقين، والمتواتر لا يحتاج لسند معتبر، كما ذكر في علم الدراية وهو يدلّ على خلافة الإمام عليّ ﷺ بعد الرسول ﷺ، ونذكر بعض رواة حديث الثقلين من علماء السنة، صحيح مسلم كتاب فضائل علي بن أبي طالب ٣٢٦/٢، صحيح الترمذي ٦٢٢/٥ ح ٣٧٨٨، النسائي في خصائصه ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤، مسند أحمد بن حنبل ١٧/٣، مستدرک الحاكم ١٦١/٣ ح ٤٧١١، كنز العمال ١٠٤/٣ ح ٣٦٣٤٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٩٤/٢، جامع الاصول لابن الأثير ١٨٧/١، الجامع الصغير للسيوطي ٤٠٢/١ ح ٢٦٣١، مجمع الزوائد ٨٦٣/٩ أسد الغابة ١٢/٢، تاريخ ابن عساکر في ترجمة الإمام علي ٤٦/٢ ح ٥٤٧، تفسير ابن كثير ١١٤/٤، التاج الجامع للاصول ٣٤٨/٣، ولاحظ جامع أحاديث الشيعة ٦٢/١ فإنه يذكر الكثير من المصادر وما يمكن أن يستفاد من الحديث من مطالب.

الزمان والمكان.

وإنَّ الرسول ﷺ في حديث الثقلين المتواتر «تركتم فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» وغيرها من الأحاديث المتواترة والقطعية التي رواها جميع الفرق الإسلامية، وغيرها الكثير من الأحاديث والأدلة، حيث صرَّح أن التمسك بها هو سبيل الحق من بين المذاهب الإسلامية.

ويظهر من هذا الحديث وغيره، أن عدم الضلال يختص بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته الرسول ﷺ، وأنه هو المذهب الحق إلى يوم القيامة، حيث يكون التمسك بهما من التسليم لله وللرسول ﷺ، بمقتضى الآيات والأحاديث الشريفة، التي تدل على ذلك، وأنهما المقياس الوحيد لتمييز الحق والباطل للمعتقدات والأحكام وجميع التيارات والمبادئ الإسلامية وغيرها؛ حيث يمثلان الإسلام الأصيل^(١).

٤- إن كان قصد (هيك) من التعددية الدينية، أنه يستحيل على الجميع معرفة الحقيقة والواقع، تبعاً لنظرية (كانت) في المعرفة، وأنه لا يمكن إدراك الواقع نفسه في كل شيء، وكذلك (هيك)، يعتقد بأن الأديان لا

(١) هناك أحاديث كثيرة تدل على حصر الحق بالتمسك بالقرآن الكريم وعترته الرسول ﷺ أهل بيته، منها ما ذكرناه من حديث الغدير والثقلين والمنزلة، وأحاديث أخرى ذكرتها مصادر أهل السنة أيضاً، لا مجال لذكرها، وقد ذكرها علماءنا في مختلف كتبهم، مثل كتاب عباقات الأنوار والغدير وغيرها، ومن هذه الأحاديث حديث السفينة عن الرسول ﷺ (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) كما ذكر في مستدرک الحاكم ١٥١/٣، وغيره الكثير من المصادر، ومنها عن الرسول ﷺ (من أراد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي؛ فليقل علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)، وقد ذكر في مستدرک الحاكم ١٣٩/٣ ح ٤٦٤٢، المعجم الكبير للطبراني ١٩٤/٥، ولا مجال في هذا المقال لذكر جميع النصوص والأدلة على هذه الحقيقة الإسلامية الواضحة، فلترجع الكتب الموسعة في هذا المجال.

يمكنها إدراك الواقع والحقيقة، وأن كل نبى يتأثر في التعبير عن تجربته الدينية بالعوامل التي ذكرها فيلاحظ عليه:

أ - بطلان الأساس العلمي لهذا الرأي، فإنه يمكن للإنسان إدراك الحقيقة والواقع في الكثير من الأشياء، بالإضافة الى أن مثل هذا الرأي لا يصدق على الله تعالى، المحيط علمه بكل شيء وبحقائق الأشياء وواقعها، وعلى نبيه بمدد الله، والتابعين والمؤمنين به؛ حيث ينكشف لهم الكثير من الحقائق بتعليم من النبي، وقد ناقش الكثير من العلماء والباحثين هذه النظرية في بحوث المعرفة^(١).

ب - إن مثل هذا الرأي يستلزم أن يكون جميع الأديان والأنبياء، على ضلال وباطل وخطأ، لعدم معرفتهم الحقيقة والحق.

ج - إن مثل هذا الرأي يستلزم أن تكون التعددية، من جملة مذاهب الشك والنسبية، وهي أما أنها تنكر ثبات الحقيقة نفسها كالجديلية، أو تنكر إمكان معرفتها، وقد اعترض حتى بعض علماء الغرب بهذا الاعتراض على التعددية الدينية، فتتوجه عليها جميع الإشكالات التي تتوجه على مذاهب الشك والحقيقة النسبية.

د - وكيف تزرع الأديان الاستقرار والطمأنينة في النفوس، مع هذا الشك والنسبية، بل كيف يعتنقها الناس مع الاعتقاد بضلالها وخطئها؟

هـ - يمكن الإشكال على نفس هذه النظرية، وأنه يشملها الشك والنسبية، فإذا كان كل رأي لا يصل للواقع والحق، ومن هذه الآراء التعددية الدينية، أو التعددية في مختلف المجالات، فلماذا يحاول أتباعها فرضها كأراء مطلقة ومقدسة، وأنها تمثل الحق والواقع دون غيرها من

(١) راجع الطباطبائي، السيد محمد حسين / أصول الفلسفة مع تعليقات الشيخ مرتضى المطهرى (بالفارسية) و المصدر، السيد محمد باقر / فلسفتنا .

الآراء؟ ولماذا يحكمون على غيرها من الآراء والتعاليم بالبطلان والخطأ والضللال والانحراف؟

ولعل هذه التعددية والنسبية من العوامل التي دفعت البعض، الى القول بتغير الأحكام مطلقاً، حتى في الضروريات الثابتة، وعدم ثبات الشريعة وأحكامها بتعاليمها.

وقد ناقشنا هذا الرأي، في المقالات السابقة، وخاصة في مقال فهم النص.



حول نقد الولي الفقيه ودور مجلس خبراء القيادة

✽ الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

● هل يمكن انتقاد الولي الفقيه؟

■ في ضوء معتقداتنا الدينية فإن الأنبياء وقاطمة الزهراء والأئمة الأطهار وحدهم المعصومون، من هنا فليس ثمة من يدّعي انتفاء احتمال أن يطرأ الخطأ على سلوك ورؤى الولي الفقيه بل إن احتمال الخطأ والسهو واردٌ بشأن الولي الفقيه، وقد يُدرك الآخرون خطأه، وعليه من الممكن توجيه النقد للولي الفقيه، ونحن لا نرى جواز انتقاد الولي الفقيه فحسب، بل نعتقد وفقاً لتعاليم ديننا أن أحد حقوق الإمام المترتبة على الأمة بذل النصيحة والتسديد له، وهذا ما جرى بيانه تحت عنوان (النصيحة لأئمة المسلمين) ولا تعني النصيحة في هذه العبارات الوعظ والنصح؛ وإنما تفيد الحرص وحب الخير لأئمة



المسلمين. وعلى ضوء ذلك فانتقاد الولي الفقيه ليس أمراً جائزاً فحسب، بل هو واجب شرعي يتحمله المسلمون أيضاً وينبغي أن لا تحول المصالح الشخصية أو الفتوية دون النهوض به.

ملاحظات حول طريقة الانتقاد

إن من الضروري مراعاة الملاحظات التالية عند توجيه النقد للولي الفقيه:

١ - مراعاة الأخلاق الإسلامية حين الانتقاد وفي ذلك يتساوى الإمام مع غيره من المؤمنين، وشروط الانتقاد تتضمن القواعد التالية:

أ - يجب أن يسبق الانتقاد إحراز أصل الموضوع، وأن يكون الخل واللبس قطعياً، لا أن يُلصق ما كان باطلاً استناداً للإنسان والأخبار غير الموثوق بها، أو في ظلّ الحُسد والظن بعيداً عن التحقيق، فيصبح ذلك مدعاة للاعتراض والانتقاد.

ب - توجيه النقد لغرض الإصلاح والبناء، وليس تنقيباً عن العيوب وفضح الأشخاص.

ج - يجب أن يكون الانتقاد نابعاً من الحرص وحبّ الخير والإخلاص، وليس بدافع حب الظهور.

د - أن يجري النقد بعيداً عن الإهانة والتجاسر، ومراعاة كافة أبعاده، وفي واقع الأمر يتعين توجيه الانتقاد على غرار تقديم الهدية، يقول الإمام

الصادق عليه السلام: «أحبُّ إخواني إليَّ مَنْ أهدى إليَّ عيوبي»^(١).

٢- بالإضافة الى الحالات الآتفة الذكر، ثمة أمور أخرى لابد من أخذها بنظر الاعتبار للمحافظة على شخصية القائد وحرمة في النظام الإسلامي.

من المسلّم به وجود فارق واضح بين الانتقاد الذي يوجّهه المرء لصديقه، أو المرأة لزوجها، أو الولد لوالده، أو التلميذ لاستاذ، فثمة احترام خاص يكّنه الولد للوالد والتلميذ للاستاذ، لكن ما يفوقها القداسة الخاصة بالإمام ونائبه، والقداسة - كما جرى بيانها بالتفصيل خلال البحوث المتقدمة - هي المحبة المقترنة بالاحترام والتواضع، وحيث إن الولي الفقيه يتبوأ موقع نيابة المعصوم، فهو يحظى بقدسية عالية، ومن الضروري مراعاة الاحترام والأدب بتمامها حياله، ويجب على الجميع صيانة حرمة وشأنه، وعليه يتحتم أن يتم الانتقاد بطريقة تخلو من إخلال بقدسية الموقع الذي يتبوّه الولي الفقيه.

٣- الملاحظة الثالثة التي يتعيّن التنبّه إليها حين توجيه النقد للولي الفقيه؛ هي مراقبة العدو، فلا بد أن يُنتقد القائد بطريقة ذكية كي لا يساء استغلاله من قبل الأعداء، ومن هنا تأتي ضرورة مراعاة هذه الملاحظات عند توجيه النقد للولي الفقيه.

هنالك لجنة في مجلس الخبراء مهمتها الإشراف على نشاطات القائد، حيث تتولى التحقيق في أعماله وإحاطته بالنتائج إن اقتضى الأمر، وقد جرى تشكيل هذه اللجنة في مجلس الخبراء باقتراح من قائد الثورة شخصياً.

الطريقة المثلى للانتقاد

لغرض مراعاة كافة البنود المتقدمة؛ يبدو أن أفضل طريقة للانتقاد تتمثل في تحرير رسالة الى الأمانة العامة في مجلس الخبراء، تتضمن بياناً للأمر الضرورية؛ أما توجيه الانتقاد لسائر مسؤولي النظام - السلطة التشريعية، التنفيذية والقضائية - فقد أشارت إليه المادة (٩٠) من الدستور الإسلامي «من كانت لديه شكوى تتعلق بطبيعة عمل مجلس الشورى، أو السلطة التنفيذية أو القضائية، فبإمكانه تقديم شكواه خطياً الى مجلس الشورى الإسلامي، المكلف بدوره بالتحقيق حول هذه الشكاوى والرد عليها...»، ويلاحظ أن الرجوع الى المجلس اعتبر أسلوباً مناسباً للبت في الشكوى التي هي بمثابة نمط من الانتقاد الموجّه للمراكز العليا، والعمل بهذا القانون ذي الضمانة التنفيذية من شأنه صيانته حرمة المؤسسات المذكورة. واستناداً للمادة (١١٣) من الدستور يعتبر القائد أعلى مسؤول رسمي في البلاد، لذلك من الأولى مراعاة هذه الأمور حياله:

جدير ذكره أنه ينبغي أن لا نطمع بالرد إيجاباً أو تفصيلاً على كافة الإيرادات والانتقادات التي نوجهها، وذلك لدوام تعدد بيان الدوافع التي تقف وراء النشاطات والاجراءات السياسية للملأ العام، بسبب التعقيد الذي يلف القضايا السياسية والقرارات الهامة على الصعيد الاجتماعي، وكذلك إمكانية استغلال العدو لما سيجري افشاؤه، ولكن من المسلّم به أن الآراء والانتقادات والمقترحات البناءة ستكون موضع اهتمام، وسيحاط الولي الفقيه علماً بالضروري منها.

● لم لا تكون ولاية الفقيه دورية على غرار رئاسة الجمهورية كي تحول دون الأضرار الناجمة عن تمرکز القدرة بيد شخص واحد؟
■ للإجابة على هذا التساؤل هنالك عدة ملاحظات من الضروري تناولها بالبحث وكما يلي:

نقطة الثبات في النظام السياسي

١- من الضروري وجود نقطة ثبات في النظام السياسي:
- يجمع فلاسفة السياسة على أن أي بلد بمقدوره التخلص من سلبيات نقطة الثبات، فهذا تلقائياً ستكون له الأرجحية، واستناداً الى ذلك فإن الكثير من البلدان يسودها نمطٌ من الحكم الملكي، أو الرئاسي المؤبد، أو الامبراطوري، بالإضافة الى السلطات الثلاث، والملفت للنظر أن بعض هذه الدول من قبيل انجلترا يعد مهذاً للديمقراطية الحديثة والتطور الصناعي، ويستدل أنصار هذه النظرية على ذلك بحاجة بريطانيا العظمى - التي كانت تحكم الكثير من بلدان العالم، و ماتزال تحتفظ بمصالح مشتركة مع الكثير منها - الى نقطة الثبات، التي تمثل في الواقع مظهراً للاقتدار والأمن الوطني.

الحد من سلبيات نقطة الثبات

٢- هل يمكن الحد من سلبيات نقطة الثبات
إن أهم فوائد الدورية هو التخلص من الفساد الذي ينجم عن استفحال الارتباك في السلطة؛ إن هي تمركزت بيد شخص واحد مدة طويلة من الزمان.

وتتأتى الإجابة على هذا اللبس عبر قليل من التحري في أصل النظرية، وللإيضاح نقول: إن من الشروط الواجب توفرها في القائد هي: العدالة والتقوى، وقد أناط الدستور بمجلس الخبراء مهمة إحراز هذه المواصفات لدى القائد في مرحلتي الكشف والتشخيص، «ابتداء: القيادة» و «بقاء: استمرار القيادة» ومن فقد العدالة والتقوى لن يُنتخب كولي فقيه أبداً، ولو كان القائد عادلاً تقياً ابتداءً، لكنه فقد عدالته أو تقواه خلال مسيرته، فإنه يُعزل عن هذا المنصب بشكل تلقائي وتقع على عاتق مجلس الخبراء مهمة الإعلان عن عزله؛ لأنّه بذلك يكون قد فقد الولاية الإلهية. يقول الإمام الراحل عليه السلام: «لو نطق الولي الفقيه بكلمة واحدة كذباً أو انحرف بخطوة واحدة لم تعد له أية ولاية»^(١).

٣ - الملاحظة الثالثة التي ينبغي التطرق إليها هي دور الكاشفية الذي يؤديه الخبراء في الإفصاح عنّ لديه الصلاحية؛ لإدارة دفة المجتمع الإسلامي.

فتارة تتجلى دورية عبر الانتخاب المباشر، الذي يقوم به الشعب، وأخرى عبر مجلس الخبراء؛ وبما أن التساؤل حول الانتخاب المباشر من قبل الشعب يعد بحد ذاته سؤالاً مستقلاً، وله بالغ الأهمية، فسيجري بحثه على حدة، ولكن بعد تنويعنا لمسألة نقطة الثبات وفوائدها من وجهة نظر فلاسفة السياسة، وما لاحظنا من مقدمات ضرورية في وظائف الخبراء وإشرافهم على القائد، حريّ القول بعدم ضرورة إجراء انتخابات دورية لاختيار القائد؛ لأن مهمة الخبراء هي الكشف - تشخيص - عن مصداق القيادة.

(١) صحيفة النور: ج ١١، ص ١٢٢ المقابلة التي أجراها البروفسور حامد الغار مع الإمام الخميني عليه السلام.

الخبراء وتشخيص القائد

إن القضية لا تقتصر بأن يرشح نفرٌ أنفسهم فيضطر أعضاء مجلس الخبراء لانتقاء الأصلح من بينهم؛ وإنما المرشحون لتبوىء منصب القيادة في المرحلة الأولى هم علماء الإسلام كافة، ممّن تتوفر لديهم الصلاحية؛ ومهمة الخبراء الانتقاء - وهي مهمة تمتد لتشمل المجتمع الإسلامي بأسره، ولا تقتصر على فئة قليلة معيّنة - وهذا مصدر الأهمية في كشفهم - أي تشخيصهم - وحيثما توصل الخبراء، واستناداً إلى أي دليل منطقي بأن القائد فقد الشروط الضرورية للقيادة، أو برز في زمانه من هو أقوى وأصلح منه؛ فإن القائد يُعزل تلقائياً عن منصبه، وعلى الخبراء التصريح بعزله، واستبداله بفقّيه آخر، وفي مثل هذه الحالة لا يستلزم إجراء انتخابات بين فترة وأخرى؛ فكلنا يعلم حجم المستلزمات التي يتطلبها إجراء الانتخابات وما يعقبها من إفرازات على الصعيد الاجتماعي؛ أضف إلى ذلك عدم انسجامها مع اقتدار القيادة وكونها نقطة ثبات في المجتمع.

وتتجلى أهمية هذه المسألة حينما يتربع على مسند الولاية فقيه كفوء وجدير؛ كآية الله الخامنئي، ويتصدى لإدارة الأمور ويعمل بنحوٍ يقرّ معه الصديق والعدو بكفاءته وجدارته، والتصريح بذلك علناً في بعض الأحيان؛ في مثل هذه الظروف حيث تغدو محورية هكذا فقيه نقطة قوة للنظام؛ يتعين على الجميع عرفان قدره والاجتهاد في اتباعه.

وفي الختام فلا بأس من الانتباه إلى أن نظرية دورية القيادة أو الرئاسة؛ إنما طُرحت بسبب ما يعانيه الكثير من المرشحين من آفات أخلاقية وحقوقية، ففي كل يوم نشهد استدعاء رؤساء جمهورية أو

رؤساء وزارات وغيرهم من ذوي المناصب العليا في دول العالم الى المحاكم. وبطبيعة الحال كلما تقلصت فترة تصدي أمثال هؤلاء للحكم كلما تضاعف احتمال استغلالهم له، ولكن في النظام الذي يتمتع القائد فيه بأعلى مراتب التقوى والعدالة، ويحلّ بعد المعصوم في المرتبة فلا مجال لمثل هذا الوهم.

الآن وبعد مضي عقدين من الزمن على ممارسة أمثال هؤلاء للحكم في ايران؛ لم تلمس أدنى نقطة ضعف في حياة الإمام الراحل، أو سماحة قائد الثورة الإسلامية، ولو وُجد من قبيل ذلك لبادر أعداء الإسلام والثورة الى تضخيم حجمه، وشهروا به في وسائل الإعلام آلاف المرات.

● إذا كان نظام ولاية الفقيه هو الأفضل، فلماذا لم تعالج بعض المشاكل في مجتمعنا ولم نحقق المجتمع المتقدم؟

■ هذا التساؤل يثار أيضاً بحق حكومة أمير المؤمنين عليه السلام المعصوم والمصرّح به لاستناداً لما نعتقد به - بولايته على الأمة ^(١) وصنويته للنبي الأكرم عليه السلام ^(٢).

تأسيساً على هذا ليس ثمة شك أو شبهة بين أوساط الفرق الإسلامية على اختلافها بشأن حقانية حكومة الإمام علي عليه السلام وشرعيتها؛ وقد عدّ القرآن الكريم إبلاغ ولايته عليه السلام من قبل النبي الأكرم عليه السلام إكمالاً للدين وإتماماً للنعمة ورضى من الله بالدين الإسلامي ^(٣)، وبالرغم من كل ما

(١) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥

(٢) جرى بيان هذه القضية في آية المباهلة (آل عمران: ٦١).

(٣) وهو مفاد الآية الثالثة من سورة المائدة.

تقدم فإن نظرة إجمالية لتاريخ السنوات الخمس من حكم مولى المتقين، والظروف الاجتماعية التي كانت سائدة يومذاك، تُنبئنا عن مستوى النجاح الذي حققه ﷺ لإقامة المجتمع النموذجي.

لقد أسهمت الحروب الداخلية من قبيل صفين والجمل والنهروان وتهديدات الأعداء من الخارج، والشحة في القوى الإنسانية المقتدرة المخلصة، وكثرة المشاكل، وسراية البدع والسنن الفاسدة والأمراض الاجتماعية المزمنة، والتغيير الذي طال تركيبة النظام القيمي، كلها ساهمت في التمهيد لهذا الوضع.

في تلك الأثناء كان علي ﷺ أصلح الناس للحكم، والإمساك بزمام الأمة الإسلامية في تلك الظروف التي كانت سائدة يومذاك، وهذه الصعوبات ليس من شأنها إثارة أي شك في أصل شرعية ولايته ﷺ.

إشارة لبعض المشاكل التي يعاني منها النظام:

واليوم يُبرز الكثير من المشاكل التي يعاني منها نظام الجمهورية الإسلامية. منها مثلاً -المشاكل الاقتصادية الناجمة عن عوامل شتى، وإصدار الحكم على مدى نجاح النظام الإسلامي يتوقف على دراسة تلك العوامل. وللإيضاح نقول: إنَّ تضاعف النمو السكاني في إيران الى مستوى الضعفين منذ انتصار الثورة حتى يومنا هذا؛ وارتفاع الأسعار عالمياً بما يتناسب مع التضخم العالمي، في حين هبطت أسعار النفط، الذي يعتبر أهم مصادر الدخل الى أقل من الثلث منذ عام ١٣٥٧ هـ. ش وحتى الآن؛ بالإضافة الى التغير الكبير الذي طرأ على ثقافة الاستهلاك في المجتمع، واضطراد مستوى الطموحات بنحوٍ ملفتٍ للنظر، المقاطعة

الاقتصادية والحرب والدمار الواسع الذي فُرض على بلادنا بسبب تمسكنا بالقيم الإسلامية؛ والحوادث الطبيعية الجمة... الخ، كل ذلك كان له الدور في تبلور هذه المشاكل.

وكذا الحال بالنسبة للأزمات الثقافية، فلقد كان الكثير من علماء الإسلام والمربين الدينيين، إما يخوضون معترك الجهاد، أو يقبعون في معتقلات النظام الطاغوتي قبل انتصار الثورة، وانشغالهم بالأعمال التنفيذية بعد انتصار الثورة لشدة حاجة النظام إليهم، وكذلك استشهاده طائفة من أفضل مَنْ ترعرعوا في كنف الشريعة الإسلامية أثناء الأحداث التي طرأت في بداية انتصار الثورة على أيدي الخونة من أعداء الإسلام، منهم على سبيل المثال الشهداء بهشتي ومطهري وياهنر ورجائي وشهداء المحراب... الخ الذين كان كل واحدٍ منهم يعدّ ثروة لا تضاهى بالنسبة للنظام والإسلام.

أضف إلى ذلك التأثير العميق الذي خلفه تدخل الأعداء من إشاعة جوّ ثقافي مسموم، أمام جيل الشباب وفي افتعال المشاكل الثقافية.

وبالرغم من ذلك كلّ فقد كان النظام الإسلامي مدعاة رفعة وعزة لإيران على المستوى العالمي، وشموخ للأمة الإسلامية بوجه الطواغيت والمستكبرين في العالم؛ فهو الذي حفّز المسلمين للاتحاد والتحرك، والحركات الإسلامية التي انبثقت في البوسنة والهرسك والشيخان والجزائر ولبنان ومصر وتونس والسودان بل وحتى في بلدان أوروبا الغربية وأمريكا؛ مستلهمة من النهضة الدينية والإلهية التي قام بها الشعب الإيراني؛ إنما تعدّ من بركات التوجه نحو دين الله وولايته.

ليس هنالك من يدّعي تطبيق القوانين الإسلامية برمتها في البلاد بعد

انتصار الثورة، بل -وكما صرّح بذلك قائد الثورة- أمامنا طريق طويل لتطبيق ما رسمه الدين للمجتمع؛ وهذه المشكلات والمصاعب ليس من شأنها التشكيك بشرعية النظام.

● لماذا تعتقدون بقدسية الولي الفقيه بالرغم من عدم عصمته؟

■ القداسة هي المحبة المقترنة بالاحترام الشديد، فالمرء ونظراً لما يلمسه من كمالٍ لدى شخصٍ معيّن فإنه يَكُنْ له المحبة ويوليه احتراماً خاصاً، ونظراً لعدم تساوي الناس بالكمالات، لذلك فإن من كان متميزاً واستثنائياً في حيازته للكمالات هو الذي يحظى بالمزيد من المحبة والاحترام.

والقداسة شأنها كالمحبة تسري بشكل طبيعي، من الشخص المحبوب الى سائر الأمور المنسوبة له، بنحو لو أننا أحببنا شخصاً فإننا سنحبّ ذويه وأقاربه أيضاً، فلو أننا -على سبيل المثال- أحببنا الاستاذ فإننا نحب أبناءه بل وحتى لوازمه الشخصيه أيضاً؛ لذا فإن شعبنا يَكُنْ المحبة لاسرة الإمام (ع) وداره ولحسينيته ومرقده ويبدى عشقه لها.

القداسة روح الدين

إنّ القداسة هي التي تؤلف روح الدين الى الحد الذي تؤكد الأديان السماوية بأجمعها على تجليل الله سبحانه وما يُنسب إليه، وحتى الأديان الضالة تقدس الأصنام والأرباب، وما بحوزتنا من روايات يؤكد على هذا الأمر «هل الإيمان إلا الحب».

بناءً على هذا فإن أعلى مرتبة من القداسة في الإسلام إنما هي لله تبارك

وتعالى، ويليهما في المراتب اللاحقة من كان أكثر قرباً منه وارتباطاً به. ونظراً لأن الله سبحانه له الوجود المطلق والكمال المطلق... الخ فإن له الكبرياء الذي لا يضاهيه فيه أحد، ومن الطبيعي أن يكون الأكثر محبوبية من غيره إلى الحد الذي يجب السجود أمامه، وتمريغ الجباه بالتراب من أجله. وهذا السجود إنما يأتي على خلفية تلك القداسة^(١).

ويأتي النبي الأكرم ﷺ بالمرتبة اللاحقة حيث يتمتع بالمزيد من القداسة والاحترام لشدة ارتباطه بالله سبحانه إلى المستوى الذي يصلي الله نفسه عليه ويدعو المؤمنین للصلاة عليه أيضاً^(٢)، فيما يحرم الشرع المقدس مسّ اسمه ﷺ دون وضوء.

وهذه القداسة تسري من الله سبحانه إلى النبي ﷺ وخلفائه وهم الأئمة المعصومون المنصّبون من قبل الله تعالى، فتقبيل أضرحة الأئمة ﷺ، وزيارة مراقدهم إنما مصدرها تلك القداسة.

وفي المراتب التالية لمراتب الأئمة ﷺ تسري هذه القداسة لمن انتسب إليهم بأي نحو كان، من قبيل السادة والمراجع وعلماء الدين، وبالرغم من ذم الإسلام لتقبيل اليد والخضوع المفرط لغير الله، لكن ذلك قد استثنى في حالات خاصة منها: «أنّه مَنْ أُرِيدَ به رسول الله»^(٣). أي أن هذا الشخص له من العظمة بحيث تُقبّل يده بدلاً عن رسول الله ﷺ، والولي الفقيه بالرغم من عدم عصمته إلا أنه يتمتع بدرجات من هذه القداسة، بسبب انتسابه للإمام المعصوم ﷺ ونيابته له، وهل لأحد أن يحب الله ولا يحب رسوله؟ أو يصح أن يحب المرء رسول الله ولا يجب خلفاءه - الأئمة -؟ وهل بالوسع إيلاء الحب للإمام المعصوم ﷺ دون محبة نائبه؟

(١) الكافي: ١٢٥/٢، الرواية ٥.

(٢) مفاد الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦، الباب ٢٦، الرواية ٢٥.

● ما الأثر الذي تتركه قداسة الولي الفقيه أو المرجع الديني في المجتمع؟

■ من خلال هذه القداسة حُفظ كيان الشيعة ووجودهم في عصر الغيبة، فالناس وعلى مر التاريخ - كانوا يكتفون احتراماً خاصاً لمراجعهم، وطالماً أرعبت هذه القداسة الأعداء لذلك فقد كانوا يرهبون ما يصدره المرجع الديني من فتاوى تخص الجهاد؛ فلا بد والحالة هذه من تحرّي التأثير الذي يتركه حكم الجهاد الصادر عن مرجع عجوز! ونظراً لما يتمتع به الولي الفقيه من قدسية خاصة وأن الناس يعتبرونه نائباً لإمام الزمان، وهم على استعداد للتضحية بأرواحهم وأموالهم وكيانهم، فإن الفتوى التاريخية التي أصدرها الميرزا الشيرازي الكبير في تحريم التنباك هي التي هزمت الاستعمار البريطاني العجوز وأنقذت إيران من أزمتها.

وفي وقتنا الراهن أيضاً كنا جميعاً شهوداً على طبيعة قيادة الإمام الخميني رحمه الله لثورة؛ اقتلعت جذور حكومة دامت (٢٥٠٠) سنة، وأقامت محلّها نظام الجمهورية الإسلامية؛ فمن ذا الذي يكون على استعداد لتلقّي رصاص جلاوزة الشاه لولا القدسية التي تتمتع بها المرجعية؟ ولولا اعتبار الأمة حكم الإمام هو حكم الله وإمام العصر (عج)؛ فَمَنْ الذي سيكون مستعداً لينفض يديه من لذائذ الدنيا ويُمضي أيامه ولياليه في الجبهات، أو يضحي بخيرة أعزائه في سبيل الله؟! هاهنا يمكن إدراك مغزى أعداء الإسلام في تجريد الولي الفقيه والمرجعية عن القداسة!

القداسة ضمان لبقاء النظام

لقد أثبتت التجربة أن المرجعية والولاية كانت على الدوام مصدر أمل للمسلمين الشيعة في زمان الغيبة، فلطالما أنقذت المرجعية المجتمع في كل مرة من الأخطار الحتمية التي تحدق به.

الآن وبعد دراسات نفسية؛ أدرك أعداء الإسلام جيداً السرف في وحدة الأمة وصمود النظام الإسلامي، لقد أدرك هؤلاء أن ما تحتفظ به الأمة من قدسيته للقيادة والولاية هي التي حفظت النظام والثورة، فكّر سوا جهودهم وشحذوا همهم مستهدفين تحطيم هذه القداسة ليوحوا بذلك أن القائد أو المرجع على سواء مع غيره من المسؤولين، أو حتى العاديين من الناس، فهم يوحون بإمكانية انتقاد الولي الفقيه، كما هو الحال في توجيه النقد للوزير أو النائب أو أي شخصية في الجهاز القضائي!

إننا - بطبيعة الحال - نعتقد بجواز انتقاد الولي الفقيه، ولكن بالأسلوب الصائب، الذي يعبر عن الدعوة للخير والحرص.

على أية حال؛ فإذا ما تضعضعت قدسية الإمام؛ لم يعد هنالك من يرى أمره مطاعاً، والعمل بأوامره واجباً شرعياً، والقتل في هذا السبيل شهادة، وهنا يكون العدو قد بلغ مراميهِ؛ لأنه لم يبقَ أمامه من يُحبط المؤامرات، وينقذ البلاد بفتواه خلال الأزمات.

لنتأمل قليلاً، ولنرَ لصالح مَنْ يكون انتهاك هذه القدسية؟ وما الذي يصبو إليه مثيرو هذه الشبهات؟!

دور مجلس خبراء القيادة

● هل أن انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي - باعتبار إجرائها وفق تصويت الشعب المباشر - أكثر أهمية واعتباراً؟

■ للإجابة عن هذا التساؤل ينبغي التطرق لمناط الأهمية والاعتبار، الذي تتميز به المؤسسات والأشخاص في ظل النظام السياسي في الإسلام.

إن معيار الاعتبار والشرعية في النظام السياسي في الإسلام هو الانتساب إلى الله سبحانه؛ وهذا الانتساب إنما يتحقق في عصر الغيبة بتأييد وإمضاء الولي الفقيه؛ من هنا فإن تساوي ميزان من يتم انتخابهم في الانتساب إلى الله تساوا في الاعتبار والشأن.

إذا كان المراد من السؤال أفضلية الانتخاب المباشر لانتخاب الأصح، وإحراز المزيد من الاطمئنان في سلامة تشخيصه؛ فلا صحة لهذا التصور؛ لأنّ الانتخاب غير المباشر أكثر أماناً، وفيما يتعلق بانتخاب القائد على أقل تقدير، حيث تصوّت الأمة لصالحه وتنتخبه عن طريق طائفة من الفقهاء - الخبراء - المتميزين بفقاهتهم ومعرفتهم بالصالحين من الناس، وهذا الانتخاب يفوق الانتخاب المباشر دقةً واطمئناناً.

المنهج العقلي في معرفة ذي الاختصاص

حينما يقدم الناس على اتخاذ قرار بشأن أمر هام على صعيد حياتهم اليومية أو المبادرة لانتخاب ما؛ فإنهم - وللمزيد من الاطمئنان حول صلاحية مَنْ يقع عليه الاختيار - يتخذون وسطاء يتشيرونهم بشأن هذا

الانتخاب، لا سيما إذا ما أرادوا انتخاب المتخصص الأفضل.

وفي نظام الجمهورية الإسلامية حيث الهدف فيه إدارة المجمع في ضوء القوانين الإسلامية؛ فإن إسلامية النظام إنما يتم ضمانها من خلال الولي الفقيه وحسب، والطريق المعقول الموثوق به لانتخاب أفضل فقيه يتحلّى بمواصفات القيادة هو الانتخاب عبر الفقهاء العارفين بالفقهاء.

مما لا شك فيه وجوب اختيار أفضل القضاة من قبل القضاة؛ وكذا بالنسبة لاساتذة الجامعة؛ إذ بمقدورهم تشخيص أفضل الاساتذة، كما أننا لا نستفسر من عامة الناس لاختيار أفضل متخصص في جراحة القلب، بل أننا نعتبر السؤال من المتخصصين أفضل سبل الانتخاب، فتشخيص المتخصصين أكثر واقعية وهو الأجدر بالثقة. بناءً على هذا - وللمزيد من الاطمئنان لإحراز صلاحية القائد - فإن انتخابه من قبل الخبراء يتميز باعتبار مضاعف؛ بالإضافة الى أن الفقهاء الأعضاء في مجلس الخبراء قليلاً ما يتأثرون بالدعايات والاشاعات، وبالتالي فإنهم يكشفون عن الولي الفقيه في ظل جوٍّ من الهدوء، ومن ثم يعلنون عنه أمام الملاء.

● ورد في الدستور: القائد هو الذي يعيّن أعضاء مجلس صيانة الدستور الذين يبتّون بصلاحية المرشحين لمجلس الخبراء، وعليه فإن تعيين القائد إنما يجري من قبل القائد، ولكن بالواسطة وهذا نوع من الدور! وهذا الإشكال يرد بشكل وبآخر بشأن الأنظمة السائدة في العالم جميعاً، وقد أثاره فلاسفة السياسة في الأنظمة الديمقراطية؛ فهم يقولون: إن أردتم إقامة نظام ديمقراطي؛ فإن ذلك يستلزم إجراء انتخابات، تقوم على أساس بعض المقررات، أي لا سبيل سوى الانتخابات، وإذا ما أردتم للانتخابات أن تجري وفقاً للأصول الديمقراطية؛ فلا بد من مجموعة

تقييم هذه الانتخابات، استناداً لمقررات، في وقتٍ لم تحرز أية مؤسسة أو حكومة الاعتبار بعد! وأي جهة تتولى هذا العمل لا اعتبار لها، وتكون ههذ الانتخابات فاقدة للاعتبار على أية مقررات أُقيمت؛ لأن شرعية الدولة والحكومة إنما تُكتسب - في ضوء القواعد الديمقراطية - من تصويت الشعب.

طريف أن تعرفوا أن سويسرا - التي تعدّ مهذاً للديمقراطية، وتدار وفق نظام اتحادي، وهي مقسّمة الى ٢٤ ولاية - لم يكن وحتى عهد قريب يُسمح للنساء في بعض ولاياتها بالتصويت، وقد تقرر مؤخراً استفتاء، الرجال حول مشاركة النساء في الانتخابات، وهل يُسمح لهنّ بالتصويت أم لا؟ والسؤال هو: من أين اكتسب الرجال هذا الحق في إبداء الرأي بشأن السماح للنساء بالتصويت؟

إن واضعي النظام الديمقراطي يرون أن هذه الإشكالات واردة منطقياً، لكنهم يصرّحون بأن لا مناص أمامهم، ولا يعرفون سبيلاً، أفضل من ذلك. وتأسيساً على ذلك ليس ثمة سبيل لعلاج إشكالية «الدور» في الأنظمة الديمقراطية، إذ ليس لأي جهة إقامة الانتخابات؛ ما لم يصوّت الشعب، ولا شرعية لأي مسؤول ما لم تُجر الانتخابات! وهذه هي إشكالية الأنظمة الديمقراطية.

إشكالية الدور في خبراء القيادة

هاهم الآن يثيرون هذا الإشكال حول انتخابات مجلس الخبراء ويقولون: إن مجلس صيانة الدستور هو الذي يؤيد صلاحية المرشحين لمجلس الخبراء، والقائد هو الذي يعيّن أعضاء مجلس صيانة الدستور

وإذا ما جرى انتخاب القائد من قبل الخبراء؛ فذلك مما يستلزم الدور بالواسطة.

بيد أن هذا الإشكال لا يطل النظام الإسلامي إذا أن الإمام الراحل عليه السلام - ونظراً لما يتمتع بها من صلاحيات شرعية - كان قد عين حكومة مؤقتة تتولى إجراء الانتخابات.

إن حجية كلمة القائد في النظام الإسلامي ليست مرتبهة بالتصويت الشعبي، وليس اعتبار وشرعية النظام والقائد منبثقة وناشئة عن رأي الخبراء؛ لأنهم لا يصفون على القائد منصب الولاية وإنما مهمتهم تنحصر في تشخيص مَنْ هو مصداق للولاية الإلهية، وسبق للأئمة الأطهار عليهم السلام بيان مواصفاته، فالخبراء، مكلفون بتعرف الأمة بمن يراه الإمام المعصوم عليه السلام جديراً للولاية والقيادة على غرار تشخيص مرجع التقليد، حيث يشهد اثنان من ذوي الخبرة على أعلمية مرجع التقليد، فواضح هنا أن الشهود لا يمنحون المرجع الأعلمية، بل الأعلمية حقيقة تستمد حجيتها من الله سبحانه، والشهود إنما يشخصونها ويكشفون عنها.

وعلى صعيد الكشف عن صلاحية الخبراء؛ فإن مجلس صيانة الدستور لا يضيف الخبرة على المرشحين كما في الخبراء؛ حيث لا يمنحون الولاية للولي الفقيه؛ وإنما يكشفون عن أهلية الفرد، وتأسيساً على هذا فإن اعتبار القائد إنما يتأتى عبر كفاءته ومن التنصيب الإلهي، ونضيف أيضاً: إن سائر الشؤون والمناصب تكتسب اعتبارها من خلال حجية القائد. إذن هذا الإشكال لا يطل النظام الإسلامي؛ لأن اعتبار منصب الولاية مصدره هو الله سبحانه وتعالى.

● ما الضرورة في أن يكون أعضاء مجلس الخبراء من الفقهاء؟

■ بما أن نظامنا جمهوري إسلامي، وقد ارتضيناه انطلاقاً من القيم الإسلامية؛ وبالرغم من أن شكل الحكومة جمهوري بيد أن مضمونه يُفترض أن يكون إسلامياً. ولغرض بلوغ هذا الهدف يجب أن يقف على رأس هذا النظام مَنْ يفوق غيره معرفةً بأسس الإسلام وطريقة تنفيذه. وتلك هي ولاية الفقيه التي تضمن إسلامية النظام.

أفضل الطرق للكشف عن المتخصص

نظراً إلى أن المهمة الأساسية لمجلس الخبراء هي تشخيص مَنْ كان جديراً للتصدي لمنصب الولاية؛ يتضح أن أكثر السبل عقلانية وإنصافاً هو أن يكون أعضاء مجلس الخبراء ممن لهم باع في الفقه؛ فلو سُئلنا - مثلاً - عن أفضل القضاة في إيران، فمن المسلّم به أن نقصد القضاة للحصول على الجواب الشافي، أي أن الإجابة على هذا التساؤل لا تيسر لأيٍّ كان، وإنما لمن كانوا متضلّعين في هذا الفرع فقط، فهم وحدهم القادرون على تحديد أفضل القضاة. وكذا لو سُئلنا عن أفضل أستاذ جامعي في أي فرع من الفروع؛ فلا بد والحالة هذه من استحصال الاحجابة من أساتذة الجامعات؛ فالقادرون على تشخيص الأصح للتصدي لمنصب ولاية الفقيه هم من نالوا نصيباً من شروط ذلك المنصب، ويتحلون بمزاياه ولو بدرجات أدنى، لأن الفقه أهم مواصفات الولي الفقيه - لأن ما ورد في الدستور الإسلامي هي ولاية «الفقيه» - فلا بد من أن يكون أعضاء مجلس الخبراء فقهاء، لهم الأهلية للنهوض بهذه المهمة؛ وإذا التزمنا الإنصاف في الحكم؛ سندرك أن هذا الطريق هو الأفضل والأكثر عقلانية لتعيين الولي الفقيه، ولقد كان انتخاب

قائد الثورة الإسلامية بعد رحيل الإمام نموذجاً رائعاً لصواب عمل مجلس الخبراء المنبثق عن التضلع بالفقاهة، ومعرفة مَنْ كان جديراً بالقيادة، فلو حاول عموم الشعب في خضم تلك الظروف اختيار من هو صالح للقيادة؛ لما تيسر له ذلك؛ غير أن الخبراء أدركوا النتيجة الحاسمة خلال سويعات، وبالإضافة لإحراز أعضاء مجلس الخبراء لمسند الفقاهة فهم يتحلون أيضاً بمراتب عليا من التقوى ويتخذون قراراتهم من خلال معرفة مسبقة بالأشخاص، من هنا يتضاءل كثيراً احتمال تأثرهم بالدعايات والإشاعات.

● لماذا أعضاء مجلس الخبراء من الفقهاء فقط، ولا مجال أمام سائر المتخصصين والمفكرين لدخول هذا المجلس؟

■ للإيضاح نقول: ثمة تساؤل أو شبهة أخذت تثار مؤخراً ومفادها: أن الدستور الإسلامي حدّد للولي الفقيه شروطاً يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط هي: الفقاهة، العدالة والإدارة والتدبير، أي تشخيص مصالح المجتمع والقدرة على إدارتها.

وحرى التنبّه إلى أن الفقهاء المنتخبين كخبراء لانتخاب القائد وتبعاً لمكانتهم العلمية هم القادرون على تشخيص بعض المواصفات؛ فبوسعهم تشخيص الأفقه، ومَنْ يتحلّى بأعلى درجات الصلاحية على الصعيد الفقهي وحسب.

وعليه فمن الضروري انضمام آخرين إلى عداد الخبراء؛ ليمكنهم إحراز سائر الشروط من قبيل العدالة، والإدارة والتدبير والحنكة السياسية؛ وذلك بما يتميزون به من تخصص ومكانة علمية، ومن هنا فإن

الضرورة تستدعي اختيار الخبراء من المتخصصين في شئ الحقول، وكل فئة منهم تتولى تشخيص جانب من مواصفات وشروط القائد، وللدرد على هذه الشبهة ينبغي القول:

بالرغم من تحديد ثلاثة شروط بالنسبة للقائد إلا أنها: في الاعتبار ليست في عرض واحد بل أن أحدها يتميز بأهميته. ثانياً: يتعين على القائد إحراز حد النصاب في كل من هذه الشروط الثلاثة.

وما علينا الآن سوى أن نرى الأفضل في الفقهة والتقوى وفي إدارة شؤون المجتمع من بين الحائزين على هذه الشروط، وفي أي منهم تتجسد هذه العناصر الثلاثة بشكل بارز؟

لو أننا ارتأينا وجوب تواجد المتخصصين في شئ الحقول في مجلس الخبراء، وبادر هؤلاء - على افتراض فقدانهم صلاحية تشخيص كفاءة الولي الفقيه سياسياً - واختاروا فقيهاً يفتقر الأهلية من الناحية السياسية قائلين: إن السيد «أ» هو الأفقه، ونراه الأكثر جدارة ممن سواه. فيما يقول تكتل السياسيين: إننا ننتخب السيد «ب» لرجحان كفته سياسياً على غيره؛ ويقول المقدّسون: خيارنا هو السيد «ج» لتفوقه بالتقوى، فأي نتيجة ستتمخض عن ذلك ياترى؟

أما أن يبرز لدينا ثلاثة من القادة، أحدهم فقيه والآخر تقي والثالث مدير، ولاشك في أن هؤلاء الثلاثة لا يحققون الغرض، وعليه فهذا افتراض باطل، أن نرجح أحد الثلاثة كأن نرجح فقيهاً ضعيفاً سياسياً وفاقداً للتقوى - والعياذ بالله - أو بالعكس، وفي هذه الحالة يتم إهمال مصالح الإسلام والأمة الإسلامية. وهكذا نستنتج عدم إمكانية تقسيم مجلس الخبراء الى ثلاث فئات من المتخصصين والخبراء، وكل فئة تنتخب شخصاً بما يتناسب واختصاصها، بل لا بد من أن يتحلّى خبراء القيادة

بمرتبة من هذه الشروط الثلاثة، أي الحد المطلوب من الفقهة والإحاطة بالمصالح الاجتماعية، وكذلك التقوى؛ وذلك لما يتعين عليهم من انتخاب أحدهم للقيادة؛ فمن النادر أن يبادر الخبراء لانتخاب شخص من خارج مجموعتهم.

إذن فتلك الشروط الثلاثة المتوفرة بأعلى مستوياتها وكامل درجاتها في القائد؛ يجب أن تتوفر لدى أعضاء مجلس الخبراء بمرتبة أدنى، فلا بد لهم أن يكونوا فقهاء عدولاً، ومحيطين بالسياسة وإدارة المجتمع، وتأسيساً على هذا فالسياسيون بلا فقهة كالفقهاء الذين لا معرفة لهم بالسياسة، أو تعوزهم التقوى من الأساس، ولا قدرة لهم على الإيفاء بأي دور في تشخيص القائد.

الخبراء يتمتعون بنسبة من شروط القيادة

إذن الذين تقع عليهم مهمة تعيين القائد لابد أن يتوفروا على نصيب من مواصفات القيادة، ولا بد من افتراض المستوى المطلوب الذي يتيسر التقيد به عملياً، لأن يكون افتراضاً مثالياً يتعذر تحقيقه، بل ربما لا يتفوق القائد على الآخرين بفقاهته في بعض الحالات؛ لكنه يتفوق على من سواه بمجموع مزاياه من الفقهة والعدالة والإدارة، ففي عهد الإمام الخميني رحمته الله كان ثمة أناس يقلّدون غيره من المراجع، ولا يرونه الأعلام؛ لكنهم في نفس الوقت كانوا يرونه قائداً مفترض الطاعة، أي أنهم أحرزوا شرط الفقهة لدى الأول على أقل تقدير، فيما أحرزوا شروط القيادة بمجموعها من فقهة وعدالة وإدارة وإحاطة بمصالح المجتمع بمرتبة أعلى لدى الإمام، فإذا كان القائد هو الأفقه والأتقى والأفضل في الإدارة؛ فهو المرجح على غيره، لكننا إذا افتقدنا مثل هذا الشخص ولم يكن هنالك من

يتوفر على الحد الأعلى في واحدٍ من هذه الشروط؛ لكنه يتميز على من سواه في مجموع المواصفات الثلاث، فلا بد أن يتصدى هو للقيادة، ويجب أن يحرز في الذين ينتخبونه الحد المطلوب من الفقاها، العدالة والإدارة والإحاطة بالقضايا السياسية والاجتماعية. ووفق هذه الشروط يكون الحد الأدنى هو إحرازهم رتبة الاجتهاد.

الإسلامية، أسمى مقومات النظام

والملاحظة الأخرى التي تقدمت الإشارة إليها في مستهل الإجابة عليها، ونتناولها الآن بالتفصيل هي: أن الشروط الثلاثة المذكورة - وكما نعتقد ليست سواء في الأهمية، إذ أننا نؤمن بأن الإسلام هو العنصر الأساس الذي يقوم النظام، فالإدارة متوفرة في كافة البلدان، لأن الرجل الأول في أي من البلدان الأخرى التي لا تخضع لنظام إسلامي يفتقر لميزة الإدارة.

إذن لسنا نمتاز على غيرنا في هذا المجال، بل ما يمتاز ويصطبغ به بلدنا ونظامنا خاصة هو إسلاميته، أي أن إسلامية النظام هي التي تستحوذ على تأكيدنا أكثر من غيرها، والأكثر ضرورة مما سواه بالنسبة للقائد هو الفقاها، ومن هنا يأتي قولنا: الولي الفقيه، ولا نقول: الولي العادل، وإن كان على القائد أن يكون عادلاً أيضاً، ولا نقول الولي السياسي بالرغم من وجوب تضلّعه بالسياسة. إذن فتأكيدنا على مفردة الفقيه إنما منشؤه كون الإسلام هو العنصر الجوهرى في النظام، والفقيه هو العالم بالإسلام.

وثمة شبهة تثار مفادها: إن الإسلام يضم علوماً متعددة وإنكم تقصدون بالفقيه «العالم بالإسلام» في حين إن المعنى الاصطلاحي

للفقاهة يفيد العلم بالأحكام الفرعية وبما أن الإسلام يتضمن علوم العقائد والكلام والفلسفة والتفسير والحديث والرجال؛ إذن لابد من تواجد مجموعة من الفلاسفة والمفسرين والمتكلمين في صفوف الخبراء أيضاً وكذا سائر المتخصصين في سائر فروع العلوم الإسلامية، وللإجابة على ذلك نقول:

إن ما له التأثير في تطبيق الأحكام الإسلامية هي الفقاهة؛ ففي الإسلام جوانب متعددة، منها ما يتعلق بالقضايا الباطنية والقلبية، وهي عبارة عن العقائد، ومنها ما يختص بالقضايا العائلية وآخر له شأن بالمسائل العبادية والفردية، كالنجاسات والطهارات، أو كيفية أداء الصلاة؛ فلا ضرورة في أن يكون الولي الفقيه هو الأعم في جميع هذه الحقول؛ بل الشرط هو أعلمية القائد على غيره في مجال الأحكام الاجتماعية والسياسية في الإسلام، ورسم السبيل لقيادة الأمة وإدارة المجتمع، وسائر المرافق في الإسلام لها أهميتها والفقاهة بمعناها العام، تشملها أيضاً. بيد أن ما يناسب الحكم والموضوع وله دخل فيه هو الأحكام الفقهية في الإسلام لا سيما ما يتعلق بالقضايا السياسية والاجتماعية.



المرأة في حزب الله لبنان

✽ عفاف الحكيم (لبنان)

ترتبط مسيرة المرأة في حزب الله بالتعاليم الإلهية المنزلة؛
وحيث يمثل الدين من منظورها مظهراً من مظاهر لطف الله
تعالى بالإنسان. وأثراً من آثار الرحمة الربانية التي احتضنت المجتمع
البشري عبر سلسلة من الرسالات، تعاقبت وتكاملت فيما بينها بما
يتناسب وعملية تطور وتصويب المسار الإنساني.. بحيث أن رسل الله
وأنبياؤه واكبوا البشرية منذ فجر التاريخ من عهد آدم عليه السلام إلى عصر النبي
محمد ﷺ الذي بعثه الله بالرسالة الخاتمة التي اكتمل بها الدين.



قال الله تعالى: ﴿أَنِّيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾

فهى فى مسيرة الإسلام لله.. وموكل الدين الواحد الموحد.. الذى لا عصبية معه ولا تعصب، لا تمييز ولا إكراه ولا تبعية ولا تقليداً ذمياً بل تفكر وتعقل وتجرد وانفتاح على مستوى الإنسانية بأسرها.. باعتبار أن تشريعات الدين - التى هى الصياغة القانونية لقواعد الحياة والطبيعة الإنسانية - لم تشرع لمصلحة فريق... أو فئة دون غيرها... لأنها أساساً تنطلق من نظرة واقعية تكوينية تقوم على الإيمان بوحدة النوع الإنسانى. وبأن الناس ينتمون الى أصل بشري واحد وبأن حقيقة إنسانية الإنسان هى بروحه التى لا تخضع - للمذكر والمؤنث - وليست بجسده الذى ليس إلا وسيلة..

يقول النبي ﷺ: «الخلق جميعاً عيال الله وأقربهم إليه أنفعهم لعياله».

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ...﴾. الإنسان الرجل والإنسان المرأة.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وإن المعروف كما عرفه الفقهاء - هو كل ما أوجبه الإسلام من تبليغ الرسالة الى إقامة العدل فى كل الميادين، وإن المنكر الذى نهى عنه الإسلام هو كل فساد.. من هنا فإن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر لا تجيز للمرأة التقاعس عن دفع المنكرات في المجتمع بأنواعها وإقرار الخير وإقامة المعروف، وأنه عبر هذه المسؤولية الكبرى يكرس دور المرأة كما أنها أعطيت كما أعطي الرجل موقعاً أساسياً في ملاحظة وإدارة الوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي.

بهذا الوضوح خاطبت التعاليم الإلهية المجتمع الإنساني عاملة على انتشال المرأة من محدودية موقع الأنثى لتدفع بها إلى الأفق الأرحب كإنسان، وتجعلها كما الرجل مسؤولاً عن النفس والناس. غير أن هذه الصورة التي انكفأت مع عصور الانحراف والفساد والظلم عادت مع انبعاث الصحو الإسلامية، ومن ثم إنتصار الثورة الإسلامية التي جسدت أحلاماً مكبوتة؛ لتشق طريقها سريعاً من خلال الالتزام بالتطبيق العملي الذي كسرت به مدرسة الإمام الخميني الفاصل الزمني، وأعادت ربط المسيرة بجذورها.

وقد برز انعكاس الإسلام كنهج على جدية حركة المرأة بالخصوص مع بدء الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وتشكل النواة الأولى للمقاومة الإسلامية إثر المواجهات الحارة التي اندلعت، وحيث المرأة في هذه الأثناء دقت باب الجهاد بلكتا يديها - بمبادرة ذاتية وبوازع من التزامها الديني. ومضت آمنة مطمئنة تستقبل وتدفع الشدائد والمصائب والمحن بإرادة أبية وصبر قل نظيره...

فكان أن أعطت بسخاء، وبذلت من التضحيات ما لا حدود له. وسعت بقوة منذ اللحظات الأولى للاجتياح بعدم تمكين العدو من اقتناص ما بيدها من فرصة أو جهد... مفوتة عليه ما تمنى من مظاهر الإحباط واليأس.. راسمة عبر حركة نشاطها الدؤوب المواكب لحركة المجاهدين - أخوة كانوا أم أبناء أم زوجاً صورة فذة عن تكامل الأدوار فهي معهم

وبينهم ومن حولهم تساعدهم وتمدهم وتعينهم، وهي هناك تراقب وترصد لتفشل عمليات الدهم المفاجئ، مندفعة مع صغارها الى الساحات العامة للاعتصام والتظاهر، مواجهة بالحجارة اقتحام آليات العدو على مداخل البلدات والقرى، عاملة على صب الزيت المغلي على رؤوس الغزاة من أسطح المنازل، إضافة الى أوص (أواني) الزرع من الشرفات. محدثة مع عمليات المقاومة الضاغطة حالة إرباك هائلة أمام تحركات العدو وقد عبر -دايان - حينها عن واقع الحال بقوله: (بدخولنا الى الجنوب أخرجنا المارد من القمقم)، وقال أحد جنرالاتهم العائدين عام ٨٣: (قد كان هناك وكأننا على كوكب آخر لا ندري كيف نواجه ما يدور حولنا).

وأنه بقدر ما أضاء جهاد المقاومين فضاء مجتمعاتنا، وأعاد حشد الذاكرة بصور وشعارات وثوابت تؤكد على ديمومة الصراع مع العدو، وحتمية الانتصار عليه مع التوحد والإعداد؛ فإنه أيضاً أعاد تشكيل وتمتين الضوابط والروابط والعلاقات والصلاة الحميمة بين عناصر المجتمع بشكل عام وأفراد العائلة بشكل خاص، مرتفعاً بالجميع من صغائر الأمور -التي شغلت كثيرين - الى كبارها موجداً ذلك اللون البديع من التكامل في الأدوار بين الصغار والكبار والرجلا والنساء. التكامل الذي تصان به طاقات الوطن، وتتحول الأسر الى قلاع منيعة من الصعب اختراقها..

من هنا يأتي القول بأن أعظم ما حصل في لبنان في ٢٥ أيار ليس هو الانتصار العسكري، وإنما الانتصار الأخلاقي والتربوي والمنهجي.. باعتبار أن وضوح الرؤية الدينية تشكل مصدراً وركيزة للنهوض في مجتمعاتنا.

فالمراة مع الالتزام بتعاليم الإسلام نهضت وهي أكثر إدراكاً لعدوها ولدورها، وأكثر تحسناً لمسؤولية الجهاد كتكليف شرعي؛ باتت تعي أن واجبها في حال الجهاد الدفاعي أن تنهض بما لديها من وسائل وأسباب لتحطم طغيان هذا العدو، عاملة على تحقيق أعلى درجات الحيطة والحذر لكل ما يدور حولها وصولاً إلى تحصين الأسرة من الاختراقات. مكرسة حالة من الاستنفار الدائم لتلبية أي أمر يصب في نصرة المقاومة؛ لذا فهذه المرأة لم تقف في وجه زوج أو ابن أو أخ.. وإنما كانت المحفّز والساعد الأيمن له.

وأنه بالالتفات إلى عدد الأسيرات الملتزمات فنجد أن الرقم وصل إلى (٤٠٠) أسيرة، تتراوح أعمارهن ما بين (١٣ و ٧٠) عاماً بينهن ٢٠ امرأة اعتقلن أثناء الحمل و ٢٥ امرأة مع أطفالهن من عمر شهرين إلى خمسة أشهر.

أما فترة الأسر فتتراوح ما بين يوم واحد إلى ٩ سنوات. وحيث عانين من أصناف التعذيب ومن الجلد والتركييع والكهرباء والتعذيب النفسي.. إلّا إنهن خرجن وهن أكثر إباءً وشموحاً واعتزازاً.

أيضاً في ظل الالتزام... بات للاستشهاد نكهة خاصة في ربوع الأمهات والأخوات والزوجات.. إذ بلغ تعداد الأمهات اللواتي بذلن فلذات الأكباد (٢٢٨٤) أم شهيد، وحيث تركت كل منهن لفتات سجلها التاريخ بأحرف من نور سواء في مواكبتها لجهاد ولدها أو مع الاستقبال لنبا استشهادها، وهذا عدا الشهيديات والجريحات وأمهات وزوجات المجاهدين من ذوي الإعاقة الكاملة.

ما قدمته المرأة المقاومة من تضحيات سيبقى مثلاً يحتذى به في التاريخ المعاصر.. باعتبار أن حضورها لم يكن استعراضياً أو إعلامياً..

ولذا تعددت نشاطاتها على ضوء الحاجة، وانتقلت في أدائها من دائرة الى دائرة ومن شريحة الى أخرى، ومن عمل الى غيره ساعية باستمرار الى تطوير أساليب نشاطها.

وأن الإحصائيات وعلى أكثر من صعيد تنبئ بمدى فعاليتها. وتبرز حجم النصوص على مستوى التحصيل العلمي، والعمل الوظيفي والتطوعي، وتظهر جلياً نسبة الارتفاع الهائل للطالبات في الثانويات والمهنيات والجامعات وميادين التخصصات المختلفة، وإضافة الى الانخراط المكثف في العمل المؤسسي بشكل عام، الإداري والصحي والمهني والتربوي منها خاصة. ومراكز الدراسات والبحوث إذ لا تخلو مؤسسة من مؤسسات حزب الله من مساهمة الفعاليات النسائية؛ والى هذا تخرج العديداً سنوياً في مجال الطبابة والهندسة والإعلام والحقوق والعلوم الإنسانية وغيرها، سواء من الجامعات الأجنبية أو المحلية.

أما على صعيد المؤسسات الإعلامية، فهي تحتل مكانة مرموقة في إذاعة النور وتلفاز المنار، ومجلة الإنتقاد، ومختلف المراكز والمؤسسات الإعلامية العامة منها والخاصة.

أما على الصعيد التطوعي، فهناك أعداد كثيرة تساهم مع مؤسسة الشهيد في رعاية شؤون أبناء الشهداء وعوائلهم في سائر المناطق، إضافة الى أعداد أخرى تساهم عبر جمعية الإمداد لتلبية المحتاجين وتحسين أوضاعهم.

أما النشاطات الأخرى المختلفة والتي منها:

أولاً: عمل الهيئات النسائية في حزب الله، فيعتمد:

أ- التعبئة الثقافية، ويركز فيها على الدورات الثقافية والندوات

والمحاضرات والاحتفالات وتنمية الحس الوطني.

ب- التدريب على الإسعاف الأولي، بهدف تنمية القدرات والمبادرات الفردية.

ج- العمل على محو الأمية، والتدريب على المهارات الفنية والحرفية.

د- نشاط اللجان المؤازرة لزيارة وتفقد عوائل الشهداء أسبوعياً بمشاركة زوجات العلماء والمسؤولين والفعاليات النسائية.

هـ- الاهتمام بالمشاكل البيئية والصحية والاجتماعية وإقامة المعارض والندوات بهذا الصدد.

و- الاهتمام بالدورات والنشاطات الصيفية للفتيات والأطفال.

ثانياً: العمل الكشفي (فرع الأخوات) ونشاطاته الترفيهية المتنوعة شتاءً وصيفاً.

ثالثاً: عمل التعبئة التربوية (فرع الأخوات) على مستوى الثانويات والجامعات.

رابعاً: عمل الحوزات والمعاهد الدينية النسائية، ونشاطاتها التبليغية، مضافاً إليه عمل قارئات المجالس الحسينية.

خامساً: عمل مديرية الأنشطة في هيئة دعم المقاومة (فرع الأخوات) والتي تتولى توزيع قجة (او حصالة) المقاومة على المنازل في سائر المناطق بهدف إفساح المجال لجميع المتطلعين الى دعم المقاومة. هذا إضافة الى المعارض النسوية والإفطارات والهدايا التموينية للمقاومين.

سادساً: المشاركة في المؤتمرات العالمية والإسلامية والعربية النسائية منها خاصة والتي منها مؤتمر المرأة العالمي في (بكين) ومؤتمر الحضارة الإسلامية والأوروبية في فرنسا وغيرها في بريطانيا و١٢٨هندونيسيا وإيران وعدد من الدول العربية وذلك للمشاركة في شؤون

المرأة، ولعرض ما يتعرض له لبنان من تدمير وتهجير ومجازر وإرهاب متواصل من قبل العدو الصهيوني.

والى هذا يبقى حضورها الميداني ودورها المباشر الفعال في ماكينة العمل للانتخابات النيابية والبلدية والنتائج الإيجابية لدورها الكبير على هذا الصعيد.

أخيراً: قد يقال: أين هي المرأة في مواقع صنع القرار؟ ونجيب بأن الأسس الأخلاقية التي ينطلق منها الإنسان الرجل والإنسان المرأة في حزب الله جزء هام منها التقاني والذوبان والابتعاد عن المظاهر والسمعة.

أين كانت المرأة وأين كان الرجل من أدى هذا؟ ومن أنجز ذاك؟ لا يغير في المعنويات شيئاً باعتبار أن المرأة في حزب الله ليست بعيدة، ولا مبعدة عن مواقع صنع القرار بل هي في صميمها، وأن مساهمتها الفعلية بتشكيل الإرادة الشعبية العارمة وإسقاط كل عوامل التئيس والإحباط وثقافة الاستسلام التي توجت باندحار الاحتلال الإسرائيلي المخزي عن أرض وطننا العزيز لبنان في ٢٥ أيار ٢٠٠٠م وبتحقيق أول انتصار تاريخي كبير منذ وجد الكيان الصهيوني الغاصب؛ لكافية بالكشف عن تجربة نموذجية للمرأة المعاصرة التي تتطلع للمشاركة الفعلية في صنع تاريخ عزيز لوطنها وغدٍ مشرقٍ كريمٍ لمجتمعها.



دور نظام صدام في تخريب التراث الإسلامي الشيعي في العراق

«الكتاب الإسلامي الشيعي والمراكز التعليمية نموذجاً»

✽ أحمد الفرعلي

المركز الثقافي لحقوق الإنسان في العراق*

تمهيد

ظلّ التراث الحضاري للمسلمين الشيعة مسرحاً لانتهاكات
منتظمة متنوعة يمارسها النظام الحاكم في العراق طيلة أكثر



(*) أهم مصادر التقرير:

- ١- إلمامة سريعة بأوضاع الشيعة في العراق / المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق.
- ٢- الحريات الأكاديمية في العراق، حقوق مهدورة / د. ضياء المختار.
- ٣- حقوق الإنسان في العراق / د. وليد الحلّي.
- ٤- التقرير الأولي للمقرر الخاص لحقوق الإنسان / ماكس فان دير شتويل.
- ٥- ندوة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق وأفاق المستقبل / المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق.
- ٦- تقرير وزارة الخارجية البريطانية والكونغرس حول اضطهاد الشيعة في العراق.

من (٣٠) عاماً، وذلك بهدف تخريب معالمه، وتدنيس مقدّساته، وترقيق وجوده، وإزالة آثاره من خارطة المسلمين كمذهب رئيس تبلغ تقديرات المنتمين إليه أكثر من ٧٢٪^(١) من الشعب العراقي المسلم، وتحويلهم الى أقلّية ضعيفة في البلاد، ليجعلهم عرضة لمآربه الخبيثة، وتمرير خططه الشيطانية عبرهم خلافاً لجميع المواثيق والاتفاقيات الدولية في مجالات حقوق الإنسان، وفي هذا البحث المتواضع نسرد مجموعة من الانتهاكات التي تعرّض اليها المسلمون الشيعة في تخريب تراثهم الحضاري على أيدي النظام الحاكم في العراق طيلة أكثر من ثلاثين عاماً.

علمية التراث الحضاري الإسلامي الشيعي

وقبل الخوض في ثنايا الموضوع نودّ التلميح الى علمية التراث الإسلامي الشيعي الفريد ليس على المستوى الحضاري الإسلامي فقط بل على المستوى الحضاري الإنساني في العالم ككل.

فإنّ للمسلمين الشيعة تراثاً علمياً قلّ نظيره في مضامير المعارف والعلوم الإنسانية لعلميته وحجّيته، وبناء على ذلك فإنّ هذا التراث العظيم لا يقبل بالظلم والجور والانحراف والتزييف، بل ظلّ يقارع صنوف الفساد بسيف الحقيقة وبنور العقل والمنطق؛ لذا شهر الطغيان سيفه بحقد وبغضاء للقضاء على هذا التراث الإنساني الرائع عبر التاريخ الى أن ورث نظام صدام حسين أوزار أولئك الطغاة جميعهم لمحاربة

(١) ٧٢٪ حسب إحصائية قام بها فريق عمل أمريكي في العراق قام بعملية مسح ميداني ولعدة سنوات في أواسط الثمانينات وبعلم الحكومة العراقية ومساعدة موظفيها. وقد وردت تفاصيل هذه الإحصائيات المعتمدة على إحصاء سكان عام ١٩٨٧ الذي أجّرتة السلطات العراقية في تقرير ضخم للحكومة الامريكية.

المسلمين الشيعة وتراثهم الحضاري الفذ.

فالتراث الإسلامي الشيعي العلمي الضخم في مختلف مجالات المعارف والعلوم الإنسانية هو تراث فريد لا يملكه آخرون وهو شامل لمختلف الحقول الحقوقية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها من خلال الاعتماد على الأصول القطعية في القرآن والسنة والإجماع والعقل، وهو الأمر الذي أغنى هذا المذهب. إنها تجربة أهل البيت عليه السلام الفريدة التي عاشت قرنين ونصفاً من الزمان، وزخرت بمختلف المواقف والتطبيقات التي ورثناها عنهم بمستوى عالٍ من الصفاء، وبكثير من الروايات التي تمتلك صفات الحجية^(١).

نبذة عن تخريب التراث الحوزوي في ظل النظام

مما لا شك فيه أنّ الحوزة العلمية في النجف الأشرف ذات التاريخ العريق تعرّضت لصنوف التخريب الحضاري منذ تسلّط النظام الحاكم على سدة الحكم في عراقنا المضطهد عام ١٩٦٨م، لما لها من مكانة رفيعة في قلوب المسلمين، ودورها في رفد الأمة الإسلامية بمفاهيم الأصالة والنقاء في كافة الميادين، ولذا تبقى الحوزة الأصل والأم، وهي تمثل امتداداً لرؤية الإسلام للعلم، ومسؤولية العلماء تجاه المجتمعات الإنسانية. واستمرت الحوزة وعلمائها في تحمل مسؤولياتها الاجتماعية بالإضافة الى الجانب العلمي؛ لذلك وجدنا أنه أوّل مركز علمي يتعرض له نظام العفالة لأنه في واقعه عدو لكل ما هو مقوم لحضارة الشعب العراقي وهويته المتميّزة. هذه قضية يجب أن تبحث وتدون

(١) من تقرير الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

حقائقها بشكل مفصل.

أننا نجد من خلال متابعتنا لواقع النظام أن صداماً ليس عدوّاً لمجموعة معينة من شعب العراق سواء كانوا من المسلمين الشيعة أو المسلمين السنة أو الأكراد؛ بل هو عدو لكل الشعب دون استثناء. نعم يمكن القول أن هناك طبقات أكثر محرومية وأضعف في مقام المواجهة تعرّضت الى المزيد من الاضطهاد والمطاردة، ولكن ذلك جزء من موقف أصلي هو الموقف العدائي تجاه الشعب العراقي وجميع شرائحه.

إذ أردنا أن ننظر الى مجمل طاقات الشعب العراقي نجد أن النظام قد قام بعمل عدائي تجاهها بدون استثناء، كالحرب الشعواء التي شنها ضد القيم والمثل والأخلاق والبنى الفكرية والاجتماعية. أما فيما يخص الجانب العلمي فنجد أن النظام لم ي فشل فقط في تطوير هذا القطاع بل نجد أنه بالإضافة الى اضطهاد العلماء يسود التدني بشكل واسع النطاق للمستوى العلمي وفرار العديد من العقول والعلماء والدارسين بشكل كبير وبنحو يؤثر تأثيراً حاداً على مجمل الأحوال العلمية في بلدنا العزيز.

وكمثال يمكن الإشارة الى الحوزة العلمية في النجف التي كانت أكبر حوزة في عالمنا الإسلامي على الإطلاق من حيث المقومات الأساسية الموجودة فيها. فقد كانت تضمّ في زمن الإمام الحكيم «قدس سره الشريف» سبعة آلاف مجتهد وعالم وطالب وباحث، ولم تكن هناك يومئذٍ حوزة تضم هذا العدد، وتضم عمالقة في الفكر والفقهاء كالإمام السيد محمد باقر الصدر^(ع). بالإضافة الى ذلك فإنها كانت في حالة علمية متطورة جداً، وعندما حلّت كارثة العفالة على العراق فقد تراجع

عدد أعضاء الحوزة الى أقل من ألف، كما تراجع مستواها العلمي وبشكل كبير.

ومن أجل توضيح الصورة نضع مقارنة بينها وبين حوزة قم المقدسة؛ حيث نجد أن حوزة قم كانت تضم ما يقرب من خمسة آلاف عضو بين باحث ودارس، كما أنها لم تكن بالمستوى النوعي المتطور لحوزة النجف. أما الآن فحوزة قم تضم خمسة وثلاثين ألف عضو بالإضافة الى أنها تطورت تطوراً نوعياً كبيراً. فلو افترضنا ان حوزة النجف استمرت بنفس الوتيرة وبنفس أسلوب التطور فإنه كان من الممكن أن تضم الآن أكثر من خمسين ألف عضو.

أن هذا النموذج يبيّن لنا الصورة التي انتهت اليها الوضع العلمي والأكاديمي في العراق بسبب ما صنعه النظام في هذه المؤسسات. إن نفس المقياس يمكن أن يطبق على كثير من المؤسسات العلمية الأكاديمية في الكليات والجامعات. لقد أقدم النظام على غلق جامعة الكوفة وكل الكليات الدينية الأخرى مثل: كلية الفقه وكلية أصول الدين والدراسات الإسلامية وكلية الإمام الأعظم. لقد كانت هذه الكليات مرشحة لأن تتحول الى جامعة دينية كبيرة لما كانت تمتلكه من مقومات علمية واقتصادية. لقد أغلقت هذه الكليات ودمجت في كليات أخرى وانتهى وجودها. علماً بأنه كانت هناك أمكانية لنشوء كليات أخرى في تلك الفترة.

إننا بحاجة ماسة جداً لاستخدام هذا النوع من الحقائق الرقمية لتشخيص عداء النظام للعلم والعلماء بشكل دقيق^(١).

(١) التعليم العالي والبحث العلمي في العراق الواقع وآفاق المستقبل من كلمة آية الله السيد محمد باقر الحكيم.

تخريب التراث الحضاري للمسلمين الشيعة

بدأت شدة هذه الانتهاكات وأوارها في تصاعد ملحوظ بعد انتفاضة ١٥ شعبان ١٤١١ هـ (آذار ١٩٩١ م)، وفي الحقيقة أنَّ الحديث عن معاناة المسلمين الشيعة في العراق طويل جداً من كثرة الانتهاكات الفظيعة والممارسات اللاإنسانية التي لحقت بأبناء هذه المدرسة الإسلامية الكبرى على أيدي السلطة الحاكمة، وطفح الكيل في هذا المضمار حتى غدا المسلمون الشيعة وكأنهم غرباء في ديارهم وبين أهليهم، وكأنهم متطفلون على أرض أجدادهم، ويلاحظ المتتبع لحالة حقوق الإنسان في العراق ذلك بوضوح، لا سيما في تخريب التراث الحضاري للمسلمين الشيعة ودور النظام الحاكم في هذه الانتهاكات التي تخالف كلَّ الأعراف والقوانين الدولية لا سيما مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٠ كانون الأوَّل - ديسمبر ١٩٨٤ م، والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان لعام ١٩٨٩ م، وبدأت للعيان مظاهر هذا التخريب في مجالات عديدة منها: الدينية، والتعليمية، والثقافية، والعبادية، والقضائية، والقانونية وغيرها. في هذا المجال سنتطرق الى ما يتعرض له الكتاب الإسلامي الشيعي والمراكز التعليمية للمسلمين الشيعة من موجات التخريب والتدمير، والتضييع في ظل نظام الجور والانتهاك في بغداد.

مصادر الكتاب الإسلامي الشيعي

في إطار محاربة النظام الحاكم في العراق للفكر الإسلامي الشيعي صادر عدداً كبيراً من الكتب الدينية من السوق، ومنع طباعتها بأي شكل

من الأشكال، وكذلك منع دخول الكتب إلى السوق العراقية من الخارج، وقد عاقب النظام الحاكم كل من يملك هذه الكتب، وقد وصل العقاب إلى حدّ إعدام كل من يملك كتاباً لأحد علماء الدين أمثال: الإمام آية الله العظمى الشهيد محمد باقر الصدر^(ع)، وعدد من العلماء الآخرين، وفي، هذا السياق نذكر وثيقة صادرة من النظام الحاكم بعنوان (استلام كتاب) هذا نصّها: (كتاب قيادة الفرقة المدرعة الثالثة، المرقم ٧٧٢/٨ والمؤرّخ في ١٥/٥/١٩٨٠، نشير إلى كتاب سرية انضباط فق مع ٣ سرى ٧٢ في ١٤/٥ «تمّ استلام كتاب تعليم الصلاة الذي وُجد بحوزة ر.ع. س فتاح علي رضا المنسوب إلى السرية أعلاه لمؤلفه... محمد باقر الصدر» وتمّ إتلافه من قبلنا، نرجو الاطلاع). ونترك التعليق للقارئ الكريم بعد أن تعرّف على اسم الكتاب الدال على مضمونه، والوثيقة محفوظة في أرشيف المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق. وهناك نماذج أخرى على هذا المنوال نذكر بعضها إذا سمح المجال لذلك.

توجيهات بمنع كتب إسلامية شيعية

صدرت توجيهات من رئيس النظام الحاكم في العراق إلى قيادات حزب السلطة في عموم المحافظات تحمل قائمة بأسماء الكتب الإسلامية الشيعية التي يجب منعها من التداول من قبل المواطنين، وسحبها وإتلافها أن أمكن، والقيام بحملة تفتيش واسعة للبحث عنها في المكتبات العامة، والأسواق، وحتى المكتبات الخاصة في البيوت، ومن يشتبه به باقتناء مثل هذه الكتب؛ وهذه التوجيهات تمّ إبلاغها إلى الجهات المعنية بصورة سرية، وليست هذه المرة الأولى يقوم بها النظام بجمع الكتب الإسلامية الشيعية، ومنعها، وإتلافها، فارشيف المركز الوثائقي لحقوق

الإنسان يضمّ بين دفتيه مئات الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطة الحاكمة بهذا الخصوص تحمل قوائم بأسماء الكتب الممنوعة، وخصوصاً الكتب الإسلامية الشيعية ؛ ومنها أبسط الكتب التعليمية ككتاب تعليم الصلاة المذكور آنفاً. وهذه وثيقة أخرى حول مصادرة كتاب اقتصادنا:

معاونية أمن حلبجة

الى / مديرية أمن السليمانية / م ٨٥ العدد: ٦٧١٧

م / إرسال كتاب التاريخ ١٩٨٢/٧/٧

طياً كتاب (اقتصادنا) لمؤلفه.....» محمد باقر و مختوم باسم رئاسة مؤسسة المعاهد الفنية ومديرية معهد الإدارة في السليمانية «المكتبة» والذي عثر عليه من قبلنا في أحد الأزقة في حلبجة ولا نستبعد أن يكون الكتاب مادة لتتقيف زمرة الحزب الإسلامي الكردي وهو واجهة من واجهات حزب الدعوة «....» راجين التفضل بالاطلاع لطفاً.

المرفقات:

كتاب (مؤلفه) «....» محمد باقر الصدر

توقيع / ضابط أمن حلبجة

منع الكتب وقمع الفكر

وهذه التوجيهات التعسفية التي يمارسها نظام بغداد بصورة منتظمة ضدّ المسلمين الشيعة في قمع الفكر والحرية الشخصية، وتدمير الوجود الحضاري لهم تنافي بصورة صارخة بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من عدة جوانب، منها حرية الرأي والتعبير، وحرية المعتقد،

والحرية الشخصية وغيرها.

ونعود الى التوجيهات الحديثة التي مُنعت بموجبها مجموعة من كتب المسلمين الشيعة المعروفة من التداول؛ بلغ تعدادها أكثر من عشرين كتاباً منها:

- شرح الصحيفة السجادية.

- شرح نهج البلاغة.

- شجرة طوبى.

- شرح أصول الكافي لأبي جعفر الكليني.

- الشافي.

- الشعائر الحسينية.

- الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين.

- الشيعة والإمامة لمحمد حسين المظفر.

- الشيعة والتشيع لمحمد جواد مغنية.

- الشيعة في اندونيسيا لمحمد أسد شهاب وغيرها.

هذا وقد قام النظام الحاكم في العراق خلال فترة حكمه (١٩٦٨ - ٢٠٠٢م) بمنع أكثر من ألف مطبوع إسلامي شيعي بما في ذلك كتب تراثية غنيّة وكتب تفسيرية وكتب تعليمية، ورسائل عملية (في العبادات والمعاملات)، وكتب أدعية، كما قيّدت أو منعت السلطة الحاكمة حرية النشر لا سيما الرسائل العملية التي يصدرها الفقهاء الكبار لأبناء الطائفة؛ حيث يحتاجونها في أمورهم العبادية اليومية.

تدمير المكتبات الإسلامية الشيعية

الكتاب والمكتبة توأمان لا يفترقان في دنيا المعرفة والتعليم، فكما منع النظام الحاكم الكتب الإسلامية الشيعية من التداول عن أيدي المسلمين، لجأ إلى تدمير المكتبات الإسلامية الشيعية وإتلاف كتبها ومطاردة روادها.

فقد دمرت السلطة الغاشمة العديد من المكتبات الإسلامية الشيعية في البلاد، والتي تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب الإسلامية النفيسة، وأغلقت عدداً آخر منها مثل المكتبة العامة للإمام الحكيم^{عليه السلام}، ومكتبة الحسينية الشوشترية العامة في مدينة النجف الأشرف التي سويت مع الأرض خلال الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١ م، وأصبح مكانها موقف (كراج) للسيارات!

وقفة مع مكتبات الإمام الحكيم^{عليه السلام}

كما أغلقت سلطات النظام عدداً آخر من المكتبات الإسلامية مثل شبكة (المكتبات العامة للإمام آية الله العظمى السيد محسن الحكيم^{عليه السلام}) المنتشرة في جميع المحافظات، وطاردت روادها وما بقي أحد منهم؛ بل أعدمت أمينها العام حجة الإسلام والمسلمين الدكتور السيد عبدالهادي الحكيم نجل الإمام الراحل السيد محسن الحكيم^{عليه السلام} في ٥ آذار / مارس ١٩٨٥ م مع كوكبة من عائلة المرجع الكبير «رضوان الله عليهم»؛ الذي تولى إدارة مكتبة آية الله الحكيم من أجل إبقائها مركزاً للإشعاع الفكري والعلمي للمسلمين الشيعة. هذا وقد نُهبت كتبها البالغة ٦٠٠٠٠ مطبوع و ٢٠٠٠٠ مخطوط تراثي وفكري وعلمي خلال قمع الانتفاضة الشعبانية ١٤١١ هـ، على أيدي أجهزة النظام الحاكم، وهكذا امتدت يد العيب والتخريب إلى هذا الصرح العلمي الشامخ، وحُرم المسلمون من انتهاز المعارف والعلوم من مواردها الصافية.

إغلاق منتدى المرجع السيستانيؑ

كما أقدم النظام الحاكم وبكل وقاحة على إغلاق منتدى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في ١١/٢٧/١٩٩٥م وقيدت تحركاته ونشاطاته العلمية، وزيارات مريديه له، وتأتي هذه الخطوة ضمن الخطة التي رسمها النظام في تخريب التراث الحضاري للمسلمين الشيعة.

المدارس الإسلامية الشيعية في ظل النظام

ومن مظاهر تخريب التراث الإسلامي الشيعي ما أقدمت عليه السلطة في تهديم أماكن ذات حرمة خاصة للمسلمين الشيعة؛ وبرزت هذه الحالة بوضوح في محافظتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة خلال الانتفاضة الشعبانية؛ حيث تعرّضت المدارس الدينية للمسلمين الشيعة للتهديم والإغلاق والإلغاء والتدمير على أيدي الأجهزة الحكومية، ونذكر هنا نماذج من ذلك:

أ- تهديم المدارس الدينية في النجف الأشرف

في مدينة النجف الأشرف تعرّضت السلطة الحاكمة لحرمة المساجد والحسينيات والمدارس ومنازل العلماء، ولاشك أن التعرّض لهذه المواقع هو بحدّ ذاته يُعتبر تعدياً على مجموعة من الحقوق والحريات التي تنص عليها القوانين الدولية، وهي موجهة خاصة الى طائفة معينة (مسلمين شيعة) من المجتمع فإنها تعتبر ممارسة تمييزية مما حرّمته تلك القوانين وتأباه المقاييس الإنسانية. وأدناه نذكر بعض المعلومات الموثقة التي حصل عليها المركز الوثائقي لحقوق الإنسان حول ذكر ما دمّرت السلطة الغاشمة وبدون مبرر أو مسوّغ قانوني من المدارس

الإسلامية الشيعية في مدينة النجف الأشرف وأسط آذار ١٩٩١م، بدافع تخريب معالم المسلمين الشيعة الحضارية وإزالة وجودها، نذكر نماذج منها:

- دار الحكمة، وهي مدرسة أسّسها الإمام الراحل السيد محسن الحكيم عليه السلام.

- دار العلم، وهي مدرسة آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي عليه السلام.

- مدرسة اليزدي الكبرى، التي أسّسها السيد كاظم اليزدي عليه السلام.

- مدارس أخرى منها: الخليلي، والقزويني، والبروجردي، والبهباني، ومدرسة اليزدي الصغرى، وغيرها. هذا وقد ألغى النظام المدارس الخاصة عموماً مثل: مدارس الإمام الجواد عليه السلام، والزهراء عليها السلام، والإمام الصادق عليه السلام، هذا ويجدُّ نظام بغداد بكلِّ قوة للقضاء على الثقافة الدينية للمسلمين لا سيّما الشيعية منها، وفي هذا المضمار نذكر ما أفاد به شاهد عيان للمركز الوثائقي بتاريخ ١٩٩٥/٩/٢١م بأن السلطة حوّلت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الدينية المعروفة بالمدرسة الشبرية في مدينة النجف الأشرف الى مقر لأحد أجهزتها القمعية، ويأتي هذا الإجراء في إطار التخريب الحضاري، ومحاصرة الحوزة العلمية ومحاربتها بشتى السبل.

ب - تهديم المدارس الدينية في كربلاء

وهذه قائمة بأسماء المدارس الدينية التي تمَّ تخريبها في مدينة كربلاء المقدّسة خلال الانتفاضة على أيدي السلطة الحاكمة:

- مدرسة الإمام البروجردي، الواقعة في ساحة الإمام علي عليه السلام.

- المدرسة الحسينية الواقعة في دورة الصحن العباسي المطهر.

- مدرسة السليمية الدينية الواقعة في المخيم.

- مدرسة ابن فهد الحلي الدينية الواقعة في منطقة العباسية.
- مدرسة حسن خان الواقعة في دورة الصحن الحسيني الشريف.
- المدرسة الدينية الواقعة في المخيم، والمدرسة الهندية، ومدرسة الخطيب، وغيرها.

مع المقرر الخاص لحقوق الإنسان

وفي هذا الشأن يُلاحظ أنّ المقرر الخاص (السابق) لحقوق الإنسان في العراق السيد ماكس؛ فان ديرشتويل ذكر في تقريره لعام ١٩٩٢م الذي قدّمه للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة معلومات كثيرة عن انتهاكات النظام الحاكم لحقوق المسلمين الشيعة، وبما حدث بوجه خاص للمسلمين الشيعة في أعقاب انتفاضة شعبان ١٤١١ هـ ومن أبرز ما ذكره المقرر الخاص في هذا المجال هو: (تأميم ونزع وإغلاق كلية الفقه بالنجف التي تشكّل رسمياً جزءاً من جامعة الكوفة التي ترعاها الدولة). والجدير بالذكر أن جامعة الكوفة أُلغيت بعد الانتفاضة بمدة قصيرة، وسنذكر حيثيات الغائها بشكل مقتضب.

إلغاء جامعة الكوفة

من الانتهاكات البارزة في مجال التخريب الحضاري للمسلمين الشيعة إلغاء جامعة الكوفة التي سارع النظام الحاكم فور انتهاء انتفاضة الشعب العراقي في شعبان ١٤١١ هـ إلى إغلاق أبوابها ثم إلغائها وتحويل كليّاتها إلى جامعة بابل في الحلة وفقاً للقرار الصادر من مجلس قيادة الثورة المرقم ١١٩ في ١٩٩١/٤/٢٥م وهذا نصّ الوثيقة:

تاريخ القرار: ١٠/شوال ١٤١١ هـ المصادف ١٩٩١/٤/٢٥م.

استناداً إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور،

قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

أولاً: تلغى جامعة الكوفة المستحدثة بموجب قرار مجلس قيادة الثورة ذي الرقم (٩٥١) تسعمائة وواحد وخمسين في ١٩٨٧/١٢/٢٣ م الثالث والعشرين من شهر كانون الأول عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين. ثانياً: تستحدث جامعة باسم (جامعة بابل) يكون موقعها في مدينة الحلة بمحافظة بابل، وتلحق بها الكليات الآتية التابعة لجامعة الكوفة الملغاة:

١- كلية القانون.

٢- كلية التربية الفنية.

٣- كلية الهندسة.

٤- كلية العلوم.

ثالثاً: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويتولى وزير التعليم العالي والبحث العلمي تنفيذ أحكامه.

قصة جامعة الكوفة

بدأت فكرة إنشاء جامعة الكوفة حينما عرض أحد المثقفين العراقيين فكرة التبرع بإنشاء بناية جديدة لكلية الفقه في النجف الأشرف تلبي احتياجات التوسع في هذه الكلية، وكان ذلك أواخر الستينات، ولكن الفكرة سرعان ما لقت استحساناً بالغاً من قبل مفكرين آخرين، وتوسعت الى فكرة إنشاء جامعة في مدينة الكوفة، تمثل الامتداد الحضاري لهذه المدينة التي كانت واحدة من أهم مراكز الحضارة الإسلامية التي شعت بنورها الى كل أنحاء الأرض المعمورة. جامعة تخدم أبناء مدن الفرات الأوسط، فرغم الكثافة السكانية لمدن الفرات الأوسط مثل: الحلة،

الديوانية، السماوة، النجف إلا أنها كانت محرومة من أي جامعة وبقيت كذلك حتى نهاية الثمانينات، وكانت للجامعة المقترحة أهداف سامية من بينها خدمة أبناء المسلمين الشيعة، والنهوض بالجانب الفكري والحضاري والعقائدي لهم، ولو نظرنا نظرة سريعة على أعضاء الهيئة التأسيسية لهذه الجامعة سيمتلكنا العجب من مستوى التمثيل العالي للنخبة الطيبة والطبقة المثقفة والتي تعكس الاهتمام لدى هؤلاء بالعلم والتعليم.

وبعد أن استكملت الهيئة المؤسسة النظام الأساس لهذا المشروع اندفع المؤسسون بحماس كبير لتحويل أفكارهم الى واقع حي، وكانت أول خطوة اتخذوها هي الحصول على مباركة وموافقة المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم عليه السلام الذي أيد المشروع بقوة، واعتبره خدمة كبيرة للإسلام والمعرفة، فعين نجله الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم عليه السلام نائباً عنه في كل ما يتعلق به من أمور الجامعة، والخطوة الثانية كانت حصول موافقة مجلس الوزراء آنذاك، وصدرت بتاريخ ١٧/٥/١٩٦٧م

وهكذا بدأ المشروع يرى النور شيئاً فشيئاً وعلى مدى سنتين من العمل المضني، كان البعثيون الذين جاءوا للسلطة عام ١٩٦٨م ينظرون الى هذه الخطوات بعين الريبة والشك والحذر، فجامعة مستقلة حرة عالية التنظيم تستوعب التراث العربي والإسلامي برؤيا حديثة هو آخر ما يمكن أن يتحملوه. وفعلاً لم يتأخروا بارتكاب جريمة تعتبر من الجرائم الكبرى بحق التعليم والتراث الحضاري؛ حيث اتخذ النظام قراره الجائر بتاريخ ٣/٢/١٩٦٩م بمصادرة كل ممتلكات الجامعة وإلغائها، وملاحقة الأعضاء المؤسسين لها، وهكذا تبدد الحلم الجميل الذي كان

يرأود المواطنین جمیعاً لا سیّما المسلمین الشیعة.

وبعد النمو السكاني الذي شهده العراق اضطر النظام الى فتح جامعة في الكوفة لتسد الحاجات الملحة الى ذلك، ولكننا نشاهده يعتمد فور انتهاء الانتفاضة الى إغلاقها ثم إلغائها ثانية، كما ورد أعلاه، وان توقيت هذا القرار يبيّن مدى الحقد الدفين على المسلمین الشیعة وطمس ثقافتهم ووجودهم الفاعل في بلاد الرافدين.

من أوجه التخريب للثقافة الإسلامية الشيعية

١- محاربة المنبر الحسيني والشعائر الحسينية.

٢- تهديم المساجد والحسينيات.

٣- تدنيس العتبات المقدسة، وأماكن ذات حرمة خاصة^(١).

وفي الواقع فإنّ الفقرات أعلاه وغيرها بحاجة الى مقالات مستقلة لتوضيحها بشكل تفصيلي نوعاً ما ليقف القارئ الكريم على حقيقة ما يعانيه المسلمون في بلادنا العزيزة من اضطهاد وجور، وتخريب مستمر لتراثهم الحضاري، وكيانهم الديني في ظل نظام الجهلة البعيدين عن عالم الحضارة.

منع الأذان من المساجد والحسينيات

من أوجه التخريب الثقافي الذي يمارسه نظام بغداد ضد المسلمین الشیعة، منع إطلاق الأذان من المساجد والحسينيات؛ ففي «٥ ايلول ٢٠٠٠م» أصدر النظام الحاكم أمراً يمنع بموجبه إطلاق الأذان من

(١) الفقرات الثلاث المذكورة قيد التهيئة والإعداد.

المساجد والحسينيات لأداء الصلاة والفرائض الدينية، وأوضح مصدر الخبر أن قائد المنطقة الوسطى في العراق المدعو «مزبان خضر هادي» أصدر أوامره التعسفية بمنع مكبرات الصوت في الحسينيات والمساجد من أن تطلق أصواتها الى الخارج لتنبيه الناس الى الصلاة أو إقامة الشعائر الحسينية؛ في حين يسمح لمكبرات الصوت التي تبث الأغاني الماجنة والأناشيد الماجنة المؤدية الى نشر الفساد الأخلاقي وممارسة الرذائل.

وتجدر الإشارة هنا الى أن جريدة «بابل» التي يرأسها الطائش عدي كانت قد تهجمت قبل ذلك «٥ مايس ٢٠٠٠م» على المقدسات الدينية للشيعية والأئمة الأطهار عليهم السلام بشكل صارخ وحاقد للنيل من التراث الحضاري العظيم للمسلمين الشيعة ووجودهم الفعال عبر تاريخهم الحضاري المجيد.

صدام والمسلمون الشيعة في العراق

لم يكتف صدام حسين ونظامه البغيض بقتل المسلمين الشيعة الذين ثاروا عليه في المدن العراقية سيما المدن المقدسة خلال الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١م، في ثورة عارمة فضحت حقيقة ادعاءاته الواهية بالتفاف المواطنين حول قيادته الحمقاء بل عمد الى اتخاذ أسلوب هو الأخطر منذ أن تسلط على الحكم في هذه الأرض الإسلامية المقدسة وهو أسلوب التخريب لثقافة المسلمين الشيعة، فقد باشر في سلسلة مقالات نشرت في افتتاحيات صحيفة السلطة الصدامية «الثورة» في مطلع شهر نيسان ١٩٩١م، بتناول المسلمين الشيعة الذين يشكلون

أكثر من ثلثي السكان في العراق، وقد تناول صدام المسلمين الشيعة أقبح تناول بحيث تعرض بالتجريح والشتم لكل ما يتصل بهم من أخلاق وعادات وأصول وسلوك بلغ الغاية في شتم مذهبهم الإسلامي الذي اعترف به جميع المسلمين اللهم إلا شريحة قليلة. وذلك بهدف مسّ تاريخهم الحضاري الأصيل وتخريبه بهذا الشكل الفاضح للأخلاقي، وقد ردّ على هذه الافتراءات كثير من المخلصين دفاعاً عن الحقيقة الناصعة والحضارة النادرة^(١).

اضطهاد المسلمين الشيعة في أحدث تقرير دولي

في أحدث تقرير دولي أصدرته وزارة الخارجية البريطانية والكومنولث

حول اضطهاد المسلمين الشيعة وتخريب تراثهم الحضاري بقتل علمائهم الكبار، ورغم ما به من نقص هائل إلا أنه اعتراف رسمي بما يعاني المسلمون الشيعة من جور واضطهاد في ظل نظام صدام نفتبس شيئاً منه بتصرف، ولنختتم به مقالنا:

إن المجتمع الإسلامي الشيعي الذي يشكّل نسبة تصل إلى ٦٠٪ من سكان العراق، وهو أكبر تجمع ديني في العراق. وعمل صدام على ضمان ألا يهدد سلطانه أي من زعماء المسلمين الشيعة الدينيين أو القبليين. فهو يقضي علي أي ممن يصبح بارزاً بينهم.

(١) منهم الأساتذة الأفاضل:

- د. مصطفى الأنصاري / إثارات طائفية / من إصدارات بنك المعلومات العراقي

- د. سعيد السامرائي / صدام و شيعة العراق / من إصدارات مؤسسة المنار.

في أبريل عام ١٩٨٠م أعدم آية الله السيد محمد باقر الصدر، وهو رجل دين شيعي عراقي بارز. كما اعتقل وأعدم عدداً كبيراً من أعضاء عائلة شيعية ذات زعامة دينية بارزة هي عائلة الحكيم في مايو ١٩٨٣م. كما أُغتيل عضو آخر من نفس العائلة هو سيد مهدي الحكيم في الخرطوم في يناير ١٩٨٨م.

ثم ينتقل التقرير الى دور برزان التكريتي في جرائمه ضد المسلمين الشيعة بأن له صلة باعتقال ٩٠ من أعضاء عائلة الإمام الحكيم عليه السلام وقُتل ستة منهم على الأقل.

اختفى أكثر من مئة رجل دين شيعي منذ تمرد عام ١٩٩١م؛ حيث قُتل سيد محمد تقي الخوئي في حادث سيارة مفتعل في يوليو ١٩٩٤م. وبعد اغتيال اثنين من زعماء الشيعة البارزين آية الله الشيخ مرزا علي الغروي وآية الله الشيخ مرتضى البروجردي عام ١٩٩٨م، وقد أعرب المقرر الخاص لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لدى العراق عن مخاوفه من أن هذه الاغتيالات تشكل جانباً من هجوم منظم على قيادات المسلمين الشيعة بالعراق.

وفي أوائل عام ١٩٩٩م، أثناء التظاهرات السلمية التي خرجت كردّ فعل لمقتل أكبر زعيم ديني للشيعة في العراق آية الله السيد محمد صادق الصدر، فتحت قوات الأمن النيران على جموع المتظاهرين؛ فسقط مئات من المدنيين من بينهم نساء وأطفال. كما ضلعت قوات الأمن في جهود لتعطيل صلاة الجماعة الإسلامية الشيعية أيام الجمعة في بغداد ومدن أخرى؛ حيث أوقفت عدداً كبيراً من [المُصلّين] المسلمين الشيعة واعتقلوا دون محاكمة وعُذبوا. وفي مايو عام ألفين وواحد أعدم رجالا دين

شيعة في بغداد بتهمة اتهام النظام العراقي علانية بقتل فضيلة آية الله السيد محمد صادق الصدر.

كما قام الجيش والميليشيات العراقية بتدمير قرى إسلامية شيعية بأكملها في الجنوب رداً على هجمات وقعت على مبانٍ حكومية وموظفين حكوميين في جنوب العراق إبان عام ١٩٩٩م.

خلال التسعينات اتبع صدام سياسة تجفيف مناطق الأهوار في جنوب العراق مما أجبر السكان على النزوح والانتقال للمناطق العمرانية؛ بحيث يصبحون أقل قدرة على مساعدة العناصر المناهضة للنظام، وبحيث يمكن لأجهزة أمن النظام أن تحكم سيطرتها عليهم.

وعلى حد تعبير تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة يقول: «إن انهيار مجتمع قاطني الأهوار من الأعراب - وهم شعب متميز عرقياً قطن في هذه الأهوار منذ مئات السنين - يضيف جانباً إنسانياً لهذه الكارثة البيئية. فالآن يعيش حوالي ٤٠٠٠٠ من أعراب الأهوار الذين يقدر إجمالي عددهم بنصف مليون نسمة في مخيمات للاجئين في إيران. أما الباقون فهم مشتتون داخل العراق. إن حضارة عمرها خمسة آلاف عام هي الوريث الوحيد للسومريين والآشوريين القدماء يُحقيق بها خطرٌ مقيمٌ يوشك أن يؤدي بها إلى نهاية مؤسفة ومرّوعة.



حول مشاركة وفد الجمهورية الإسلامية في إيران

في اجتماع مجمع الفقه الإسلامي في جدة
لدراسة سبل تدوين رسالة القواعد الفقهية

✽ إعداد: مهديّة الجمهورية الإسلامية الإيرانية

في مجمع الفقه الإسلامي

استضافت مدينة جدة في الفترة من السادس والعشرين إلى
الثامن والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٢٣ للهجرة القمرية،
المصادف للثامن عشر وحتى العشرين من تشرين الأول عام ٢٠٠٢
للميلاد؛ اجتماع مجمع الفقه الإسلامي تحت شعار «دراسة ومناقشة سبل
تدوين القواعد الفقهية» وذلك بمشاركة نخبة من علماء ومفكري المذاهب



الإسلامية.

وقد كان لآية الله التسخيري رئيس وفد الجمهورية الإسلامية في إيران وباقي أعضاء الوفد حضور فاعل في الاجتماع.

دواعي المشاركة في الاجتماع

انطلاقاً من الأهمية التي يحظى بها موضوع القواعد الفقهية بصفته يشكل أحد أهم الدوائر التي تلتقي عندها إلى حد كبير تطلعات المذاهب الإسلامية، فإن من الطبيعي لممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجمع الفقه الإسلامي أن يتابع في إطار دائرة الفقه الإسلامي عن كثب وبرغبة خاصة هذا الموضوع المهم والاستراتيجي. إضافة إلى ذلك فإن عزم اجتماع جدّة على تأليف رسالة علمية تتضمن قواعد فقهية ضاعف من رغبة ممثل الجمهورية الإسلامية في إيران لتسجيل حضور فاعل فيه:

١- تعدّ القواعد الفقهية أحد أكثر أقسام الفقه أهمية باعتبارها من أهم أدوات تدوين الحقوق وباقي الأنظمة الإسلامية؛ ولذا كان من الطبيعي أن يتحول تدوين وتأليف رسالة في مجال القواعد إلى مصدر لعلماء الإسلام بهدف تبين الحقوق الإسلامية في مختلف مناحي العالم.

٢- إنّ تعريف وتبيين قواعد المذهب الشيعي الفقهية إلى باقي المذاهب الإسلامية يعدّ بحد ذاته خطوة عملية وجديرة بالتقدير والإشادة على طريق التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتساعد في المزيد من تعزيز أجواء التبادل والتقارب العلمي، هذا فضلاً

عن أن إضافة القواعد الشيعية للرسالة سيزيد من عمق مطالبتها الفقهية وفعاليتها وتطبيقاتها.

محاوِر قرارات اجتماع جدّة

توصل اجتماع جدّة خلال أربع جلسات عامة؛ ترأس إحداها الأمين العام للمجمع، وثلاث اجتماعات لذوي الاختصاص في إطار نشاط اللجان المنبثقة عنه، إلى قرارات كانت محاورها الرئيسة عبارة عن:

- ١ - تقديم جدول زمني لإعداد رسالة القواعد:
- يقضي الجدول بأن يستغرق برنامج تنفيذ المشروع أربع سنوات .
- ٢ - تحديد أسس استخراج القواعد والضوابط الفقهية:
- ألف: يجب الأخذ بعين الاعتبار النقاط المرتبطة بعملية الاستخراج.
- ب: يجب الأخذ بعين الاعتبار النقاط المرتبطة بعملية الرقابة والإشراف على الاستخراج.
- ج: يجب ذكر المحاور التي من شأنها أن تشرح وتوضح القواعد والالتزام بها أيضاً.
- ٣ - تحديد الترتيب والصيغة النهائية للمواضيع في لائحة القواعد:
- الف: عرض مقدمة تتناول بالبحث مطالعة القواعد من زاوية عامة.
- ب: عرض القواعد وشرح كل منها بصورة منفصلة.
- ج: عرض فهارس متنوعة لتسهيل عملية الاستفادة من الرسالة من زوايا مختلفة ولأغراض وتطبيقات متعددة.
- ٤ - تقديم قائمة نهائية بالمؤلفات الفقهية للمذاهب الإسلامية وكتب القواعد الفقهية للمذاهب.

مساعي ممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجمع الفقه الإسلامي والوفد المرافق له في الاجتماع

١ - المشاركة الفاعلة في الاجتماعات العامة:

يمكن تلخيص أبعاد هذا الحضور الفاعل بما يلي:

الف: ترؤس الجلسة العامة الثالثة وإدارتها.

ب: تقديم نقد وملاحظات مفيدة حول المواضيع المثارة في الجلسات.

ج: إلقاء كلمة في الاجتماع.

لقد كان رئيس وفد الجمهورية الإسلامية في إيران من بين المتحدثين في الجلسة العامة حيث ألقى كلمة تضمنت عدداً من الإيضاحات والمقترحات هي:

ضرورة عدم الخلط بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية وتذييل كل قاعدة بفقرة تحمل عنوان «الاستثناءات» وتذييل كل قاعدة بفقرة تحمل عنوان تطبيقات القاعدة وتسمية القواعد المتعلقة بأحد الأبواب بالقواعد الخاصة، والقواعد المتعلقة بأكثر من باب بالقواعد العامة^(١). وتنظيم القواعد على أساس الأبواب الفقهية لا الحروف الأبجدية ذلك أن كل قاعدة تمتلك أسماء مختلفة.

وإعداد مقدمة لعملية خلق القواعد والعثور عليها والاستفادة منها وكذلك إعداد مقدمة لعلم القواعد وعرض آراء ونظريات مختلفة غير منحازة ومن جانب واحد وجعل إعداد رسالة القواعد على ثلاث مراحل هي:

(١) تتجلى أهمية هذا الاقتراح من جهة أن أهل السنة يسمون القواعد المختصة بأحد الأبواب الفقهية - «الضابط» فيما مصطلح «القاعدة» يطلقونه فقط على القواعد التي تنسم ببعد عام، وهذا الأمر بحد ذاته سيخلق ابهاماً لدى المعنيين في مسألة تسمية الكتاب الذي من المقرر نشره في المستقبل.

الف: استخراج القواعد من مختلف الكتب على شكل حالات.
 ب: السعي من أجل معرفة قواعد كل من المذاهب الإسلامية.
 ج: فصل أو تجميع القواعد مع ذكر تطبيقات كل منها واستثناءاتها.
 في الجلسة العامة الثانية تحدث عضو وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ حيث أشار إلى أهمية دراسة تاريخ كل قاعدة، وكذلك ضرورة مطالعة تأريخ تطور وتغير القواعد بصورة عامة معدداً الفوائد المترتبة على الدراسات التاريخية في هذا المجال، وهي:

- * معرفة طبيعة وجوهر كل قاعدة وعملية تبلورها.
- * فهم وتفسير فحوى القواعد بشكل أفضل.
- * تجاوز الأدوار التقليدية للقواعد وإعادة استقراء إمكاناتها وتطبيقاتها؛
- بغية ممارسة دور أكبر في ظل الظروف الزمانية المتغيرة باستمرار.

٢ - المشاركة الفاعلة في اللجان التخصصية

سجل وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية حضوراً فاعلاً في اجتماعات اللجان المنبثقة عن الاجتماع واستطاع إنجاز ما يلي:

- * تقديم قائمة من الكتب ومصادر القواعد الفقهية لشعب الاجتماع جده
- لقد تم اعتماد هذه القائمة كجزء من القائمة الرئيسة للمجمع الفقهي الإسلامي، وقد تضمنت القائمة المقدمة من قبل وفد الجمهورية الإسلامية في إيران المواضيع التالية.
- الف: تعريف ٣٣ مصدراً من أهم الكتب الفقهية الشيعية التي تضمنت بحوثاً حول القواعد.
- ب: تعريف ١٥ مصدراً أصلياً وتخصصياً للقواعد الفقهية في تأريخ الفقه الشيعي.

* تعزيز الدوافع لإعداد مدخل للقواعد

لقد خلقت إزالة نقاط الغموض السائدة على فكرة القواعد، واختلاف القواعد الفقهية عن القواعد الأصولية، وتباين القواعد الفقهية مع القواعد الحقوقية، وتعيين الأطر وتطبيقات القواعد في مجال الفقه حافزاً - وإن لم يتسم بتلك الدرجة من الجدية - لدى بعض أعضاء اجتماع جدة، فيما سعى الوفد الإيراني وإلى جانب تعزيز هذا الحافز إلى شرح وتبيين مزايا القيام بدراسة علمية بهذا الشأن، وهو ما عزّز بالفعل الحافز أعلاه.

* التعاون والتناغم الفكري في التوصل إلى أسلوب لتدوين القواعد الفقهية فضلاً عن اللقاءات المفيدة التي عقدها الوفد خلال الزيارة، فإنّه مارس دوراً مؤثراً في عملية المصادقة على نوع وطريقة تأليف رسالة القواعد الفقهية.

٣- لقاءات رئيس وفد الجمهورية الإسلامية في إيران

الف: التقى سماحته بمدير الأقليات الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي، وبحث معه المواضيع المشتركة وذات العلاقة. آية الله التسخيري أشار في اللقاءات إلى اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بالحوار وأسلوبه في هذا المجال وقال: بأن الإمام عليه السلام واجه الزنادقة بصدر رحب وعاملهم بالمدارة، حسب ما يقرون به بأنفسهم. هذا ووجهت لسماحة الشيخ أثناء اللقاء الدعوة للمشاركة في اجتماع الأقليات الإسلامية الذي سيقام في العاصمة الغانية أكرا.

ب: كما التقى سماحته بالدكتور محمد حبيب بن الخوجه أمين عام مجمع الفقه الإسلامي.. وقد شرح أثناء اللقاء جانباً من جهود الحوزة العلمية بقم في مجال القواعد الفقهية، ومنها:

* تكميل كتابة القواعد الفقهية على نحو الاختصار.

- * مشروع تدوين القواعد الفقهية على مستوى موسع.
- * مشروع كتابة القواعد الفقهية بشكل تطبيقي من قبل المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

مظاهر التقريب في الاجتماع

الف: تعد القواعد الفقهية إحدى أهم الأدوات المشتركة ومن النقاط المعدودة التي التقت عندها رؤى الشيعة والسنة ما يعني ثقل دورها في هذا المجال. إن إدراج هذا الموضوع في جدول أعمال جلسات الاجتماع ساعد بحد ذاته في تعزيز أجواء تبادل الآراء والمزيد من التناغم والتقارب العلمي، وبالتالي طرح وجهات نظر مشتركة ذات آفاق متحدة بشأن القواعد الفقهية من قبل الجانبين. ومع أن جدول الأعمال المشتركة للقواعد الفقهية بين المذاهب الإسلامية في الغالب وحسن نوايا المفكرين المشاركين، أدى إلى فتح آفاق جديدة من تقارب الرؤى خلال الاجتماعات الرسمية أو اللقاءات الخاصة تبلورت ضمن أطر علمية، حتى أن مسار الجلسات كان يتجه أحياناً صوب مواضيع تخص فكرة التقريب. الملفت للنظر أن علماء أهل السنة المشاركين في الاجتماع أبدوا شوقاً ورغبة كبيرة للمزيد من التعرف على القواعد الفقهية الشيعية، وقد قدم وفد الجمهورية الإسلامية في إيران أكثر النسخ المتضمنة لهذه القواعد إلى مجمع جدة.

ب: على هامش اجتماع جدة تبلورت أجواء تستحق الثناء.. وكانت بمثابة مظهر لازدهار فكرة التقريب بين الوفد الإسلامي الإيراني برئاسة آية الله الشيخ التسخيري، من جهة، وعلماء أهل السنة من جهة أخرى؛ حيث أثمرت تلك الاتصالات عن خلق أجواء أفضل نحو رفع مستوى التبادل العلمي وتوسيع الاتصالات.

استنتاج وفد الجمهورية الإسلامية في إيران

من تجربة اجتماع جدة

بعد أن تعمّقت معرفة الوفد الإسلامي الإيراني بالمشاريع والأهداف الفقهية لمجمع جدة الفقهي حول القواعد، فإنه قد خرج بنتيجة مفادها: أن بالإمكان القيام بدراسات وتحقيقات فقهية مشابهة في الحوزة العلمية في قم المقدّسة تتناول أبعاداً أخرى من قواعد البحث عن أهداف أوسع من زاوية التقريب.

تقرير الجلسة العامة الثانية

السبت ١٤٢٣/٨/٢٧ هـ ٢٠٠٢/١١/٢ م

افتتحت الجلسة بتوضيحٍ لاختصاصات هذه اللجنة التي تشمل البند الأول وهو ضوابط استخراج القواعد والضوابط الفقهية، والبند الثالث قائمة بأسماء الكتب والمراجع للمذاهب الثمانية.

ثم تلى المُقرر فصول البند الأول فقرة فقرة، ثم نوقشت كل فقرة الى أن بلغ الإجماع في كل فقرة في الصياغة المفضلة كما هو مثبت في المرفق.

ثم وقع النظر في البند الثالث فاستقر الرأي على أن تصنف هذه الكتب الى أربعة أصناف: ما هو في المرتبة الأولى من الاهتمام ورمز إليه بحرف (أ)، وثانياً ما هو دون ذلك ورمز إليه بحرف (ب)، وقسم ثالث ما هو رمز إليه بحرف (ج)، وقسم رابع رأت اللجنة حذفه إما للتكرار أو لوجود ما يغني عنه.

ورأى بعض أعضاء اللجنة إضافة كتب لم ترد في القائمة فأضيفت الى كل مذهب حسب ذلك الترتيب.

البند الأول: ضوابط استخراج القواعد والضوابط الفقهية

أولاً: المستكتب

١ - لا بدّ قبل استخراج القواعد والضوابط الفقهية وجمعها من تحديد المراد بالقاعدة أو الضابط الفقهي، وتمييزها عن الأحكام الفقهية الفرعية، وينبغي على المستكتب استخراج القواعد الأصولية والمقاصد الشرعية الموجودة.

٢ - إنّ التعريفات أو بعضها، وكذلك الشروط والتقسيم، تذكر في ضمن كتب القواعد الفقهية، وقد يطلق عليها اسم قاعدة، مع أنّ معنى القاعدة لا ينطبق عليها إلّا بتأويل، ولهذا ينبغي الحدّ من ذلك والتقليل منه ما أمكن، إلّا إذا كان لذلك أهمية في هذا الموضوع.

٣ - تُذكر القواعد التي ترد على طريق الاستفهام، نحو: «الجمعة ظهر مقصورة، أو صلاة بحيالها؟»، «الإقالة بيع أو فسخ؟». فمثل هذه الصيغ تمثّل اختلافاً بين العلماء، وهي تنحل إلى قاعدتين مختلف فيهما. فمثلاً: «الإقالة بيع أو فسخ؟» قاعدتان إحداهما «الاقالة بيع» عند بعض العلماء، وأخرهما «الإقالة فسخ» عند علماء آخرين.

٤ - إذا وجدت مرادفات للقاعدة في مواضع من الكتاب الذي تُستخرج منه القواعد؛ فينبغي الإشارة إلى المواضع المتكررة، دون تكرار ذكر القاعدة، إلّا إذا كانت العبارات أو الصياغة مختلفة، فإنّه في هذه الحالة ينبغي على المستكتب ذكر الصياغة المختلفة، والموضع الذي ذكرت فيه في الهامش.

ثانياً: ضوابط مراجعة عمل المستخرج للقواعد من الكتب

١ - يقوم المراجع بقراءة المصادر التي استخرج منها المستكتب القواعد، أو الضوابط الفقهية، للتأكد من صحة عمل المستكتب، وتأكيد توثيقه.

٢ - دعوة المراجع، ما أمكن، الى إكمال ما يمكن أن يكون قد غُفل عنه المستكتب.

٣ - يطلع المراجع على الضوابط التي وضعت للمستكتب، منعاً للاختلاف في الحكم على بعض القضايا فيما إذا كانت من القواعد والضوابط الفقهية وفق الشروط التي اطلع عليها المستكتب، وفقاً لخطة المجمع أولاً.

٤ - التأكد من صيغة القاعدة المستخرجة، وهل هي مطابقة لما في المصادر التي أخذت منها أو لا.

ثالثاً: شرح القاعدة

يلتزم من يقوم بشرح القاعدة بما يلي:

١ - ذكر معنى القاعدة بصورة إجمالية، بعد ذكر المعاني اللغوية للألفاظ والاصطلاحية الواردة في نص القاعدة بإيجاز. على أن يقتصر على ما له صلة مباشرة بالقاعدة المراد شرحها، وترك الاسترسال فيما لا يخرم شرح القاعدة.

٢ - بيان دليل القاعدة أو المصدر الذي استندت إليه، وينبغي عند ذكر النصوص الشرعية بيان مواضع الآيات وتخريج الأحاديث إضافة الى التوثيق من المصادر.

٢- بيان دليل القاعدة أو المصدر الذي استندت إليه، وينبغي عند ذكر النصوص الشرعية بيان مواضع الآيات وتخريج الأحاديث إضافة الى التوثيق من المصادر.

٣- ضرب أمثلة للقاعدة من الفروع الفقهية ويحسن أن تنوع موضوعات الفروع، إن لم تكن القاعدة مقتصرة على باب معين، كما ينبغي عدم إخلاء الأمثلة عن تطبيقات القاعدة على المسائل المعاصرة.

٤- ذكر شروط القاعدة التي يلزم من عدمها الإخلال بالقاعدة، أو عدم تطبيقها، ويجتهد الشارح في التوصل الى ذلك.

٥- توثيق الشرح، حسب مناهج التوثيق، ما لم يكن اجتهاداً من الشارح.

٦- إذا كان المشروح من القواعد أو الضوابط الصغرى، فينبغي أن لا يزيد الشرح على ثلاثة أرباع صفحة فولسكاب مع الاستيفاء.

٧- إذا كان المشروح من القواعد الكبرى أو كان للقاعدة، ضوابط أو قواعد متفرعة عنها فينبغي ذكرها، وبيان معناها إجمالاً بما يتناسب مع طبيعة الضابط أو القاعدة، وذكر مثال واحد لها، وينبغي أن لا يزيد شرح القاعدة الكبرى على صفحتين، إلا إذا كثرت الضوابط والقواعد، المتفرعة عنها أو كثرت شروطها؛ ففي هذه الحالة يمكن الزيادة على ذلك بما لا يزيد على ثلاث صفحات.

البند الثالث: قائمة بأسماء الكتب والمراجع التي تستخرج من بعضها
القواعد:

المذهب الحنفي

كتب الفقه

أولاً: القائمة (أ):

- ١ - فتح القدير للكمال بن الهمام. ٢ - حاشية رد المحتار لابن عابدين.
- ٣ - مجمع الأنهر لداماد إبراهيم. ٤ - مجموعة رسائل ابن عابدين.
- ٥ - شرح معاني الآثار للطحاوي. ٦ - أحكام القرآن للجصاص.
- ٧ - حاشية أبي السعود على شرح الكنز. ٨ - الأصل للحسن الشيباني.
- ٩ - شرح السير الكبير للسرخسي. ١٠ - المبسوط للسرخسي.
- ١١ - بدائع الصنائع للكاساني. ١٢ - البحر الرائق لابن نجيم.
- ١٣ - رسائل ابن نجيم.

ثانياً: القائمة (ب):

- ١ - الفتاوى العالمة الكيرية الهندية. ٢ - تبیین الحقائق للزعلي.
- ٣ - الأسرار في الأصول والفروع للدبوسي. ٤ - القواعد والضوابط
- المستخلصة من شرح الحصري للجامع الكبير بطبعة المدني، القاهرة.
- ٥ - الخراج لأبي يوسف. ٦ - الكليات للكنوي

ثالثاً: القائمة (ج)

- ١ - فتاوى قاضي خان. ٢ - الفتاوى البزازية. ٣ - حاشية
- الطحاوي على الدر المختار. ٤ - مجمع الضمانات للبغدادی. ٥ - فتح باب
- العناية للملا علي القاري.

كتب القواعد

أولاً: القائمة (أ):

- ١- أصول الكرخي. ٢- تأسيس النظر للدبوسي. ٣- غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر للحموي. ٤- الفرائد البهية لابن حمزة الحسيني. ٥- مجلة الأحكام العدلية مع مراجعة أهم شروحها لعلّي حيدر والآتاسي (لها عشرة شروح ذكرها يعقوب الباحسين في كتابه القواعد الفقهية ص ٣٧٩-٣٨٣). ٦- قواعد الفقه لعميم الإحسان المجددي. ٧- الفروق للكرابيسي. ٨- أصول الجامع الكبير للملك المعظم. ٩- القواعد والضوابط. المستخلصة للحصيري. ١٠- الإنصاف في بيان الاختلاف للدهلوي. ١١- مجامع الحقائق للخادمي. وشرحه إيضاح القواعد شرح مجامع الحقائق لمصطفى هاشم حفيد قوجه.

المذهب المالكي

كتب الفقه

أولاً: القائمة (أ):

- ١- الشرح الكبير للدردير بحاشية الدسوقي. ٢- مواهب الجليل للحطاب. ٣- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن عباس. ٤- المعيار المعرب للونشريسي. ٥- البهجة في شرحها التحفة التسولي، وشرحها للتاودي. ٦- شرح التلقين للمازري. ٧- الجامع لابن يونس (مخطوط). ٨- النوادر والزيادات للقيرواني. ٩- عيون الأدلة في مسائل الخلاف لابن القصّار (مخطوط). ١٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد. ١١- شرح الزرقاني على مختصر خليل بحاشية البناني والرهوني. ١٢- المعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي

عبدالوهاب. ١٣ - الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر. ١٤ - قواعد الفقه الإسلامي من كتاب الإشراف للروكي. ١٥ - المدونة. ١٦ - تاج الإكليل شرح المواق على مختصر خليل. ١٧ - تبصرة الحكام لابن فرحون. ١٨ - الذخيرة للقرافي. ١٩ - شرح صحيح مسلم للآبي. ٢٠ - عارضة الأحوذ لابن العربي. ٢١ - شرح ابن بطال على صحيح البخاري. ٢٢ - أحكام القرآن لابن العربي. ٢٣ - الاستذكار لابن عبدالبر. ٢٤ - بلغة السالك للدردير مع حاشية الصاوي. ٢٥ - معين الحكام لابن عبدالرفيع. ٢٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي الإمام للقرافي، حققه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. ٢٧ - البيان والتحصيل لابن رشد. ٢٨ - القبس شرح موطأ مالك. ٢٩ - المنتقى شرح موطأ مالك. ٣٠ - إكمال المعلم للقاضي عياض. ٣١ - المعلم بفوائد مسلم للمازري. ٣٢ - تنبيه الطالب شرح مختصر جامع الأمهات لابن الحاجب. ٣٣ - التوضيح للشيخ خليل ابن إسحق. ٣٤ - المختصر الفقهي لابن عرفة (مخطوط في تونس).

ثانياً: القائمة (ب)

١ - أسهل المسالك. ٢ - شروح زروق على مختصر الرسالة.

٣ - القوانين الفقهية لابن جزي.

ثالثاً: القائمة (ج)

١ - لامية الزقاق وشرح ميّارة. ٢ - الفواكه الدواني للنفراوي.

٣ - جواهر الإكليل للآبي. ٤ - الدر الثمين لميّارة. ٥ - تعيين المسالك

للشيباني.

كتب القواعد

أولاً: القائمة (أ)

- ١ - أصول الفتيا لمحمد بن حارث الخشني. ٢ - الفروق للقرافي (مراجعة مختصراته). ٣ - إيضاح المسالك الى قواعد الإمام مالك للونشريسي. ٤ - القواعد الشرعية لمحمد بن أحمد المقرئ المالكي. ٥ - الموافقات للشاطبي. ٦ - المنهج المنتخب الى أصول المذهب لأبي الحسن الزقاق التجيمي وشروحه. ٧ - المذهب في ضبط قواعد المذاهب لأبي محمد بن عظم. (مخطوط في تونس). ٨ - عمل من طب لمن حب للمقرئ. (لم يطبع وهو في تونس قيد التحقيق لمحمد أبي الأجفان). ٩ - مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر ابن عاشور. ١٠ - شرح السجلماسي على قواعد المذهب. ١١ - الكليات الفقهية للمقرئ. ١٢ - شرح المنهج للمنجور على قواعد الزقاق. ١٣ - عدة البروق في الفروق للونشريسي. ١٤ - الفروق لمحمد بن مسلم الدمشقي. ١٥ - النظائر الفقهية للفاسي ابن عمران. ١٦ - الاعتصام للشاطبي. ١٧ - عيون المجالس للقاضي عبدالوهاب (خمس مجلدات). ١٨ - المقدمات الممهدة لابن رشد.

ثانياً: القائمة (ب)

- ١ - اليواقيت الثمينة في نظائر عالم المدينة لابن الحسن على السجلماسي. ٢ - النظائر الفقهية لابن عبدون محمد المكناسي.

ثالثاً: القائمة (ج)

- ١ - قواعد الإمام مالك لأبي محمد السجيني (مخطوط) ٢ - الأمنية في إدراك النية للقرافي. ٣ - القواعد والفوائد لأبي عبدالله المكي.

المذهب الشافعي

كتب الفقه

أولاً: القائمة (أ)

- ١ - فتح العزيز للرافعي. ٢ - تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي شرح المنهاج للنووي مع حاشيتي الشرواني وابن قاسم. ٣ - البيان شرح المذهب للعمراني. ٤ - نهاية المحتاج لشمس الدين الرملي. ٥ - روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي. ٦ - مغني المحتاج للشريني. ٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. ٨ - الوسيط للغزالي. ٩ - الحاوي للماوردي. ١٠ - شرح صحيح مسلم للنووي. ١١ - حاشية الباجوري على بن قاسم. ١٢ - شرح البهجة للقاضي زكريا الأنصاري. ١٣ - الغاية القصوى للبيضاوي. ١٤ - الإقناع للخطيب الشربيني مع حاشية البجيرمي. ١٥ - فتاوى السبكي. ١٦ - الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد. ١٧ - معالم السنن للخطابي. ١٨ - الأنوار في عمل الأبرار للأردبيلي. ١٩ - حلية الفقهاء للشاشي. ٢٠ - المجموع للنووي والسبكي. ٢١ - إحياء علوم الدين للغزالي. ٢٢ - التلخيص لأبي العباس القاض.

ثانياً: القائمة (ب)

- ١ - الأم للشافعي. ٢ - حاشية القليوبي وعميرة على منهاج الطالبين. ٣ - حاشية الجمل على شرح المنهج لزكريا الأنصاري. ٤ - طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي وابنه. ٥ - أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري. ٦ - تحفة الطلاب للقاضي زكريا وحاشية الشرقاوي عليها. ٧ - أعلام الحديث للخطابي.

ثالثاً: القائمة (ج)

- ١- فتاوى ابن حجر الكبرى. ٢- فتح الجواد وشرح الإرشاد لابن حجر المكي. ٣- حاشية إعانة الطالبين للمليباري. ٤- فتاوى الرملي.
- ٥- تيسير البيان لأحكام القرآن للمورعي.

كتب القواعد

- ١- الأشباه والنظائر للسبكي. ٢- الأشباه والنظائر لابن الملتن.
- ٣- الأشباه والنظائر للسيوطي. ٤- الأشباه والنظائر لابن الوكيل.
- ٥- المنثور في القواعد للزركشي. ٦- قواعد الحصني. ٧- الاعتناء في الفرق والاستثناء للبكري. ٨- مختصر من قواعد العلائي وتمهيد الأسنوي لابن خطيب الدهشة. ٩- شرح مختصر قواعد الزركشي لسراج الدين العبادي (مخطوط). ١٠- القواعد في الفروق للشافعية للجاجرمي.
- ١١- الفرائد البهية لأبي بكر الأهدل اليمني الشافعي. ١٢- تخريج الفروع على الأصول للزنجاني. ١٣- قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام.
- ١٤- حاشية على القواعد للعبادي. (مخطوط في المكتبة الأزهرية).
- ١٥- القواعد الخمس لابن سويدان. (مخطوط في المكتبة الأزهرية).
- ١٦- القواعد في فروع الشافعية للغزي. (مخطوط في المكتبة الأزهرية).
- ١٧- القواعد للنووي. ١٨- مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق للأسنوي. ١٩- التمهيد للأسنوي. ٢٠- القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام. ٢١- الفوائد لاختصار المقاصد. ٢٢- الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية للفاداني المكي. ٢٣- المجموع المذهب في قواعد المذهب للعلائي.

المذهب الحنبلي

كتب الفقه:

أولاً: القائمة (أ)

- ١ - شرح متن الخرقى للزركشي. ٢ - المبدع في شرح المقنع لابن مفلح.
- ٣ - فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ٤ - زاد المعاد لابن القيم. ٥ - المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة. ٦ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي. ٧ - الانتصار في المسائل الكبار للكلوذاني. ٨ - المحرر لابن تيمية. ٩ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم. ١٠ - كشف القناع للبهوتي. ١١ - إعلام الموقعين لابن القيم (رسالة عليّة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت عنوان القواعد الفقهية من كتاب إعلام الموقعين). ١٢ - التقريب لعلوم ابن القيم لبكر أبي زيد.
- ١٣ - القواعد الفقهية من زاد المعاد لابن القيم. ١٤ - القواعد النورانية الفقهية لابن القيم.

ثانياً: القائمة (ب)

- ١ - المقنع لابن البنا. ٢ - نيل المآرب للشيباني. ٣ - الهداية للكلوذاني.
- ٤ - غاية المنتهى لمرعي الكرمي. ٥ - جامع العلوم لابن رجب.

ثالثاً: القائمة (ج)

- ١ - الإقناع لطالب الانتفاع للحجاوي. ٢ - منتهى الإرادات للفتوحى.
- ٣ - مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام لابن عبد الهادي.

كتب القواعد

- ١ - القواعد لابن رجب. ٢ - القواعد والأصول الجامعة للسعدي.
- ٣ - طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول للسعدي. ٤ - الفروق لأبي عبد الله السامري. (محقق ومطبوع).
- ٥ - القواعد الكبرى والقواعد الصغرى لنجم الدين الطوفى. ٦ - القواعد الفقهية لابن قاضي الجبل. ٧ - القواعد الكلية والضوابط الفقهية لابن عبد الهادي (مخطوط). ٨ - قواعد مجلة الأحكام الشرعية لأحمد القاري.

المذهب الظاهري

- ١ - المحلى لابن حزم.

المذهب الجعفري

كتبه الفقه

أولاً: القائمة (أ)

- ١ - المقنعة للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد. ٢ - الانتصار للشريف المرتضى. ٣ - النهاية للشيخ محمد بن الحسن الطوسي. ٤ - المبسوط للشيخ محمد بن الحسن الطوسي. ٥ - الخلاف للشيخ محمد بن الحسن الطوسي. ٦ - السرائر لابن إدريس محمد بن منصور الحلّي. ٧ - شرائع الإسلام للمحقق أبي القاسم جعفر بن الحسن الحلّي. ٨ - مختلف الشيعة للعلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلّي. ٩ - جامع المقاصد للمحقق نور الدين علي بن الحسين الكركي. ١٠ - مسالك الأفهام للشهيد الثاني زين الدين علي بن أحمد العاملي. ١١ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني زين الدين علي بن أحمد العاملي.

١٢ - مجمع الفوائد للمحقق أحمد بن محمد الأربيلي. ١٣ - مدارك الأحكام للسيد محمد بن علي الموسوي العاملي. ١٤ - الحقائق الناضرة للمحقق يوسف بن أحمد بن عصفور البحراني. ١٥ - رياض المسائل للسيد علي بن السيد محمد الطباطبائي. ١٦ - جواهر الكلام لشيخ محمد حسن النجفي. ١٧ - المكاسب للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري.

ثانياً: القائمة (ب)

١ - المختصر النافع للعلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلّي.
٢ - قواعد الأحكام للعلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلّي. ٣ - تذكرة الفقهاء للعلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلّي. ٤ - الدروس للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي. ٥ - كشف اللثام للفاضل الهندي محمد بن تاج الدين الاصفهاني. ٦ - المعتمد تقرير أبحاث السيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي. ٧ - المباني تقرير أبحاث السيد أبي القاسم علي أكبر الموسوي الخوئي.

ثالثاً: القائمة (ج)

١ - الطهارة للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري. ٢ - الصلاة للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري. ٣ - الخمس للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري. ٤ - الزكاة للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري. ٥ - مصباح الفقاهة تقرير أبحاث السيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي.

كتب القواعد

- ١- نضد القواعد الفقهية للمقداد بن عبدالله بن محمد الفاضل السيوري الحلّي.
- ٢- القواعد والفوائد للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي.
- ٣- تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع فوائد الأحكام الشرعية للشهيد الثاني زين الدين علي بن أحمد العاملي.
- ٤- عوائد الأيام للمولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني.
- ٥- تحرير المجلة للشيخ محمد حسين ابن الشيخ علي كاشف الغطاء.
- ٦- العناوين للسيد عبدالفتاح بن علي المحسني المراغي.
- ٧- القواعد الفقهية للميرزا حسين البجنوردي.
- ٨- مستثنيات الأحكام للسيد أحمد الحسيني الزنجاني.
- ٩- نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر ليحيى بن سعيد الحلّي.
- ١٠- الأقطاب الفقهية على مذهب الإمامية لابن أبي جمهور الإحسائي.
- ١١- خزائن الأحكام للفضل الدربندي.
- ١٢- الحق المبين للشيخ جعفر كاشف الغطاء.
- ١٣- مناهج الأحكام لنظر علي الطالقاني.
- ١٤- بُلغة الفقيه للسيد محمد تقي آل بحر العلوم.
- ١٥- تسهيل المسالك للشريف الكاشاني

المذهب الزيدي

كتب الفقه

أولاً: قائمة (أ)

- ١- شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار لابن مفتاح.
- ٢- الأحكام للهادي يحيى بن الحسين.
- ٣- البيان لابن مُظفّر.
- ٤- البحر الزخار لأحمد بن يحيى المرتضى.
- ٥- الانتصار ليحيى بن حمزة.
- ٦- شرح آيات الأحكام للنحري.

ثانياً: قائمة (ب)

- ١- التاج المذهب لأحمد بن قاسم العنسي. ٢- ضوء النهار للحسن بن أحمد الجلال، ومعه منحة الغفار (حاشية لابن الأمير الصنعاني)
- ٣- المنار «حاشية على البحر الزخار» لصالح بن مهدي المقبلي.
- ٤- العروة الوثقى للحسين بن يحيى الديلمي.

ثالثاً: قائمة (ج)

- ١- الروض النضير شرح فقه الإمام زيد للسيياغي. ٢- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكانى. ٣- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكانى.

كتب القواعد

قواعد المذهب الزيدى لحسين السياغي.

المذهب الإباضي

أولاً: قائمة (أ)

- ١- الجامع للإمام ابن بركة البهلوي. ٢- المدونة الكبرى لأبي غانم الخراساني. ٣- المدونة الصغرى لأبي غانم الخراساني. ٤- الإيضاح لعامر بن علي الشماخي. ٥- شرح النيل للإمام القطب محمد بن يوسف أطفيش. ٦- المختصر لأبي الحسن البسيوي. ٧- المصنف لأبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي. ٨- منهج الطالبين لخميس بن سعيد الشقصي. ٩- الورد البسام لضياء الدين عبدالعزيز الثميني. ١٠- التمهيد للمحقق سعيد بن خلفان الخليلي. ١١- معارج الآمال للإمام عبد الله بن حميد السالمي. ١٢- العقد الثمين للإمام عبد الله بن حميد السالمي.

ثانياً: قائمة (ب)

- ١ - جامع أبي الحسن لأبي الحسن البسيوي. ٢ - بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي. ٣ - الضياء لأبي سلمة العوتبي. ٤ - كتاب أبي مسأله لأبي العباس أحمد بن محمد بكر. ٥ - القسمة وأصول الأرضين للفرسطائي. ٦ - مكنون الخمائن وعيون المعادن لموسى بن عيسى البشري. ٧ - جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام للإمام السالمي. ٨ - مختصر الخصال لأبي إسحاق الخضرمي. ٩ - نثار الجوهر لأبي مسلم الرواحي. ١٠ - عين المصالح للمحتسب صالح بن على الحارثي. ١١ - فتح الجليل للإمام محمد بن عبدالله الخليلي. ١٢ - خلاصة الوسائل لعيسى بن صالح الحارثي. ١٣ - الدلائل في اللوازم والوسائل لدرويش بن جمعة المحروقي. ١٤ - فصل الخطاب في المسألة والجواب لخلفان بن جميل السيابي.

ثالثاً: قائمة (ج)

- ١ - قواعد الإسلام للإمام إسماعيل بن موسى الجيطالي. ٢ - الكوكب الدرّي والجوهر البرّي للعلامة الصحاري. ٣ - لباب الآثار للسيد مهنا البوسعيد. ٤ - جواهر الآثار لمحمد بن عبدالله بن عبيدان. ٥ - الجامع المفيد للإمام أبي سعيد الكدومي. ٦ - سلك الدرر لخلفان بن جميل السيابي. ٧ - الدقاق لأعناق أهل النفاق لأبي نبهان الخروصي (مخطوط). ٨ - المساجد لأبي نبهان الخروصي (مخطوط). ٩ - البيوع لأبي نبهان الخروصي (مخطوط).

شروح حديثية

- ١ - بذل المجهود للسهانفوري. ٢ - عون المعبود للعظيم آبادي.
- ٣ - تهذيب الآثار لابن جرير الطبري.

كتب ما قبل المذاهب

- ١ - مصنف عبدالرزاق. ٢ - مصنف ابن أبي شيبة. ٣ - الخراج ليحيى بن آدم.
- ٤ - الأموال لأبي عبيد. ٥ - الأموال لحميد بن زنجويه.

كتب غير مذهبية

- ١ - حجة الله البالغة للدهلوي.

تفاسير

- ١ - تفسير عبدالرزاق. ٢ - تفسير ابن جرير. ٣ - تفسير الفخر الرازي.
- ٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ٥ - أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ الشنقيطي.

كتب معاصرة لها صلة وثيقة بالضوابط الشرعية

- ١ - ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد رمضان البوطي. ٢ - نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي للدكتور وهبة الزحيلي. ٣ - حالة الضرورة في الشريعة الإسلامية للدكتور عبدالكريم زيدان. ٤ - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية للدكتور صالح بن حميد. ٥ - قاعدة اليقين لا يزول بالشك للدكتور يعقوب

- الباحسين. ٦ - القواعد الكبرى من مجموع فتاوى ابن تيمية لإسماعيل علوان. ٧ - القواعد الفقهية: المبادئ والمقدمات للدكتور يعقوب الباحسين. ٨ - القواعد الفقهية بن الأصالة والتوجيه لمحمد بكر إسماعيلي. ٩ - القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لعبد الحميد جمعة. ١٠ - القواعد الكبرى لناصر السدلان. ١١ - القواعد والضوابط عند ابن تيمية في فقه الأسرة للصواط. ١٢ - موسوعة القواعد الفقهية للبورنو. ١٣ - المدخل الفقه العام للدكتور مصطفى الزرقاء. ١٤ - موسوعة القواعد والضوابط الفقهية للندوي. ١٥ - الفوائد والضوابط عند ابن تيمية في كتابي الطهارة والصلاة لناصر الميمان. ١٦ - قاعدة الأمور بمقاصدها للدكتور يعقوب الباحسين. ١٧ - قاعدة العادة محكمة للدكتور يعقوب الباحسين. ١٨ - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية للدكتور يعقوب الباحسين. ١٩ - القواعد الفقهية للدكتور علي الندوي. ٢٠ - الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية لمحمد صدقي البورنو. ٢١ - نظرية التقعيد الفقهي لمحمد الروكي. ٢٢ - قواعد الفقه الإسلامي لمحمد الروكي. ٢٣ - قواعد المقاصد لعبد الرحمن الكيلاني. ٢٤ - سد الذرائع لمحمد هشام البرهاني. ٢٥ - قاعدة سد الذرائع لمحمود حامد عثمان. ٢٦ - جمهرة القواعد الفقهية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي. ٢٧ - قواعد المعاملات المالية للدكتور علي أحمد الندوي.



قضايا معاصرة على ضوء مدرسة أهل البيت

✽ إعداد: علي إلياس

صدر مؤخراً كتاب جديد لسماحة الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، تحت عنوان قضايا معاصرة على ضوء مدرسة أهل البيت عليه السلام، يقع في ٥٠٠ صفحة من الحجم الوزيري، تناول فيه مجموعة من القضايا المعاصرة التي تهم الرساليين والدعاة إلى الإسلام، خصوصاً في المجالين الحركي الاجتماعي، والثقافي السياسي، والمواكبين للحركة الفكرية والحضارية العالمية. والكتاب محاولة نوعية وموفقة استطاع من خلالها المؤلف (سماحة الشيخ المقدادي) أن يؤصل لرؤية اسلامية شرعية، ووفق منظور آل البيت عليه السلام للكثير من القضايا والمستجدات التي تواجه حركة الاسلام في الواقع وحركة حملة لواء الاسلام والدعاة اليه. والمستجدات الراهنة على مستوى



النظرية والتطبيق.

وأن يعرض بلغة معاصرة وبيان مبسوط لعدد من المعارف والنظريات الإسلامية، وذلك بهدف ترجمة رؤاها ومحاولة تطبيقها على مستجدات الوقائع والموضوعات، خصوصاً في المجالين المذكورين. والكتاب بموضوعه وإثارته يسدّ فراغاً في (المكتبة الثقافية الإسلامية) على مستوى النظرية وعلى مستوى التجربة حيث وظّف المؤلف خبرته وتجربته الطويلة في مجال العمل الثقافي والسياسي والاعلامي للإسلام، ودراساته الإسلامية العالية، لاستجلاء الموقف الإسلامي الأصيل من الوقائع والأحداث والقضايا التي كان لابدّ للإسلام وأن يقول كلمته فيها.

يتكون الكتاب من مدخل وأربعة فصول وخاتمة. تناول في المدخل الرؤية القرآنية لأبعاد العداء الثقافي الغربي للإسلام والموقف منه. حيث استعرض المعالم الرئيسية لهذا العداء وخلفياته التاريخية ودواعيه النفسية والعقيدية، ثم صنّف مستويات الاعداء محاولاً من خلالها انتزاع الموقف الإسلامي الشرعي تجاهها.

وقبل ان ينتهي المؤلف من مدخله حاول الاجابة على شبهة طالما اتهم بها الإسلام، ألا وهي: بأنّه انتشر بالقوة وبالسيف، حيث ردّها بالادلة العلمية والبراهين المنطقية والحقائق التاريخية.

في الفصل الأول من الكتاب والذي عنوانه المؤلف بـ (رؤية رسالية لقضايا معاصرة) حاول الاجابة على اهم الاشكاليات التي تواجه الموقف الرسالي للانسان المسلم وحركته الواعية في المجتمع، فتحت عنوان رسالتنا بين الاهداف والوسائل، قسّم المؤلف الفكر إلى نوعين، فكراً

واقعيّاً عمليّاً، لا تدرك حقيقته ولا يفقه دوره إلا بحركته الشاملة والعميقة في الواقع، وفكراً آخر يأبى أن يتفاعل في الواقع، وليس لحركته وجود إلا في بطون الكتب وخيال المتفكرين، ومثله كمثّل السراب.

والفكر الإسلامي كما يذكر المؤلف من النوع الأول من الفكر وهو (الفكر الواقعي)، وهذا النوع من الفكر لا بد له من علماء رساليين ومفكرين امناء يجددون حيويته ويترجمون أصالته ويتحركون به إلى امام، متحدين تخرصات الجهلة والخصوم، متحملين قسوة الظروف ومتغيراتها، ومستوعبين تحولات العصر ومستجداته، كما لا بد لهؤلاء الرساليين من وسائل واساليب تتماشى مع متطلبات الظروف والعصر، وان تبقى طاهرة نقية كأهدافهم سليمة كغاياتهم، وكأن استعمال الوسيلة السليمة التي تتحرك في اطار الهدف الإسلامي، هدف بحد ذاته، بغض النظر عما ستكون عليه نتائج هذه الوسيلة، سلباً أو ايجاباً، وربما يعيش المسلم الرسالي الهادف صراعاً في داخله بين مغريات الوصول العاجل للهدف الإسلامي بكل الوسائل المتاحة، وبين التحرك في دائرة الهدف الإسلامي واستعمال الوسائل المباحة فقط. يقول الله تعالى في بيان هذه الحالة ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الأنساب﴾^(١) فلاهم الوصول إلى الهدف الإسلامي يلغي دور الوسيلة ونزاهتها، ولا التحجر على وسائل معينة يبرر التخلف عن تحقيق الاهداف الإسلامية المنشودة، بل لا بد من الوسيلة السليمة والاصيلة المتطورة، والتحرك بخطى ثابتة إلى الهدف الإسلامي، ومن المهم جداً أن يبقى الهدف الإسلامي قائماً بطهره ونقاؤه امام انظار العاملين الاسلاميين وهم

يتجهون إليه في مسيرتهم.

وتحت عنوان رسالتنا بين النظرية والتطبيق يستعرض المؤلف شروط النجاح لأية حركة حضارية في المجتمع، باتجاه اهدافها، فيلخصها ب:

١- وجود النظرية السليمة الصالحة للتطبيق.

٢- الإيمان الراسخ بها.

٣- التطبيق الصالح لها.

٤- الاستقامة عليها بالحضور الدائم لها وعدم الغفلة عنها.

٥- الاستمرار بالمسيرة والصبر عليها حتى النهاية.

ثم يعرض المؤلف للثبات والتغير في حركة العاملين للاسلام؛ فيعتبر أن الثبات يعني الأصالة والانتماء والاستقرار، وهذا هو الجانب الإيجابي الحي من هذه الكلمة، ويعني أحياناً أخرى المحافظة على الأجواء الراكدة والرتيبة، ورفض قيم التطور والتحرر من أغلال العبودية والاستغلال، وهذا هو الجانب السلبي بكل أبعاده.

والتغير يعني أحياناً التحول نحو الأحسن، ورفض التحجر والجمود في وعي المفاهيم والرؤى والمناهج والوسائل، كما يعني أحياناً أخرى القلق وعدم الاستقرار، والهدم والفوضى.

وبين هذا وذاك (الثبات والتغير) يتطرف من يتطرف إلى أقصى اليسار، والبعض الآخر إلى أقصى اليمين.

وتبقى كل الحقائق سالكة المسافة الشاسعة بينهما، إذ لا تناقض في منطق الحقيقة بين الثبات والتغير، فالثبات الرسالي يعني الأصالة، والانتماء الواعي للقيم الحقّة، والرجوع للمفاهيم المتحركة الحية

الناصعة، ويعني استيعاب حركة التاريخ وأحداثه ومواقفه، ورصد كل المتغيرات لمعرفة موقع الفكرة وحدودها، ونقاط الالتقاء مع الأفكار الأخرى، ونقاط الافتراق معها، ويعني كذلك تحول الفكرة عبر ممر الانسان إلى كائن حي يتحرك على الصراط المستقيم.

والتغير الرسالي يعني حالة الثورة المتدفقة لتعبئة الآراء والمواقف باتجاه الصراط المستقيم، ويعني ديمومة الرفض الإيجابي لكل القيود والأغلال التي تحاول أن تجعل الفكر مؤطراً بأطر سميكة من التطرف والتخلف، ويعني كذلك الانتقال من درجة معينة في سلم الحياة إلى درجة أعلى، ففي الوقت الذي تتفاعل فيه الفكرة مع الحياة والانسان على مستوى معين، يكون طموح الانتقال إلى المستوى الأعلى فالأعلى حالة مشروعة، بل ومطلوبة لإدامة الفاعلية للفكرة والانسان على السواء.

إذن لا تناقض بين الكلمتين، فالثبات على الصراط المستقيم لا يتنافى مع التحرك عليه إلى الإمام، ففكر الإسلام وأنظمته ثابتة تستوعب المتغيرات اصيلة تواكب التطور.

وعلى أساس هذا الفهم لا بد أن يكون عملنا الرسالي يتمتع بهذين العنصرين بشكل متوازن وواقعي، تجتمع فيه أصالة الماضي المبدئي، واستيعاب الحاضر الرسالي وطموح المستقبل الأمثل؛ لأننا نسعى لكي نكون من ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾^(١).

ويعرض المؤلف أيضاً للواقعية في العمل الرسالي، فيستعرض مدارسها، ومعالمها العامة مركزاً بحثه على المدرسة الرابعة وهي المدرسة الإسلامية فيفكّكها إلى عناصرها الأولى، ويسلط الضوء على

اهم ركائزها الاساسية وهي:

١ - المبدئية: وهي السياج الحصين والجدار العقائدي والشرعي الضخم الذي يمنع المسيرة الرسالية من الانحراف.

٢ - الظرف الموضوعي بلحاظ الزمان والمكان: اي لحاظ الواقع الذي يحيط بالرساله والرساليين افراداً وجماعات؛ لأن الابتعاد عن فهم هذا الواقع والاحاطة به بعمق ودقة قد يدخل العمل الرسالي في متاهات، ويوقعه في مطبات، بل قد يضعه احياناً في زاويه حرجة جداً، قد تؤدي به احياناً إلى حالة من الانتحار الميداني او المغامرة الطائشة.

٣ - تقديم المصلحة الإسلامية العليا: وهي ان ينظر الرسالي بمنظور إلهي لا ارضي إلى المكاسب، والنتائج المتوخاة من كل تحرك رسالي؛ بحيث يحكم المسيرة الرسالية بعيداً عن الاهواء والمنافع الخاصة والآنية او التحرك العشوائي والتخبط المرتجل، لأن غياب الهدف الرسالي عن الحركة يبتعد بها شيئاً فشيئاً عن المسار الحقيقي الذي رسمته الرسالة لها من قبل.

فالواقعية في بعدها الاجتماعي إذن هي: التحرك المبدئي في ظرف معلوم وفي إطار مصلحة علياً معينة وواضحة؛ وبهذا يمكننا التفريق بين ما هو واقعي حقاً وبين ما هو ادعاء للواقعية، ولسنا دائماً نتوقع ان يكون هذا التحرك الرسالي بوصفه الواقعي منتجاً انتاجاً حسيماً آنياً، فالنتائج الحسية الآنية ليست هي المقياس في كون هذا التحرك الرسالي واقعياً ام لا، فقد ينتج التحرك الرسالي الواقعي نتائج ظاهرة بيّنة في ظرفه، وقد لا تظهر بل تختزن لتتوالد بالتدرّج في عمود الزمان.

وتحت عنوان مسيرتنا بين حاله المرحلية والحالة المرضية، يورد

المؤلف مجموعة من الشروط والصفات الجوهرية التي تعتبر (السر) في نجاح أي حركة واعية في الواقع الإنساني، وهي تسير باتجاه الكمال المنشود. وهذه الشروط والموصفات كما تصدق على حركة الأمم والمجتمعات، فإنها كذلك تصدق على حركة الافراد بما هم افراد، ويمكن اجمالها بما يلي:

١- تعيين الهدف بكل وضوح و يقين، وتعميقه في وجدان السائرين في الطريق إليه.

٢- توفير عوامل الانطلاق والتحرك.

٣- معرفة مراحل الطريق وأشواطه.

٤- تشخيص وتحديد الموانع والعقبات التي ستعترض الحركة وافرادها.

٥- معرفة الحالات التي تطرأ على مجمل حركة الأمم والمجتمعات او الافراد، والإحاطة بمواصفات كل حالة ونسبتها إلى سلم التدرج في مسيرة التكامل نحو الهدف.

ثم شرع المؤلف في التمييز بين معنى (الحالة) ومعنى (المرحلية) وبين (الحالة المرحلية) و(الحالة المرضية) وحدود الاقتراب والافتراق والتداخل بينهما. ثم عاد وتحت عنوان لا تلبسوا الحق بالباطل ليؤثر على بعض محاور الهجمة الغربية الثقافية والاعلامية والعسكرية ضد الصحوّة الإسلامية وامتداداتها في العالم وفي الغرب على وجه الخصوص، فيما يذهب بعض وعّاظ السلاطين إلى اصدار الفتاوى الفاضحة والمخزية في اجازة الصلح مع اسرائيل او تحريم العمليات الاستشهادية او غير ذلك من الفتاوى التي تصب في خدمة الغرب

والصهيونية.

ثم عرض المؤلف لوعي الأمم ونهضة الشعوب والعوامل والقوانين المتحكمة بهذا الأمر، وصولاً إلى إحداث الثورة التي تؤدي للولادة الجديدة والتغيير المطلوب، معتبراً أن هناك عاملين رئيسين يتحكمان في هذا الموضوع وهما:

أولاً: العامل السلبي: ويتمثل هذا العامل بمجموعة التوجهات والممارسات التي تستهدف تحسيس الأمة وتوعيتها على حقيقة الواقع الفاسد، والعمل بكل جرأة على نسف كل الاسس التي يقوم عليها البناء الواهي لهذا الواقع الفاسد.

ثانياً: العامل الإيجابي: وهو العامل الرئيسي الثاني في توعية الأمة؛ فحين تنتبه الأمة على واقعها الفاسد هذا، وتدرك السر الكامن وراء مآسيها وآلامها، يبدأ وبشكل معاصر ومزامن للعامل السلبي، دور العامل الإيجابي، والذي يتمثل، بتقديم الاطروحة الفكرية والمبدئية البديلة للنظريات الباطلة، أي طرح البديل الذي سيعالج هذا الواقع الفاسد، وهو ما تجلّى على يد الإمام الخميني (قدس) بطرحه لنظرية الحكومة الإسلامية، ولولاية الفقيه، وكذلك الامام الشهيد محمد باقر الصدر من خلال كتبه الجلية وتوجيهاته التبليغية الهادفة.

فهي تتضمن عمليتي (هدم) و (بناء)، فما لم يتم الهدم لا يمكن البناء، وما لم تكن وسائل ومواد البناء موجودة وجاهزة فإن عملية الهدم ستكون غير ذات جدوى، فكل الجانبيين متواليان في التأثير والتغيير، جانب فك ارتباط الأمة بالواقع الفاسد، وما يمثله من افكار وانظمة وحكومات للتمرد والثورة عليه، وجانب عرض الاطروحة الحقيقية

وترسيخ قواعد الإيمان بها والتبني لعطائها الفكري وانظمتها المتكاملة في كافة مجالات الحياة والمطالبة بإرساء قواعد الحكم القائم على أساسها.

فتتلاقح هذين العاملين - السلبى والإيجابى - الهدم والبناء، وتعانقهما يفرز الوعي لدى الأمة، ويرسم لها مسارها النهضوي الصحيح.

وقبل ان يختم المؤلف الفصل الأول من كتابه، يسلط الضوء على بعض المبادئ الأساسية والمقولات التشريعية الكبرى التي اخذت وصفاً عقائدياً ثابتاً في واقع المسلمين، ورسوخاً واعياً في ضميرهم، وهي تشكل احدى ابرز المرتكزات الإسلامية بعد الاصول العقائدية المشتركة.

ومن تلك المبادئ والمقولات هو مبدأ نفي سلطة وولاية الكافرين على المسلمين، لعلو المسلمين وعزتهم بالإسلام، وهذه القاعدة الشرعية تعرف في الفقه الإسلامي بقاعدة (نفي السبيل) المدلولة للآية الكريمة ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(١) والتي تعني حرمة كل عمل فردي او اجتماعي سياسي او اقتصادي. يوجب تسلط الكفار على المسلمين، لحرمة المسلمين افراداً ومجتمعات، وحرمة مقدساتهم وثرواتهم، ولاستلزام ذلك وهن المسلمين وذلتهم ومنافاته لعزتهم وعلوهم لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) حصراً واختصاصاً بهم دون غيرهم.

وقد بين المؤلف دور هذه القاعدة في التأثير على مواقف المسلمين من الكافرين ورفضهم لكل انواع الهيمنة والاحتلال للبلاد الإسلامية.

(١) النساء: ١٤١.

(٢) المنافقون: ٨.

الفصل الثاني: قضايا في أفق الصحوّة الإسلامية المعاصرة.

وهنا يتحدث المؤلف عن أبرز المعالم الاصلية في حركة الثورة الإسلامية في إيران، فيلخصها في:

١- عالمية النظرة والخطاب.

٢- المرونة في احتواء الزمان والمكان ووصل الماضي بالحاضر والمستقبل.

٣- رفض الظلم والثورة على الاستكبار.

٤- الانبثاق الحيوي للرسالة الإسلامية وغاياتها.

٥- بروز الأمة ككتل أساسي في حركة الثورة.

وعن الثورة الإسلامية ونظام القوى العالمي يعتبر المؤلف أن أبرز محاولتين جادتين لاختراق نظام توازن القوى العالمي هما:

١- محاولة الزعيم الصيني (ماوتسي تونغ)، الذي حاول النهوض بتجربة، تجسد التاريخ الحضاري المعطاء للشرق بنزعاته الإنسانية السامية، مقابل الغرب العقيم روحياً وقيماً. مؤكداً أن نظرية (ماو) ما لبثت أن توارت وطويت في خضم المؤثرات والتفاعلات السياسية الدولية القائمة، لأنها لم تخرج عن أصول الفكر المادي، ولكونها بقيت أسيرة الطرح النظري الذي تجاوزه الواقع بعد هزيمة (الماوية) في الصين وغيرها.

٢- تجربة الإمام الخميني في الثورة الإسلامية، التي أحدثت انعطافاً هاماً في مسار التاريخ البشري، وأوجدت صحوّة إسلامية باتت تشكل رعباً للاستكبار العالمي لا حدود له.

وقد أدى ذلك إلى ضرب مبدأ توازن القوى الدولي الاستكباري في

الصميم، وطرح نموذج ومثل أعلى تنشّد نحوه كافة الشعوب المستضعفة، وتستهدي بتجربته الرائدة وانتصاراته المتوالية.

وفي موضع آخر يتحدث المؤلف عن أصالة الثورة الإسلامية وانطلاقها من الثقلين المباركين كتاب الله واهل البيت عليهم السلام، مؤكداً أن هذا الامتداد الحي هو الذي حفظ الثورة من الانحراف، ومكّن الشعب الإيراني المسلم من قطف ثمار ثورته المباركة تلك.

وعن الائتلاف مع الأمة في معادلة التغيير الإسلامي، يتحدث المؤلف عن إحدى أهم العقبات التي تعترض مسيرة الأمم الكادحة في سلم الارتقاء نحو الكمال، تلك هي عقبة التقاطع الذي يحصل بين العصبية المبدئية والطلیعة الواعية من حملة الرسالة، وبين المجتمع العام الذي كثيراً ما يدور بحركته على هامش الرسالة ومظاهرها التقليدية، والذي غالباً ما يقع فريسة سهلة لاحتواء الاعداء ومكرهم الهادف لحرف هذه الأمة، وسرقة جهودها وتحويلها إلى خدمة اهدافه الخبيثة. ولذلك كان لابد لإتقان عملية الشدّ والتحريك للأمة باتجاه التكامل بعيداً عن حالة التقاطع مع الطلیعة المغيرة من:

١- أن تعيش هذه الطلیعة في عمق الامة من جانب، وأن تمثل نموذجاً أعلى في حكاية المبدأ والرسالة من جانب آخر، فهي من الأمة ولكن برسالتها، وهي في الأمة ولكن بدعوتها.

٢- أن تعمل على تشخيص مكامن الخطأ والانحراف في مسيرة الأمة من جهة، ومواطن الضعف والتخلف في البناء الرسالي لها من جهة أخرى، لغرض علاجها وتجاوزها.

ثم تحدّث المؤلف عن ظاهرة التطرف في العمل السياسي، فأوعز

اسبابها إلى:

أ - الجهل: والمقصود منه هو الجهل المركب، وخير نموذج تاريخي له هو الخوارج، قال علي عليه السلام: من جهل شيئاً عاداه، وانزل الله تعالى ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ (١).

ب - الشبهات والرواسب الفكرية المنحرفة: وهذا السبب رغم كونه من الجهل المركب ايضاً، إلا أن له مضامين وركائز فكرية منحرفة؛ خلقت له سلوكاً ومنهجاً متطرفاً بالنسبة إلى منهج الإسلام المستقيم والمتوازن كرواسب العصبية - الاقليمية والعنصرية - وغيرها.

ج - التعصب العاطفي: وهو يحكي ضعف الدافع الرسالي واستحكام الحالة الارتجالية والذاتية الأنانية للأفراد والجماعات.

د - ضعف التجربة والتخلف الحركي: فقد يتصور البعض أن الاحاطة النظرية بالعلوم والمعارف كافية في تاهيل المرء لخوض معترك العمل الثقافي والسياسي، متغافلاً هذا البعض عن أن الجزء الاساسي الآخر لنضج القدرة العلمية والكفاءة الحركية للعاملين السياسيين هو رسوخ وتكامل التجربة، من خلال تدرج طبيعي في سلم العمل والحركة الثقافية السياسية الهادفة. (فرأى الرجل على قدر تجربته)، و (العقل غريزة يزيد بالعلم والتجارب) كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، إن ضعف التجربة هذا سيفرز بطبيعته تخلفاً حركياً، يتجاوز الافراد العاملين إلى العمل الحركي ككل.

هـ - ضعف التقوى وغلبة الهوى: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يهذب نفسه لم ينتفع بالعقل» (٢).

(١) البحار ١٠٤: ٣٧٠.

(٢) غرر الحكم: ٣٤٧.

وفي الفصل الثالث: تحت عنوان ثقافتنا الإسلامية بين الأصالة والتغريب يتحدث المؤلف ومن خلال عدة عناوين عن حركة الإسلام في واقع البشرية المعاصرة، فيعرض ابتداءً لبعض الظواهر الشاملة التي كونت مجموعة من التحديات امام واقع الإنسانية الفكري والعملية مثل: أولاً: طغيان منهج التفكير المادي (المنهج التجريبي) على طريقة التفكير الإنساني؛ حيث إن خطورة هذا المنهج تتجسد في سريانه إلى (ماوراء الطبيعة) وما يتعلق بمسائل العقيدة، وما يرتبط بها من قضايا فكرية.

ثانياً: سيطرة العقل الجمعي على فكر الإنسان المعاصر في الحكم على القضايا وفي نشوء الولاءات، وهو ما وفرته التقنية الاعلامية الحديثة في الوسائل والاساليب وسعة وسرعة وسائل الاتصال، وبالدرجة التي اصبح فيها الإنسان والمجتمع في الغالب مسيرين غير مخيرين، ولا يملكان فرصة أو زاوية ينظران من خلالها بعقلية متحررة عن قيود الإيحاء النفسي. ومجردة عن مفردات التلقين الفكري، التي تضخها وسائل الاعلام والاتصال المبتوثة.

ثالثاً: بروز واستحكام ظاهرة التكتل الدولي في محور القوى الكبرى: والتي انتقلت من مرحلة (القطبين) إلى مرحلة (القطب الواحد) والنظام العالمي الجديد، وقد جاءت الثورة الإسلامية الكبرى بقيادة الإمام الخميني عليه السلام لتقف امام هذه التحديات، مطلقة صحوه اسلامية كبرى، وقد طرحت الإسلام العظيم كبديل حضاري لكل الاطروحات الموجودة والمتحكمة في عالم البشر.

وقد كانت ابرز المعالم التي رسمتها لنا الثورة الإسلامية وقيادتها

الرشيدة هي:

- أ- تجسيد الرؤية العقائدية بدور الغيب المطلق والقدرة الإلهية في رسم سنن التغير الاجتماعي ومسار حركة الأمم والشعوب.
 - ب- الأمة المؤمنة بالله ودورها الكبير في صنع التغير.
 - ج- رفض الهيمنة الاستكبارية، ومبدأ اكتشاف الذات والهوية.
- وفي فصل آخر يتعرض المؤلف لأهم مقولات الخطاب الثقافي الإسلامي، ولأهم الإشكاليات حول منهجية الخطاب الثقافي التغريبي، وكذلك لفلسفة حقوق الإنسان في الإسلام ومبادئها وامتيازاتها.

العولمة جولة استكبارية جديدة

هنا تعرض المؤلف (للعولمة) كجولة جديدة من الهيمنة الاستعمارية على العالم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وللإجراءات الواسعة التي عمدت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وعلى كافة الأصعدة من أجل تهيئة الأرضية العملية لهذه الجولة، ومن ذلك:

١- تجاوز السياسة الأميركية لمناطق نفوذها التقليدية، لتشمل كافة مناطق العالم شرقاً وغرباً وجنوباً، حتى تلك التي تخضع عادة لنفوذ دول الحلفاء الغربيين كفرنسا وانكلترا.

٢- أعادت الولايات المتحدة تنظيم بل وزيادة كم وكيف قواعدها العسكرية في انحاء العالم، خصوصاً في منطقة (الشرق الاوسط)، ولا سيما دول منطقة شبه الجزيرة العربية الحساسة، والتي تمتلك اكبر خزين للطاقة الاستراتيجية في العالم.

٣- تمكين الحركة الصهيونية العالمية من الامتداد والهيمنة على مواقع

صنع القرار في اغلب الدول الغربية.

٤- اطلاق يد النظام الاسرائيلي الغاصب، ومضاعفة دعمه عسكرياً وسياسياً واقتصادياً؛ ليمارس دور العصا الغليظة التي يلوح بها لدول الشرق الاوسط، إذا ما فكرت في لعب اي دور مستقل تجاه مشاكل المنطقة أو العالم.

٥- العمل على ترويض الارادة الدولية واخضاعها للإرادة الامريكية. وقد اقترح المؤلف جملة مبادئ ومفردات لمنهج عمل يمكن للمجتمعات والدول التواقة للحرية والاستقلال، أن تحبط عن طريقها هذه الجولة الاستكبارية الجديدة وتنجو بنفسها، بل وتساهم في خلق ارضية صالحة لعولمة سليمة تقوم على المبادئ الإنسانية الحقة. لينتهي بعد ذلك إلى أن تصوير (العولمة الاستعمارية) على أنها قدر محتوم، ربما تخفي وراءها نوايا استكبارية خبيثة، وهي خدعة لا تنطلي على الأمم والشعوب الواعية. اما العولمة بوجهها الإنساني النزيه وبعدها الحضاري المتوازن، فلن تجد الارضية والمناخ الصالحين إلا في ظل الاطروحة الإلهية المتمثلة بالإسلام خاتم الرسالات السماوية وكمالها المنشود.

وعن حوار الحضارات أو صراع الحضارات يستعرض الباحث أهم أحداث الربع الأخير من القرن العشرين ودورها في رسم معالم الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام، وكما يريده الغرب ويخطط له. ومن اهم هذه الأحداث:

١- انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

٢- الصحو الإسلامية العالمية.

٣- هيمنة القوى الصهيونية على مراكز القرار في الغرب عموماً
وامريكا خصوصاً.

٤- انفتاح العالم الغربي على الإسلام.

٥- انهيار المعسكر الشيوعي.

ثم يعرج على الخطوات العملية التي انتهجتها السياسة الامريكية في
هذا الخصوص، والمتمثلة بما يلي:

اولاً: محاصرة الجمهورية الإسلامية في إيران واشغالها بالنزاعات
والحروب، وبالمشاكل الاقتصادية، والأمنية، والاجتماعية.

ثانياً: الدخول بقوة من اجل تفعيل ما يسمى بعملية السلام مع الكيان
الصهيوني، ودعمه وتقويته وتمكينه من الهيمنة على دول منطقة الشرق
الاوسط والاستحواذ على مقدراتها وثرواتها الغنية.

ثالثاً: عقد الاتفاقيات الأمنية والعسكرية بين امريكا واوروبا والعديد من
الدول العربية والإسلامية التي تخدم سياسة الهيمنة الاستكبارية
لامريكا في العالم.

رابعاً: مواجهة المد الإسلامي العالمي، ومحاولة تحجيمه وشل
فاعليته، واعلان الحرب على الصحوة الإسلامية، عسكرياً وثقافياً
واعلامياً واقتصادياً.

ان هذا السعي الاستكباري المحموم في إعداد المسرح العالمي لصراع
الحضارات، قابله من الناحية الاخرى، بروز ارادة حقيقية صادقة نحو
الحوار السليم بين الحضارات المختلفة، تقوده المنظومة الإسلامية؛
وذلك لخوض غمار حوار هادف بين الاطروحة الإسلامية بكل ابعادها
الحضارية وبين الحضارات الاخرى المطروحة في عالم اليوم.

ولكن الغرب المستكبر واجه كل المساعي الخيرة للحوار الحضاري،

بجملة من المواقف، التي ترسم العشرات من علامات الاستفهام والتعجب حول دوره الدؤوب لإشغال العالم بالصراعات والحروب والمآسي. ولكن وعلى الرغم من كل ذلك، تبقى الدعوات الأصيلة والمبدئية لحوار حضاري هادف بشروطه الموضوعية والإنسانية والسياسية المتكافئة. مطروحة مع رفض أي حوار من موقع الاستكبار، ومنطق القوة والارهاب.

وفي فصل ممتع وتحت عنوان: (قراءة في مصادد الاستكبار) يغوص المؤلف منقّباً عن أهم وسائل الاستعمار في الهيمنة على شعوب الأرض وخداعها، فيؤشر عليها وكالتالي:

١- الرضوخ للأمر الواقع: حيث يعتمد الاستكبار الى بث روح اليأس والاحباط لقتل التحرك الحر واقتلاع جذوره، وتكرار المقولة الحمقى: (ان مصارعة العمالقة عمل جنوني؛ فلا بد للتيار الثوري من اتخاذ استراتيجية حديثة، تتسم بالليونة والعقلنة، فإنه لا محيص من الرضوخ للأمر الواقع وتجميد جذوة الحماس، ولو مؤقتاً، وتشذيب الشعارات الحادة والاغماض في الاهداف الكبيرة وتأجيلها إلى أجل غير مسمى، للحفاظ على الحد الأدنى من الوجود الخافت، وإلا فإن امامها خيارين لا ثالث معهما: خوض معركة بيّنة الخسارة أو تعايش هادئ يغطي عمليات الاقتراس والسرقة.

٢- المحاصرة والردع الشامل: اما الحالات التي بلغت الصحوّة والنضج، فللحد من اتساعها ولكي لا يتم تصدير الوعي إلى ما حولها، والحيلولة دون نشوء تيار متجانس، له شاخص يمثل القدوة والمحتذى، فلا بد للاستكبار من أن يفعل عملية المحاصرة والردع الشامل، والتي تتخذ اشكالاً متعددة، عسكرية واقتصادية وتقنية وسياسية واعلامية.

الإرهاب بين الثقافتين، الغربية والإسلامية

هنا يتوجه الباحث بالنقد والتحليل والتأصيل والتأرخة لمصطلح الإرهاب الذي كثر تداوله هذه الأيام، إعلامياً وثقافياً. فيسلط الاضواء على هذا المصطلح في الثقافة الغربية لغويا وتأريخاً وثقافياً ليخرج بنتيجة مفادها: أن هذا المصطلح منحصر بحالات الفزع والرعب والهول، الملازمة عادة للقتل والتعذيب ومصادرة الأموال وأمثال ذلك، ثم انبرى للكشف عن حقيقة الأجواء التي ولد فيها الإرهاب مفهوماً ومعنىً فيؤكد أن فلسفة الغرب ومبانيه الأيديولوجية قائمة على مبادئ التمييز العنصري المتطرف، والاستعلاء العرقي المفرط، والصدام بالقوة مع الآخر، وبعبارة أخرى أنها قائمة على مبدأ (الإرهاب) الملازم للاضطهاد والاستعباد للآخر، أو إلغائه بالتصفية العرقية.

ويتبين لنا ذلك إذا ما ألقينا نظرة على أهم النظريات المؤسسة للثقافة الغربية، سنجد وبلا أدنى عناء أن أغلب مقولاتها تشدّ الى الصراع، وتقول بالتفاوت الفاحش في القيمة الانسانية على أساس العرق والدم واللون والعنصر، بل أنها ترى ضرورة الغاء الآخر على أساس عنصري، عندما يقتضي الأمر ذلك، وهذا يعني أن الإرهاب بكل صوره البشعة هو لازم نظري وسلوكي للثقافة والمجتمع الغربي، ولناخذ نماذج من المقولات النظرية للثقافة الغربية:

١- يقول (توينبي): إن دراسة الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة تفترض وجود علاقة بين الصفات النفسية وبين طائفة من المظاهر الطبيعية، ويعتبر اللون هو الصفة البدنية التي يعوّل عليها الأوربيون أكثر من غيره - في الدفاع عن نظريات العرق الأبيض المتفوق.

٢- ويقول الفرنسي (الكونت دي نموينو): إن الانسان (النوردي) السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهباء، هو الإنسان الأرقى بين جميع صنوف البشر، وقد أسماه نيتشة بـ (الوحش الأشقر).

٣- ويقول (أرثودي جوبينو): إن (الاختلاط بين الأجناس الراقية والأجناس السفلى هو السبب الرئيسي في تدهور حضارات أوربا السابقة).

٤- اطلق المفكر الانجليزي (جوزيف كبلنج) مقولته الشهيرة: (إن الشرق شرق والغرب غرب، وهما ثقافتان، ومفاهيم لن يلتقيا)، وهذه النظرية تؤسس للنظرية التي جاءت بعدها والتي ترفع شعار: (صراع الحضارات) والتي تدعي فيها أن هذا الصراع سيتمخض حتماً عن هيمنة الحضارة الغربية على العالم.

٥- إن أعلام الفكر الغربي لم يخرجوا من قبضة أيديولوجية السيطرة والاستعمار، ففولتير ومونتسكيو وكوندورسيه، قد تحدثوا عن الحضارات، ولم يكن لديهم شك في سيادة الحضارة الغربية، وستوارث مل عندما دافع عن الحرية، لم يكن يمتد في دفاعه الى من يسميهم (ضعاف العقول) أي الشعوب الاخرى غير الاوربية.

على أننا لو اردنا الخوض بتفصيلات النظريات والمقولات العنصرية لجميع جوانب الثقافة الغربية، التي تزرع أرضية الارهاب الغربي بصورته البشعة؛ لاحتجنا الى تصنيف موسوعة متخصصة بذلك، كما عبر المؤلف .

والخلاصة التي تنتهي اليها هي: أن الثقافة الغربية وحضارتها -

وبخلاف الشعارات البرّاقة الزائفة التي تطلقها للاستهلاك السياسي - قائمة في فلسفتها ومبانيها الايديولوجية على مبادئ التمييز العنصري المقيت والاستعلاء العرقي المفرط، والصدّام بالقوة المتطرفة (الارهاب الملازم للاضطهاد والاستعباد والتصفية واراقة الدماء).

تطبيقات ثقافة العنصرية والاستبداد الغربية

إنّ الممارسة على الأرض كانت -والى يومنا هذا- دليلاً صادحاً ودائماً على ارهابية الثقافة الغربية العنصرية، ومؤسساتها المختلفة، سواء كانت دولاً أو منظمات أو أحزاباً، وتاريخ الغرب القديم والحديث شاهد على ما نقول، وادناه شواهد ودلائل على ذلك :

١- يقول تاريخ الغرب: إن الاسبان قد استخدموا الارهاب الدموي ضد الأقليات الدينية وخاصة (المسلمين)، ومازالت محاكم التفتيش التي أقامها الأسبان ومارسوا خلالها أبشع صور التعذيب والقتل، مازالت وصمة عار في جبين الغرب وستبقى.

٢- تواصل الارهاب الدموي الغربي خلال الحروب الصليبية، التي قادها ملوك الغرب على بلاد المسلمين، واستغرقت أكثر من مائتي عام، واشتد أوار الارهاب الدموي مع بدء حركة الاستعمار العسكري المباشر، والمنظم لدول العالم الثالث وخاصة دول العالم الإسلامي.

٣- ما فعلته الثورة البلشفية بشعوب آسيا الوسطى الإسلامية من اعتقال وابداء وتشريد ونفي.

٥- ما فعلته دول الغرب منذ نهاية القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر بنقل (١٢ - ٢٠) مليون رجل وامرأة قسراً من افريقيا الى

الغرب وخصوصاً الى القارة الامريكية لاسترقاقهم فيها، ولتتحول فيما بعد وفي القرن العشرين الى تجارة الرقيق الأبيض من النساء والأطفال ليدخلوا كسلع في تجارة عالمية للبشر تقدر ببلالين الدولارات.

٦- استئصال الشعوب الأصلية لبعض البلدان، كالذي حصل لسكان امريكا الشمالية الأصليين. وهذا غير ما يعانيه ملايين المهاجرين في الغرب من تمييز عنصري مقيت واستغلال اقتصادي واجتماعي مجحف.

٧- رغم انتهاء حقبة الاستعمار العسكري المباشر، والتي امتدت لثلاثة قرون تجاه دول العالم الأخرى، وذلك بانتهاء الحرب العالمية الثانية، وظهور الأمم المتحدة، إلا أن النهج العدواني الغربي والأمريكي خاصة لم يتغير؛ حيث قامت الولايات المتحدة لوحدها وحتى عام ٢٠٠٢ م بأكثر من أربعين غزواً عسكرياً في مختلف انحاء العالم.

٨- ورغم صدور الكثير من القوانين في الغرب للتخفيف من حدة الروح العنصرية للغربيين، إلا أن عمق النزعة العنصرية المتطرفة والمتغلغلة في عمق ثقافة المجتمع الغربي، لم يكن من السهل اجتثاثها ولا حتى تحجيمها، فقد استعرت من جديد لتكون جماعات منظمة وميليشيات مسلحة، مدعومة من اللوبي العنصري المتطرف والنافذ في داخل الأجهزة الحاكمة، وراحت تقلب الموازين لصالحها من جديد.

اضافة الى كل ذلك فقد مارس الغرب وامريكا خاصة، كل الضغوط والتهديدات وأساليب الاستضعاف والعمالة في اجبار الدول الاخرى على القبول بإنشاء القواعد العسكرية على أراضيها.

ثم يعود المؤلف ليسلط الضوء على مصطلح الارهاب في الثقافة

الإسلامية، ولينتهي إلى أن استعمال مصطلح (الارهاب) في اللغة العربية والثقافة الإسلامية لا ينحصر في الدلالة على الخوف والفرع والرعب كما هو في اللغة والثقافة الغربية، وأن الإسلام ينطلق في أصوله ومبانيه واحكامه من فطرة الإنسان الأولية التي فطر عليها، ليعلن مبدأ التوحيد العالمي، ومن حقه الدفاع عن مبدئه الفطري (التوحيد) إزاء أي عدوان أو ارهاب يهدف إلى انتزاعه منه، وله الحق في ازالة أي مانع أو عقبة يضعها الطغاة في طريق اعلان مبدئه هذا، وبيانها لكل الشعوب والأمم. وخلاصة القول التي يخرج بها المؤلف والتي يدعمها بالأدلة التاريخية والعقلية والروائية، هي براءة الإسلام من أي نزوع نحو العدوان والارهاب، وان لا وجود لهذه المعاني والمقولات في اصول ومباني واحكام الإسلام العظيم، وللدلالة على ذلك قام المؤلف باستعراض وتقويم التجربة التاريخية الإسلامية؛ ليثبت عدم اشتغالها على أي عدوان أو ارهاب عدواني، مميزاً بابين مقطعين تاريخيين من هذه التجربة التاريخية، مقطع ينسب بحق إلى الإسلام، ومقطع لا ينتسب بحق للإسلام.

فقسم التاريخ الإسلامي إلى ثلاثة مقاطع تاريخية: عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الخمسة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعهد الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية وأخيراً عهد الاستعمار الغربي.

ففي المقطع الاول، والذي كان يعتبر في نظر المسلمين اول واعظم ترجمة صادقة عن الاصول والمباني الاساسية للإسلام، ومنها القتال والجهاد، ومن أجل كشف الصورة الواقعية للعهد النبوي، شرع المؤلف في استعراض غزوات النبي وسراياه، حيث انتهى في تقويمها إلى انها مبرئة من كل معاني العدوان أو الارهاب العدواني.

اما عن فترة الخلفاء الخمسة، فقد قسمها الباحث إلى قسمين: (الحروب الداخلية، والحروب الخارجية)، واعتبر أن النوع الاول من الحروب وهي حروب الردة والجمل وصفين والنهروان، بأنها كانت تمثل الشرعية الإسلامية، لأنها جاءت لدفع الفساد في بلاد المسلمين، عدا بعض الغارات والغزوات التي اهرقت فيها دماء المسلمين وهتكت اعراضهم بسبب موافقهم ممن استولى على الخلافة بعد وفاة رسول الله، ورفضهم دفع الزكاة إلا إلى الحاكم الشرعي المعصوم، كالغارة التي قام بها خالد بن الوليد في عهد الخليفة الأول على قبيلة الصحابي الجليل مالك بن نويرة، وقتلهم وهتك حرمتهم واعراضهم.

اما القسم الثاني وهو الحروب الخارجية والتي كانت في زمن الخلفاء الثلاثة: ابي بكر وعمر وعثمان، وفتحت فيها بلدان فارس والعراق والشام ومصر وشمال افريقيا فهي وان لم تتم من قبل الحاكم الشرعي المعصوم، إلا أننا لا ننفي امكان مشروعية بعضها وانتسابها إلى الإسلام اجمالاً لاشتغالها على ما يمكن معها ان يكون امضاءً من الولي المعصوم، وإن لم يكن خليفة وحاكماً فعلياً حينها.

اما عهد الخلافة الاموية والعباسية والعثمانية، فمن الثابت في مدرسة أهل البيت عليه السلام وعمدة المذاهب الإسلامية الاخرى، على اختلاف مبانيها في الحكومة الشرعية، أنها حكومات جائرة وظالمة وغاصبة لمنصب الولاية الشرعية، وهي لذلك حكومات باطلة لا تتمتع بصلاحيات الجهاد فضلاً عن الحكم، لكونه مشروطاً بقيادة عادلة، او إذن الإمام العادل ضمناً لتحقيق الصورة الشرعية والهدف الرسالي المنشود. وأخيراً عهد الاستعمار الكافر والحكومات الموالية له.

في هذا العهد انطلق الغرب لاستعمار الشرق بما فيه البلاد الإسلامية، وذلك بعد النهضة الصناعية الكبرى التي حصلت فيه، وطغيان الاتجاه العلماني اللاديني على أنظمة حكومات دوله، فدخلت جيوشه الكافرة محتلة أغلب بلدان العالم الإسلامي. وهنا ينقسم الموقف الجهادي للمسلمين في هذا العهد الى قسمين رئيسين:

القسم الأول: وهو الموقف الجهادي من الاحتلال العسكري المباشر للبلاد الإسلامية، وقد أجمعت المذاهب الإسلامية على مشروعيته، وضرورة الدفاع عن بيضة الإسلام.

القسم الثاني: وهو الموقف الجهادي من الحكومات الموالية للغرب الكافر، سواء العلمانية اللادينية أو المتسترة بالإسلام، ويمكن تفصيل هذا القسم في حالتين:

الأولى: ما لو كان على رأس الحكومة الموالية للغرب الكافر مسلمون منحرفون، إلا أنهم يشكلون بحكومتهم هذه خطراً حقيقياً على الإسلام، كأن يستهدفوا استئصال الدين من الواقع، ويعلنوا الحرب الشاملة على الإسلام والمؤمنين به؛ فيمكن تنزيل هذه الحالة منزلة القسم الأول، تحت عنوان (رفع الخطر والدفاع عن الإسلام)، ولا اشكال في مشروعية جهاد مثل هذه الحكومة بتشخيص وقيادة فقيه عادل جامع لشرائط الولاية أو اذنه أو امضائه.

الثانية: فيما لو كانت الحكومة الموالية للغرب الكافر، والتي على رأسها مسلمون منحرفون تستتروا بستار الإسلام، فالموقف الجهادي منها له صورتان.

أ - الموقف الجهادي السلبي منها بالمقاطعة وعدم الاعانة المباشرة

وغير المباشرة على الظلم والباطل.

ب - الموقف الجهادي الإيجابي، وهو العمل على إسقاط مثل هذه الحكومات المنحرفة، وإقامة الحكم الإسلامي محلها، على أن تتم الأعمال الجهادية المشتملة على القتال والتصرف بأموال بيت المال بقيادة الفقيه العادل الجامع لشرائط الولاية أو أذنه، وقد استنتج المؤلف هذه الرؤى والأفكار المبتكرة بالعديد من الآيات الكريمة والروايات الواردة عن النبي ﷺ وآل بيته الكرام عليه السلام.

والخلاصة: أن الأعمال التي يقوم بها المسلمون المجاهدون في هذا العصر، والتي يحتمل رجحان مكاسبها على خسائرها ضد الحكومات المنحرفة الموالية للغرب الكافر وإن تسترت بالإسلام، هي أعمال مشروعة إذا كانت تحت قيادة فقيه عادل، جامع لشرائط الولاية أو بإذنه وامضائه.

والمثال البارز لذلك في عصرنا الحاضر هو الثورة الإسلامية لشعب إيران المجاهد والتي قادها الإمام الخميني إلى النصر، وإقامة الحكومة الإسلامية على ربوع هذه البلاد الإسلامية.

وفي الفصل الرابع والآخر، تصدى المؤلف للرد على بعض الشبهات المثارة حول التشيع والتي أثارها بعض المثقفين العلمانيين الذين حكموا المنطق العلماني في تعاملهم مع قضايا الدين والفكر الديني والتاريخ الإسلامي، فوقعوا في حالة من الانفصام المنهجي في تناولهم للقضايا الفكرية والاجتماعية، بين منهجية فهم الدين والفكر الديني وبين منهجية فهم الثقافة والفكر العلماني، مما أفقد الحقائق الدينية هويتها الذاتية، وأغرقها في لجة من التصوير المشوه لها بعيداً عن حقيقتها وخصائصها

الموضوعية.

وقد وقع اختيار المؤلف على نموذجين من هذه الدراسات كانت، احدهما لأستاذ أكاديمي في العلوم السياسية بجامعة برلين الحرة في ألمانيا، والثاني لأحد كوادرات العمل السياسي العلماني في العراق. وادناه سنعرض بصورة سريعة ومجملّة لبعض هذه الشبهات المثارة، وللأجوبة والردود التي سجلها عليها المؤلف، تاركين للقراء الكرام مراجعة الكتاب موضوع القراءة، ليغترفوا منه شحنات الوعي والثقافة الإسلامية الرصينة.

النموذج الأول:

كتاب الطائفية السياسية في العالم العربي، الشيعة في العراق نموذجاً للدكتور فرهاد إبراهيم. وقد حدّد المؤلف سبعةً وثلاثين شبهةً في هذا الكتاب، وردّ عليها بشكل علمي مركّز، نحيل القارئ الكريم الى الكتاب لمطالعتها فيه.

النموذج الثاني:

كتاب الشيعة والدولة القومية في العراق. لمؤلفه حسن العلوي. وقد حصر المؤلف أربعاً وعشرين شبهةً في هذا الكتاب وردّ عليها رداً علمياً لا يخلو من الاختصار غير المخل، داعين القارئ الكريم الى مراجعة الكتاب لمطالعتها.

الخاتمة:

وهنا ينتقل المؤلف إلى مخاطبة الغرب ودعوته لتقويم الإسلام من جديد وفق مدرسة أهل البيت عليه السلام معتبراً أن وضع حركة الاستشراق في مسارها الصحيح - العلمي والموضوعي - المنصف كفيل بإعطاء الغرب صورة جديدة ومختلفة عن الصور التي رسمها لنفسه عن الإسلام والحضارة الإسلامية.

وأخيراً يدعو المؤلف إلى تشكيل لجنة علمية، تضم علماء ومفكرين إسلاميين ينتمون إلى امهات المدارس الإسلامية لتكون مهمتهم إعادة دراسة التنظير الغربي للإسلام، بنظرة شمولية مترابطة، والتركيز على تقويم محتوى الانتاج الموسوعي له، وتدعيم الرؤية العلمية لمعالجة اخطاء وشبهات المفكرين الغربيين، وفي مقدمتهم المستشرقون حول الإسلام بالتصويب والرد خصوصاً وفق منظور مدرسة أهل البيت عليه السلام، وكذلك وضع منهج علمي ورسم برنامج هادف، ويدعى كبار المفكرين الغربيين، وفي مقدمتهم كبار المستشرقين لمناقشة واعتماد افضل المناهج لدراسة جديدة للإسلام وفق مدرسة أهل البيت عليه السلام دينا وحضارة وامة بروح الانفتاح على الحقيقة، وتحقيقاً للأهداف الإنسانية المشتركة بين الأمم والشعوب بعيداً عن روح التعصب والاستكبار والاستهانة.



روايات أبي رافع

❁ اعداد: مهدي المصلي

أبو رافع هو مولى رسول الله ﷺ، واسمه (أسلم)، كان للعباس ابن عبدالمطلب ﷺ. فوهبه للنبي ﷺ، فلما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس اعتقه.



ويقال إن اسم أبي رافع (ابراهيم)، اسلم بمكة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي ﷺ مشاهده، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة. وابناه (عبيد الله) و(علي) كاتباً أمير المؤمنين عليه السلام (١).

ويظهر من كتب العامة، ان ابنائه خمسة: عبيد الله وعلي ورافع والحسن والمغيرة (٢)، وكان ابو رافع في اول امره قبطياً (٣).

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ٦١-٦٢.

(٢) معجم رجال الحديث، الخوئي ج ١ رقم ٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى للواقدي ج ٤ ص ٧٣.

خرج مع الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة وله خمس وثمانون سنة، ولم يزل معه حتى استشهد (سلام الله عليه) فرجع مع الحسن عليه السلام إلى المدينة، ولا دار له بها ولا أرض، وقد كان باعها في خروجه إلى الكوفة مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقسم له الحسن عليه السلام دار علي عليه السلام بنصفين، وأقطعه أرضاً، باعها ابنه عبيد الله بمائة ألف وسبعين ألفاً، وكان أبو رافع رضي الله عنه من العلماء، ومن سلفنا الصالح المتقدمين في التصنيف، له كتاب: السنن والأحكام والقضايا، يرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام^(١)، وهو أول من دُون علم الحديث^(٢).

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أحب أن ينظر إلى أمني على نفسي وأهلي، فهذا أبو رافع أمني على نفسي»^(٣)، توفي في عام ٤٠ للهجرة بعد عودته إلى المدينة المنورة مع الإمام الحسن عليه السلام.

وقد نقل عنه جملة من الروايات بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، نذكر منها ما يلي:

١ - قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: «إن الله امرني أن أعلمك ولا أجفوك، وإن أدنيتك ولا أقصيتك، فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي»^(٤).

٢ - قال: لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمعي، قال: ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من

(١) رجال السيد بحر العلوم ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) السيد حسن الصدر - وضائق الاعلام ص ٥٢.

(٣) رجال النجاشي ج ١ ص ٦٣.

(٤) الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣١.

مشركي قريش، فقال لعلي عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إن هذه للمواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكما، قال فسمعوا صوتاً «لا سيف إلا الفجار، لا فتى إلا علي»^(١).

٣- قال: لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحد، قال جبريل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).

٤- قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم أو يوحى إليه - وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن تقتلها فأوقضه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فإذا كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: ﴿وإنما وليكم الله﴾ ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون^(٣).

فقال الحمد لله، فرآني إلى جنبه فقال: ما اضجعك هنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها فقتلتها، ثم أخذ بيدي فقال: «يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حقاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه ليس وراء ذلك شيء»^(٤).

٥- قال رسول الله: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٥).

٦- قال: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته إلى خيبر،

(١) تاريخ ابن جرير الطبري ج ١ ص ١٩٧.

(٢) كنز العمال، المتقي ج ٦ ص ٤٠٠.

(٣) كنز العمال، المتقي ج ٧ ص ٣٠٥.

(٤) الرياض النضرة، المحب الطبري ج ٢ ص ١٦٦.

فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيته في نفر مع سبعة، أنا ثامنهم نجد علي أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه^(١).

قال: قال رسول الله ﷺ: «تقتل عماراً الفئة الباغية»^{(٢)*}.

٧- قال: إن رسول الله ﷺ قال لعلي قبل موته: «تبريء ذمتي وتقتل علي سنتي»^(٣).

٨- قال: رأيته رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي عليه السلام حين ولدته فاطمة سلام الله عليها، أذن بالصلاة^(٤).

٩- قال: رأيته رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين عليه السلام حين ولدته فاطمة سلام الله عليها^(٥).



(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٨.

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ٢٩٦.

(*) هذه الرواية فيها دلالة على أن الفئة التي حاربت الإمام علياً عليه السلام وقتلت في حربها الصحابي الجليل عمار بن ياسر وهو في صف جيش علي عليه السلام هي فئة باغية.

(٣) مجمع الزوائد، الهيتمي ج ٩ ص ١٢٨.

(٤) صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٨٦.

(٥) مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٧٩.

قصيدة

الصبح يطلع بعد حندس ليله

✽ م. قنر شاهين (سوريا)

لا ما أتيت الباب نحوك لائذا
جئت الحروف أبثها وجداً بها
إنني وحقك سيدي في لهفة
أسقى لها من لهفة من حرقة
أستاف من خفق الرياح نسائماً
وحملت روعي فوق كفي سائلاً
ياذا الذي قد كنت - حرثٌ وليس لي
قبل الخلائق كنت ثم خلقتنا
ولك البقاء وليس غيرك في السما
أوسرت قصدك غافلاً متشرداً
شوقاً إليك أشم في ذاك الصدى
بين الضلوع أبثها متوقداً
نبضاً يجوس كما العواصف بالمدى
أقري لها أتلو بها مسترشداً
مرضاة حرف منك أسأله الندى
إلا الخضوع لمن أراه الأوحداً -
وإلى الفناء نصير جمعاً مفرداً
في الأرض في الأكوان نركع سُجداً

مستغفرين وقد تعاظم ذنبنا
 ما مثلك اللهم، كيف لجاهل
 أو يعلم الأفق البعيد وعينه
 أنت الإله الواحد الفرد الذي
 والليل ساج والخلائق كلها
 وأنا إليك أبث لوعة من سقت
 وبكى اليراع إليه دمعاً نازفاً
 ويدير طرفاً بالصلاة موحداً
 والصبح يطلع بعد حندس ليلة
 فانزع إليه لباب رحمته التي
 يا قلب وانسج بالصلاة غلالة
 يا قلب إياك الملالة وانتبذ
 وخذ الصراط المستقيم ولا تكن
 واقر الصلاة على النبي وآله
 مستشفعين أئمة بهم الهدى
 ماهية الأشياء يدري مرقدنا
 كلت عن الرؤيا وضلت محتدا
 نرجوه من عنت وندعو سُهدا
 في رقدة ساقط كصمت موعدا
 أحداقه الأحزان موجاً أرعدا
 كالودق يحرق بالحشة مجسدا
 يقتات من ألم الوجود مرددا
 كانت قد استعوت وضلت مقصدا
 وسعت شعاب الأرض واسأل منجدا
 لتفيك من عنت الوجود وتحمدا
 قولاً كريماً فيه نفسك مرشدا
 إلا الذي لله وحده ساجدا
 عدأ كغيث السحب فيه مرددا



قصيدة: مولد الزهراء عليها السلام *

✽ السيد محمد مهدي الهاشمي

مولدُ الزهراء للإيمان عيدُ
ذكرياتُ الفجر في مطلعهِ
يوم كان الدينُ في منهاجهِ
يتوخى السيرَ بالتاريخ في
والفضا معصوبُ، والأرض قد
فالتقاليد وما أفتكها
والمرامي وهي في أطماعها
ورسول الله في دعوته
يقظةُ الفطرة وحيُّ رائع

كلُّ شيعيٍّ بذكره سعيدُ
تتجلّى، ولنا فيه عهد
نغمةُ كلِّ معانيها جديد
أبحرٍ مرفأها الأدنى بعيد
زلزلتها عاصفاتٌ ورعود
وقفت من دونه فهي سدود
كالعفاريت ترامت وهي سود
يفزع الأحلام والناس هجود
صاغه الله لنا فهو نشيد

* * *

مولد الزهراء في موكبه
يهزم الأوهام في أطافه
ورمال البید سالت عسجداً
واستطالت قمم المجد بها
ولد الإنسان في أكسافها
لم يكن من قبلها في ظلها
عجباً للصخر كيف انبثقت
قدس الإسلام في دُستوره

يتهاذى وبه الماضي يعود
فالقيافي في معانيه ورود
والحصن فيه لئال وعقود
فهی فی الشرق روابٍ ونجود
فهی أم للكرامات ولود
للهدى عين، وللحق وجود
جانباہ، فهما فضل وجود
یورق الصخر وينشق الحديد

* * *

مولد الزهراء هذا فابسمي
ودعي عنك الأسى واحتفلي
واتركي الأمر إلى رب السما
سوف ينجاب الدجى منهزماً
فلإذا وجهها الله إلى

أيها الشيعة، فالموسم عيد
فيه، فالعيد به الحزن يبید
فهو بالوضع خبير وشهيد
من سنا الفجر، فللفجر جنود
أفق باد به الليل المبيد

* * *

يا حكيم الدهر يا من باسمه
قائد الإيمان للنصر على
آية الله التي من بأسها
مرجع الأمة إن جار بها
وإمام تهدي الدنيا به
أمك الزهراء هذا عيدها
لك قدمت التهاني مخلصاً
ولتدّم للدين فجراً نوره

تُصقل البيض وتهتز البنود
خطط كان بها النهج الحميد
يلتوي الكفر ويرتد الجحود
زمن باع وتاريخ عنيد
إن نبا وضع وإن ضاعت حدود
فيه يلتد لأمثالي القصيد
بثنائي، فهو للروح يعود
خالد فينا، وللحق الخلود



من وثائق الكونجرس الأميركي خطة احتلال منابع النفط

✻ إكزيا مسين (مصر)

نشرت دراسات ووثائق أعدتها مكتبة الكونجرس الأميركي، إضافة الى تقارير أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية عن المحاولات الأمريكية السابقة لغزو الخليج الفارسي، وقد قام الدكتور (آنتوني كوردسمان) بنشرها كاملة في كتابه (الخليج والغرب) الذي صدر في لندن مع مطلع الألفية الجديدة. ولعلّ أهم الدراسات في هذا المجال تلك التي قام بها (توماس مورجان) - الذي عُيّن على رأس لجنة فرعية - لدراسة احتمال القيام بعمل عسكري ضدّ دول منتجة للنفط في حالة فرضها حظراً نفطياً، وتقييم الخيارات المتاحة أمام السياسة الأمريكية في حالة نشوب مثل هذه الأزمة.



وقد قدّمت الدراسة الى لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي في ٥ أغسطس ١٩٧٥، ولعل نشر التقرير السنوي لوزارة الدفاع الأمريكية عن السنة المالية ١٩٧٦ - والذي قدّمه (جيمس شليزنجر) وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت - يُعدّ من أخطر الوثائق التي - توضّح تفصيلاً - الاستراتيجية العسكرية الأمريكية لتأمين منابع النفط الخليجية. وفي هذا المقال عرض لأهم ما تضمنته هذه الوثائق، والتي تم إعدادها منذ عام ١٩٧٥، وتواكب نشرها والإعلان عنها مع الذكرى العاشرة لبدء عملية (عاصفة الصحراء). ولعل طرح هذه الوثائق في هذا التوقيت يفسّر الكثير من توجهات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بصفة عامة ومنطقة الخليج بصفة خاصة.

هذا وقد اشتمل طرح هذه الوثائق على :

- فكرة تأمين منابع النفط.

- استراتيجية استخدام القوة المسلحة.

- حجم القوة المقترحة لإدارة العمليات في الخليج.

فكرة تأمين منابع النفط

طرحت فكرة تأمين منابع النفط في الخليج باستخدام القوات المسلحة الأمريكية في أعقاب الاستخدام السياسي للنفط، في حرب أكتوبر ١٩٧٣.. حيث كان للحظر على مبيعات النفط - الذي قرّره دول الخليج - انعكاساته الحادة على السياسات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية واليابانية فيما عرف باسم (استراتيجية الخنق)؛ حيث اجتمع وزراء البترول العرب في دولة الكويت في ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م، وتم الاتفاق على تخفيض الإنتاج الكلّي للبترول العربي بنسبة ٥٪ فوراً، مع زيادة التخفيض بنسبة ٥٪

شهرياً حتى تنسحب إسرائيل الى خطوط ما قبل ٤ يونيو ١٩٦٧م. هذا إضافة الى قرار ست دول بترولية برفع سعرها بنسبة ٧٠٪، كما قرّرت بعض الدول العربية حظر تصدير البترول كلياً الى الدول التي يثبت تأييدها لإسرائيل بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من الطبيعي أن تتخذ الإجراءات المضادة لمنع تكرار مثل هذه الاستراتيجية مرة أخرى، حتى لو أدى الأمر الى استخدام القوة المسلحة الأمريكية بغزو منابع النفط. وقد تبلورت هذه الاستراتيجية من خلال عدة دراسات قامت بها لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي ووزارة الدفاع الأمريكية. وقد طرحت الدراسات العديد من الخيارات المتاحة أمام السياسة الأمريكية في حالة نشوب مثل هذه الأزمة. ولعلّ أهم ما يثير الدهشة عند استقراء وثائق الكونجرس الأمريكية لتأمين منابع النفط والتي تم إعدادها عام ١٩٧٥م، أن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية قد ساهموا بحماس شديد في وضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ، فقد قام الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) بوضع نواة وهيكل بناء قوة الانتشار السريع الأمريكية اللازمة لوضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ، وساهم الرئيس الأمريكي (رونالد ريجان) بالجزء الأكبر من بنائها والتخطيط لاستخدامها، وقام الرئيس الأمريكي (جورج بوش) بالاستخدام الاستراتيجي المخطّط لها في عمليات الحشد العسكري في الخليج، والدفاع عن المملكة العربية السعودية فيما أطلق عليه بعملية (درع الصحراء). ثم أدار ببراعة بناء حشد عسكري - الى جانب هذه القوة الأمريكية - شاركت فيه قوات تابعة لـ (٣٣ دولة) لتنفيذ العملية الهجومية (عاصفة الصحراء) بهدف تحرير الكويت. ثم استقر وضع هذه القوات في تمركز دائم بقوات عسكرية سواءاً داخل دول شرق أوسطية - (تركيا

وإسرائيل) - أو دول خليجية. وقد حدث ذلك في عهد الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلنتون). ولعل القراءة المتأنية لهذه الوثائق - التي تواكب الإعلان عنها مع الذكرى العاشرة لتحرير الكويت - تشير الى أن الرئيس العراقي (صدام حسين) بغزوه لدولة الكويت قد هياً أنسب الطرق لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية لتأمين منابع النفط، كما أوجد المبرر المناسب لاستمرار تواجد وانتشار هذه القوة وتنامي مجموعها، واتساع نطاق مهامها بشكل عام في منطقة الشرق الأوسط.

استراتيجية استخدام القوة المسلحة

لقد تحدد الهدف الاستراتيجي لاستخدام القوة المسلحة الأمريكية - بعد دراسة العديد من الاختيارات الأخرى - للاستيلاء على منطقة حقول النفط الرئيسية الواقعة بالمنطقة الشرقية الممتدة بمحاذاة الخليج الفارسي، وتأمين تدفق أهم حقول النفط السعودية والتسهيلات المصاحبة لها، والاحتفاظ بها أو السيطرة غير المباشرة عليها، هذا وتشمل منابع النفط والتسهيلات المصاحبة لها (أربعة حقول) نفطية متفرقة ونقاط الاختناق في مناطق (دارعين، وبقيق، والظهران، والقطيف)، إضافة الى (مجمع رأس تنورة، وجويمة، وميناء الدمام، وقاعدة الظهران الجوية، ومضيق هرمز). وقد ساعد على إعطاء أولوية عالية لاختيار هذا الهدف - دون غيره - عدة اعتبارات، منها:

أولاً: أن المنطقة الشرقية الواقعة بمحاذاة الخليج الفارسي تضم واحداً من ثلاثة تجمعات سكانية في المملكة العربية السعودية، ويبلغ عدد سكان المدن الأربع الموجودة بها (١٠٠ ألف نسمة) فقط.

ثانياً: أن التجهيزات المادية المصاحبة للإنتاج البترولي السعودي

بهذه المنطقة عاليه جداً؛ حيث يبدأ إنتاج الحقول الرئيسية من ٥٤٤ بئراً عاملة؛ كل منها يصبّ ١٢ ألف برميل يومياً في المتوسط.

وثالثاً: أن معظم هذه الآبار تتدفق من تلقاء ذاتها؛ حيث يقوم ضغط الطبقات الأرضية التحتية بدفع مزيج من الغاز والنفط الى السطح.

ورابعاً: أن البترول الخام يتجمع من جميع الحقول في (رأس تنورة) عن طريق خط أنابيب يبلغ طوله (ألف ميل)؛ حيث تعتمد شبكة الأنابيب على ٧٥ محطة ضخ منتشرة في أماكن مختلفة.

وخامساً: أنه توجد ست محطات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية اللازمة لتوفير القوة الدافعة للنفط في الأنابيب.

كما تحقق محطات الشحن التي تخدم كل حقول النفط السعودية لمسافة ٥٠ ميلاً فقط لمحاذاة الخليج بين رأس تنورة والخبر، ويتم تخزين النفط الخام والمنتجات البترولية المكررة - انتظاراً لشحنها - في أربع مناطق تخزين بها صهاريج ضخمة، في كل من بقيق والظهران ورأس تنورة ومجمع الميناء في جويمة، والذي يوجد به ١٤ حاوية ضخمة كل منها يبلغ ارتفاعها ٧٢ قدماً، وقطرها يصل الى ٣٥٢ قدماً. وتستوعب كل واحدة منها مليوناً وربع المليون برميلاً بطاقة استيعاب إجمالية تصل الى ٢٢/٥ مليون برميل؛ مما يجعل إمكانية القيام بأعمال تخريب ضدها بالشحنات الناسفة التقليدية إمكانية ضخمة جداً تصل الى حد استحالة تنفيذها.

ولقد كان من أبرز عوامل تعزيز هذا الهدف أن النفط كان يشكل في ذلك الوقت ٤٦٪ من جميع أشكال الطاقة التي كانت تستهلكها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وأن الحرب الاقتصادية التي يُعدّ الحظر النفطي أبرز صورها يمكن أن تهدد معظم المجتمعات المدنية بنفس الدرجة التي تهددها بها (الأسلحة النووية). وإذا حدث نقص خطير من الطاقة - نتيجة

لعقوبات اقتصادية تفرضها دول غير صديقة - فإن على الولايات المتحدة استغلال ثلاثة بدائل أخرى: أولها؛ استخدام المخزون الاستراتيجي الأمريكي لتعويض النفط، والذي بلغ إجمالي هذا المخزون من النفط الخام المخصص للأغراض المدنية (٢٢٥ مليون) برميل في أكتوبر ١٩٧٤م. وقد كانت الواردات في هذا الشهر تقدر بـ (٣/٩ مليون) برميل يومياً، وهذا الاحتياطي يكفي لمدة ٦٥ يوماً فقط إذا توقفت جميع الواردات والبديل الثاني يتمثل في زيادة الإنتاج الأمريكي من النفط، وهذا البديل لا يحقق سوى زيادة مباشرة ضئيلة، لا تكفي كل المتطلبات من الطاقة. أما البديل الثالث فهو خفض معدلات الاستهلاك الأمر الذي يمكن أن يعرض نمط الحياة الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية للخطر.

وعلى ضوء ذلك فإن العقوبات الاقتصادية التي يمكن أن تفرضها الدول العربية المنتجة للنفط على الولايات المتحدة قد يلحق الفوضى بالأوضاع الداخلية الأمريكية، كما يمكن أن تؤدي عمليات الحظر النفطي الجدية إلى تمزيق أوروبا الغربية واليابان التي يُعد اعتمادها على البترول في ذلك الوقت أكبر بكثير من اعتماد الولايات المتحدة عليه، وبهذا النحو فإن قيام الدول المنتجة للنفط بفرض عقوبات حادة ستصيب المصالح الحيوية بهذه البلدان في مرحلة مبكرة جداً. كما ستخفق اليابان ودول حلف شمال الأطلسي؛ وبالتالي ستعاني المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية الكثير من جراء ذلك بالتبعية.

ذلك ما انتهت إليه جلسات الاستماع للجنة الفرعية للسياسة الاقتصادية الخارجية التابعة للجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي حول تبعات السياسة الخارجية على أزمات الطاقة، والذي صدر عن مكتب الطباعة الحكومية الأمريكية في أبريل عام ١٩٧٤م.

وعلى ضوء ذلك فقد تحددت المهام العسكرية التي يمكن أن تكلف بها قوات الغزو لتأمين مصادر النفط بالاستيلاء على عدد كاف من الحقول والمنشآت النفطية في حالة سلمية تماماً، مع الاستعداد لتأمينها لفترة طويلة نسبياً. وأن تكون مجهزة بعناصر الإصلاح المتخصصة والمعدات اللازمة لإصلاح الموجودات والممتلكات التي تكون قد تعرضت للدمار بسرعة، مع قيامها باتخاذ الإجراءات اللازمة لتشغيل المنشآت النفطية التي قد تتعرض للدمار دون مساعدة من دول الأوبك.

هذا وقد تعرضت الدراسة المشار إليها الى حجم التهديدات التي يمكن أن تتعرض لها القوات المخصصة لتنفيذ المهمة؛ حيث انتهت الى أنها يمكن أن تواجه مقاومة مسلحة محدودة على ضوء الإمكانيات القتالية المتواضعة المتوفرة لهذه القوات. ومن أمثلة ذلك: أن تقوم بمحاولة منع السفن الأمريكية من الملاحة في المياه الإقليمية. أو قيامها بشن حرب عصابات بهدف تخريب الموانئ والمطارات والمنشآت النفطية. أو شن حملات إرهابية ضد المصالح الأمريكية في بعض الدول الأجنبية، أو أن تبادر بالاستسلام من أجل التوصل الى تسوية باعتبار أن القوات المسلحة الخليجية مجتمعة أو منفردة تعتبر قليلة من حيث الكم أو الكيف، إذا ما قورنت بالقوات المسلحة التي تملكها الولايات المتحدة وحلفاؤها من القوى الكبرى.

كما تمت دراسة الإمكانيات السوفيتية للتدخل المضاد باعتبارها القوة العظمى التي يمكن أن تواجه الولايات المتحدة في إطار الحرب الباردة التي كانت دائرة بينهما في هذا الوقت، وقد أشارت الدراسة بأن الكرملين سيختار موقف المتفرج، أو أن يتدخل بشكل غير مباشر في أسوأ الحالات. هذا الى جانب التعرض لسلسلة من التصعيد السوفيتي يتدرج في شن هجوم دعائي أو زيادة الدعم العسكري للدولة التي وقع

عليها (الغزو) من الدول الخليجية، أو تدبير استعراضات للقوة بالقرب من مناطق عمليات الولايات المتحدة الأمريكية، أو في أي مكان آخر، أو القيام بعمليات إغارة على مناطق عمليات الولايات المتحدة وحلفائها، أو في الطريق الموصل إليها. وهذا لا ينفي احتمال شن ضربات جوية ضد المنشآت النفطية أو الاشتباك في قتال بحري في منطقة العمليات أو التصعيد العام، والذي قد يصل الى استخدام أسلحة نووية تكتيكية وهو أسوأ الاحتمالات على إطلاقها. كما أن احتمال لجوء السوفييت الى الأعمال الانتقامية النووية بعيد الى حد كبير. كما وأن الزمن والمسافة والطبيعة الجغرافية الوعرة لهذه المنطقة من أراضي المملكة العربية السعودية تجعل من التدخل المباشر من جانب الجيش الأحمر خياراً غير مرجح الحدوث.

القوات المقترحة لإدارة العمليات

لقد زادت المخاوف الأمريكية من التهديد الإيراني (للخليج)، الأمر الذي دفع الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) للإعلان في ٢٣ يناير ١٩٨٠م -في خطاب له أمام الكونجرس الأمريكي- عن نظرية أمن صريحة بالنسبة لمنطقة الخليج تضع كافة الدراسات والوثائق والمناقشات التي تمت -سواءً في لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي، أو في جلسات الاستماع لجنة الفرعية للسياسة الاقتصادية الخارجية التابعة للجنة الشؤون الخارجية بنفس المجلس- موضع التنفيذ؛ والتي عرفت بمبدأ كارتر، الذي ينطوي على شقين :

أحدهما شق سياسي، أعلنه الرئيس كارتر رسمياً؛ فقال: (إن أي محاولة من جانب أي قوى للحصول على مركز مسيطر في منطقة الخليج سوف

تعتبر في نظر الولايات المتحدة هجوماً على المصالح الحيوية بالنسبة لها. وسوف يتم ردّه بكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة).

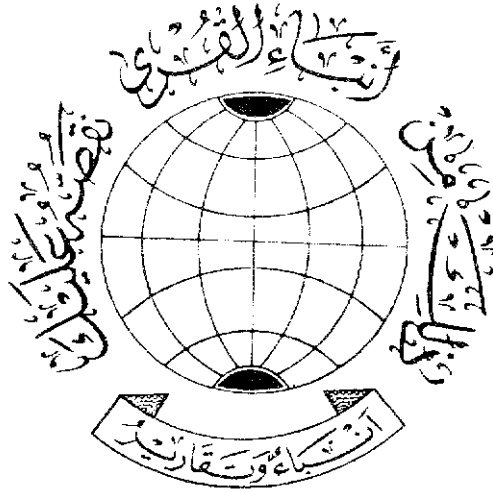
أما الشق الثاني، فهو تكملة عسكرية للإعلان السياسي؛ وقد تمثلت في إنشاء ما يسمى (قوة الانتشار السريع) من خلال تقرير قدّمته وزارة الدفاع عام ١٩٨٨م الى لجنة القوات المسلحة في الكونجرس، أعدت على أساسه ميزانية هذه القوات لتلك السنة؛ وقد وقف الجنرال كولين باول - رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية - يدافع عنها أمام لجنة العلاقات الخارجية في أول مارس ١٩٩٠م؛ حيث قال: (يجب أن ننظر الى التاريخ والى الحوادث الجارية وعلوّننا على المستقبل، ومهما كانت الظروف فإن هدفنا لا يمكن أن يصبح حل أو تفكيك القوة الأمريكية، إنني توليت منصبى كرئيس لهيئة الأركان في الحرب أملاً أن أساعد في تشكيل القوة الأمريكية لمواجهة تحديات المستقبل، وليس لأقوم بتسريح الجيش الأمريكي، وأضعف موقف الولايات المتحدة في العالم).

وقد كان القرار الأمريكي هو إنشاء قوة (تدخل سريع) أمريكية، تتمركز في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وتكون جاهزة لكي تحمل جواً، وبحراً الى منطقة الخليج في أي طارئ. وبذلك تكون الولايات المتحدة مستعدة، وتكون قواتها مخصصة لحماية الخليج على أراضيها. وقد أطلق على قيادة هذه القوات قيادة المنطقة المركزية. وقد شكلت هذه القوة من ٢٩١٦٠٠ فرداً، ضمت في تشكيلها أربع فرق محمولة جواً، ولواءً مدرعاً، ومجموعة بحرية، وقوات من مشاة الأسطول، والقوة الجوية السابعة التي تشمل أسراب طائرات القتال، والقاذفات الاستراتيجية والاستطلاع والعمليات الخاصة. وقد تم التخطيط الاستراتيجي لاستخدامها لتأمين منابع النفط في الخليج خاصة في

المملكة العربية السعودية. كما تولى قيادتها الجنرال (شوارزكوف) الذي كلف بقيادة قوات التحالف الأمريكي، عندما قام العراق بجريمة غزو الكويت، وأعطى الدافع والمبررات اللازمة لتحريك هذه القوات لتنفيذ مهامها المخططة في الخليج.

تلك كانت الحقائق في التفكير والتخطيط التي غابت عن الرئيس العراقي (صدام حسين)، والتي تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مؤهلة للهدف الذي أخذت على عاتقها تحقيقه؛ وهو تأمين منابع النفط في منطقة الخليج. وقد حذر الرئيس الأمريكي (جورج بوش) في ١٣ أغسطس ١٩٩٠م النظام العراقي من أي توسيع لقواته في اتجاه المملكة العربية السعودية أو أي دولة بترولية أخرى. كما درس مع وزير الدفاع الأمريكي عملية دفع قوات (المنطقة المركزية الأمريكية) المخصصة لهذه المهمة الى المملكة العربية السعودية، وذلك بعد أن تأكدت من كثافة الحشود العراقية على حدود المملكة العربية السعودية، وبطلب من الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة السعودية - بعد عرض الصور الجوية عليه في لقاء مع وزير الدفاع الأمريكي في ٦ أغسطس ١٩٩٠م - دعاء الملك فهد القوات الصديقة الى المملكة لتعزيز الدفاع عنها. وفي ٧ أغسطس ١٩٩٠م بدأ تدفق القوات الأمريكية على المملكة العربية السعودية في إطار عملية حشد استراتيجي وصل الى أكثر من ربع مليون جندي في نهاية اكتوبر ١٩٩٠م. وهكذا استقرت القوات الأمريكية في منطقة الخليج تنفيذاً لمخططها الذي بدأت في تدشينه منذ (استراتيجية الخنق) التي مارستها الدول العربية عام ١٩٧٤م.





ناقذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في
أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير .

ولذلك كان دأب المصلحين
والمخلصين من أبناء هذه الأمة
هو الدعوة (للوحدة الإسلامية)،
وقد قدموا في هذا السبيل كلّ
التضحيات وتحذوا من أجله كلّ
العقبات والأخطار؛ لأنهم أدركوا
أن طريق الوحدة هو طريق (العزة
الإسلامية)، وهو السلاح الذي
سيقلب على الأعداء كلّ

□ الجمهورية الإسلامية في إيران

كلمة التوميد وتوميد



الكلمة نهج القيادة

الإسلامية في مواجهة الاستكبار الجديد

ليس خافياً أن أهم الثغرات
التي استغلها أعداء الإسلام
والمسلمين في حربهم الطويلة مع
الحضارة الإسلامية هي ثغرة
الصراع الطائفي بين المسلمين؛

مخططاتهم ونواياهم الشريرة. وقد تحوّلت الدعوة للتقريب بين المذاهب، والدعوة للوحدة الإسلامية، الى قاسم مشترك، وعلامة لكل من سار في طريق التجديد والاصلاح. بل تحولت الوحدة الإسلامية الى عنوان رئيسي الى جانب الدعوة للتوحيد، يصدر بهما المصلحين مشاريعهم الفكرية والسياسية والاجتماعية.

والمصاديق على ذلك أكثر من أن تحصى، حتى وصلت الى أن يعلن الإمام محمد حسين كاشف الغطاء^(ع): (أن الإسلام يقوم على دعائتين، كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة).

وقد نهجت الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني^(ع) هذا النهج ومنذ بدايات تأسيسها، حيث أحييت كل المشاريع السابقة في هذا الاتجاه، ووفّرت لها الدعم غير المحدود وأنشأت (مؤسسة المجمع العالمي للتقريب بين

المذاهب الإسلامية). وأقامت المؤتمرات الكثيرة لهذا الغرض، وخاصة المؤتمر السنوي الذي يعقد كل عام بمناسبة ذكرى ولادة الرسول الأكرم واسبوع الوحدة الإسلامية، ثم كانت فتوى الإمام الخميني^(ع) بوجوب الصلاة وأجزائها خلف أهل السنة عند حضورها خصوصاً في مناسبة الحج، كل هذه وغيرها الكثير الكثير من المصاديق جعلت الثورة الإسلامية ملكاً لكل المسلمين وليس للمسلمين الشيعة فقط، وساهمت في دفع عجلة التقارب والتوحيد بين المسلمين في العالم. ولالإمام الخميني في هذا الصدد الكثير من التصريحات والتوجيهات المباركة. ومنها قوله: (إن الأيدي القذرة التي بثت الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة، إنها أيادي الاستعمار

التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا، والدول الاستعمارية التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة، هي التي توجد الفرقة باسم التشييع والتسنن^(١).

وفي أيامنا هذه، وحيث تعرض العالم الإسلامي لغزوا ثقافي سياسي عسكري كاسح، فإن الدعوة للوحدة الإسلامية يجب أن تأخذ أبعاداً أكبر وأن تفعل بصورة أفضل لمواجهة هذا التحدي الحضاري الذي يسعى لاستئصال الإسلام من هذه البلاد ومسحّه وتشويهه وترويضه على القبول بحكم الكافرين، ونسيان شريعة ربّ العالمين.

وقد رفعت الجمهورية الإسلامية في إيران هذا الشعار وسعت عملياً إلى تطبيقه، وتمثّله وإلى درجة كبيرة في علاقاتها مع الدول الإسلامية، وإلى الدرجة التي تناست معها خلافاتها ومصالحها وتجاوزات الآخرين

عليها، فدعت إلى البدء بصفحة جديدة لنسيان الماضي وتجميد الصراعات، من أجل المصلحة العليا للإسلام والمسلمين.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن العراق إلى أفغانستان وباكستان مروراً بالسعودية والكويت والأردن ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية، كان شعار الوحدة هو الذي يحدو قافلة دولة أهل البيت عليه السلام في إيران في كل المحافل والمجالس والمؤتمرات. بل وفي كل ساحات وميادين الصراع بين الإسلام وأعدائه حيث جسّدت وبحقّ منهج أهل البيت عليه السلام في الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين والتنازل عن الحقوق الخاصة من أجل المصالح العليا للإسلام والمسلمين.

وفي هذه الفترة العصيبة وحيث تواجه الأمة الإسلامية الخطر الذي يمثله الاستكبار

(١) السنة والشيعة ضجة مفتعلة - د. عز الدين إبراهيم.

الامريكي، وهو يسعى لابتلاع المنطقة الإسلامية، وعلى دفعات، فإن الجمهورية الإسلامية قد شمرت عن ساعد الجد، وباشرت بحملة سياسية ودبلوماسية وإعلامية كبيرة من أجل لملمة الصفوف وتوحيد الطاقات الإسلامية في مواجهة هذا الاجتياح الاستكباري الصهيوني والذي يتستر في حربه على الإسلام بشعارات مكافحة الإرهاب، أو نزع أسلحة الدمار الشامل من النظام العراقي، والتي سبق وأن جهزه هو بها لأجل ضرب الجمهورية الإسلامية الفتية واسقاط نظامها آنذاك.

فالجمهورية الإسلامية و على لسان قائدها الإمام السيد الخامنئي «حفظه الله» وعلى لسان كبار المسؤولين في نظام الجمهورية الإسلامية أعلنت وبلا مواربة: أنَّ الهدف من الحرب على العراق هو الهيمنة على مصادر

الطاقة في العالم الإسلامي وتوفير الأمان لاسرائيل عبر محاصرة الجمهورية الإسلامية وإضعاف العالمين العربي والإسلامي، وتغيير ملامحهما الثقافية الإسلامية خصوصاً في مركزها المتمثل بمنطقة الشرق الأوسط. وأكدوا ومازالوا على ضرورة رص الصفوف وتوحيد الجهود لمواجهة هذا الغزو العسكري والثقافي الكاسح والخطير.

بل أن الجمهورية الإسلامية قد تحولت الى عنصر فاعل وملتقى دائم لكل الجهود الإسلامية والعربية الهادفة الى منع وقوع الحرب ضد العراق، والى توحيد الساحة الإسلامية، في هذه اللحظات التاريخية من عمر الأمة الإسلامية. وكانت تنطلق في حركتها هذه من الخطاب الإسلامي السياسي الرائد لولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله) حيث كانت

المناداة بالوحدة الإسلامية وسبل تحقيقها تمثل قاسماً مشتركاً في كل ندائه وخطاباته الموجهة للأمة الإسلامية، منها نداؤه الأخير الذي وجهه للملايين من حجاج بيت الله الحرام في هذا العالم والذي جاء فيه:

(في هذه الشعائر الطافحة بالمعاني والعظمه. تتلقى الشعوب المسلمة عملياً وبصورة مجسدة ومتحركة دروساً في انشداد قلوبهم برب العالمين، وتآلف قلوبهم مع بعضهم، والحركة حول محور التوحيد. والتحرك الجماعي في المساعي والجهود، ورمي الشيطان والبراءة من الطاغوت، والذكر والتضرع والخشوع أمام الباري سبحانه، واستشعار العزة والعظمة في كنف الإسلام.

وتتجسد في اطار مناسك الحج معاني الود والألفة والتعايش مع الأخوة، والصمود

والصلاية تجاه الأعداء، والتحرر من أغلال الذاتية والانانية، والاتصال ببحر العزة والعظمة الإلهية... الأمة الإسلامية وانطلاقاً من مدرسة الحج بحاجة الآن الى حركة هادفة كبرى في حياتها العملية، وجميع الأمة بحكوماتها وشعوبها تتحمل قسطاً من هذه المسؤولية... الاستكبار يعلم ان الإسلام وتعاليمه التحررية مصدر كل ما تبديه الشعوب والحكومات الإسلامية من مقاومة. من هنا فإنه بدأ بحرب نفسية واسعة ضد الإسلام والمسلمين بعد حادثة ١١ سبتمبر - التي تشير القرائن الكثيرة الى أن المتهم فيها هي الشبكات السرية الاختراقية الصهيونية - سارعوا الى وضع المسلمين والإسلام في خانة المتهمين وراحوا يكررون ذلك صباح مساء... إن الأمة الإسلامية في مثل هذه الأوضاع الحساسة

والخطيرة تحتاج وأكثر من أي وقت مضى الى أن تستلهم الدروس من مدرسة الحج: حركة نهضوية هادفة وواعية ومتنوعة وجماعية في اتجاه الأهداف القرآنية وعلى صراط الإسلام المستقيم... (١).



□ فلسطين

شعبٌ يذرف ومعتقلات رهيبة

تمت مراب الامتلال الصهيوني

كشفت مصادر فلسطينية أن سلطات الاحتلال ارتكبت جرائم وانتهاكات واسعة النطاق بحق الأسرى منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، وجاء في تقرير جديد أصدره نادي الأسير الفلسطيني، أن قوات الاحتلال أعدمتم منذ اندلاع الانتفاضة مائة وعشرين معتقلاً فلسطينياً بعد إلقاء القبض

عليهم، بينما بلغ عدد من اعتقلتهم منذ ذلك الحين ثلاثين ألف فلسطيني.

وقد زادت سلطات الاحتلال في اجراءاتها اللاانسانية بحق المعتقلين الفلسطينيين مع دخول انتفاضة الأقصى عامها الثالث، كما أن حملات الاعتقال طالت ثلاثين ألف فلسطيني، مازال ثمانية آلاف منهم محتجزين حتى الآن، في ٢١ سجنًا ومركز اعتقال ومركز تحقيق.

وقد جرت عمليات الاعتقال عبر حملات المداهمة للمدن والقرى والمخيمات، علاوة على تمشيط البيوت وتفتيش المنازل وإتلاف وتخريب محتوياتها، بعد فرض حظر التجول مع استخدام أقطع أساليب الترويع والتخريب للأموال العامة والخاصة، وتنفيذ اعتداءات واعمال قتل وسرقات.

(١) جريدة كيهان العربي - العدد / ٥٥٨٣ .

كما وزاد العدو من استخدام سياسة الاختطاف عن طريق القوات الخاصة ووحدات (المستعربين) الذين يتخفون بزي عربي ومدني.

وتؤكد المصادر الموثوقة أن المعتقلين الفلسطينيين عُمِلوا أثناء الاعتقال معاملة مهينة ومذلة، سواء بالاعتداء المباشر عليهم، أو إجبارهم على الانبطاح على الأرض بعد تعريتهم من ملابسهم وتقييد أيديهم وأرجلهم وتركهم في العراء ساعات طويلة.

اعتقال الأطفال القاصرين

إن اعتقال الأطفال القاصرين يعتبر أحد أبرز مظاهر حرب الاعتقالات، فقد اعتقل الاحتلال أعداداً كبيرة من الأطفال، تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والثامن عشرة، بقي محتجزاً منهم حتى الآن (٢٥٠) قاصراً، تعرضوا

للتعذيب والتنكيل أثناء اعتقالهم، حيث تعرضوا للضرب بآلات حادة واهانات وتحرشات جنسية.

علماً بأن المعتقلين لا يتمتعون بأي حقوق تذكر خلال فترة الاحتجاز أو التحقيق أو السجن. إن ما تواترت به الأنباء عن المعاملة اللاإنسانية والانتهاكات الوحشية التي يتعرض لها الأسرى والمعتقلون في السجون الإسرائيلية من رجال ونساء وأطفال لأمر يندى له جبين الإنسانية.

وقد شهد شاهد من أهلها عن سوء الأوضاع في هذه المعتقلات، وانتهاك أبسط الحقوق الإنسانية للأسرى الفلسطينيين؛ حيث أكد الناطق باسم المنظمة الإسرائيلية لحقوق الإنسان (نوعام ليبل) أن سجن (كتسيعوت) مثلاً، سييء للغاية، وأنه حار جداً في النهار

وبارد جداً في الليل، وتكثر فيه الزواحف السامة وحشرات الصحراء وأنه مكتظ بالمعتقلين، بحيث يتعذر عليهم الحركة أو الاستراحة أو وضع الحاجات، كما ولا يسمح بدخول الأدوية والعلاج لهم ولا الأطباء.

وسجن (كتسيعوت) خاص بالرجال وهو في منطقة النقب الصحراوية، إضافة لمعتقل (مجدو) و (عوفر)، أما النساء فيتم اعتقالهن في سجن (الرملة).

بينما الأطفال والصبية يتم اعتقالهم في سجن (دلموند).

وقد أطلق (٨٥٠) معتقلاً من

داخل سجن (كتسيعوت)

صرخات استغاثة عبر محاميهم

لإنقاذهم من الموت البطيء الذي

يتعرضون له، تحت لهيب الشمس

الحارقة، وظروف اعتقال بائسة

يحرمون فيها من أبسط حقوقهم

وحاجاتهم الأساسية.

وقد صعدت سلطات الاحتلال من استخدام أسلوب اعتقال الأقارب كوسيلة ضغط على المعتقل أثناء التحقيق، أو كعقاب لأسرة المعتقل، وقد بلغت التجاوزات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ذروتها في حالات

الإعدام التي تستهدف المعتقلين، فقد أعدمت (١٢٠) معتقلاً اعداماً ميدانياً بعد إلقاء القبض عليهم أحياء، وقد شوهدت جثث معظم الشهداء الأسرى الذين اعدموا وقد سرقت منهم أعضاؤهم الداخلية.

التعذيب

ويمثل التعذيب أحد الوقائع

المروّعة التي يعاني منها

المعتقلون الفلسطينيون في

سجون الاحتلال؛ حيث تستخدم

معهم الأساليب الوحشية

كالحرمان من النوم وقضاء

الحاجة و (الشبح) لمدة طويلة وخاصة على كرسي صغير مع تقييد اليدين والقدمين وعصب العينين، والاهانة والشتيم واحضار زوجات الأسرى وأقاربهم كوسيلة ضغط وابتزاز، والحرمان من تناول الطعام لعدة أيام، وعدم تقديم العلاج، والاعتداء المباشر، والكي بالسجائر وسكب المياه الباردة على رأس الأسير أو ربطه وتعليقه في مكان مرتفع لعدة ساعات .

إن ما يزيد من معاناة المعتقلين هو حرمانهم من زيارة ذويهم لهم وافتقادهم للكثير من الحاجيات الأساسية كالملابس والأغطية، ويعانون من سوء الغذاء واستفزاز الجنود والاهانات التي تحط من الكرامة يومياً، بينما تنتشر الحشرات والقوارض في السجون، وكذلك الأمراض الجلدية بسبب الأوساخ

وقلة مواد التنظيف والازدحام. وكذلك الاهمال الطبي المتعمد.

الأسيرات الفلسطينيات

إنّ عدد الأسيرات الفلسطينيات يستجاوز الـ (٢٠٠) أسيرة، ويتعرضن لمعاملة سيئة من ادارة سجن الرملة، ويتم توقيع عقاب العزل والسجن الانفرادي عليهن، وهو ما دفعهن الى الاضراب عن الطعام، وقد تعرض هؤلاء الأسيرات للضرب المبرح والتعذيب أثار اقتحام جنود الاحتلال للسجن، فيما شنت قوات الاحتلال الغاشم حملة وحشية على الأسرى الفلسطينين، اصيب فيها العشرات بسبب احتجاجهم على سوء معاملة الأسيرات الفلسطينيات.

إن الاجرام الصهيوني في تعذيب الأسرى والمعتقلين لا يبدأ في معسكرات الاعتقال ولكنه يبدأ

في غرف التحقيق بأجهزة الاستخبارات، حيث يمارس هؤلاء السفّاحون مختلف الأساليب الوحشية والقذرة في سعيهم لانتزاع الاعترافات من المعتقلين الفلسطينيين.

وأخيراً فإن الدفاع عن هؤلاء الأسرى هو مسؤولية جميع المنظمات الإنسانية والدولية والإسلامية والعربية.

فلترفع صوتها عالياً لأجل انقاذ هؤلاء الأبطال الأبرياء من مخالب الغول الصهيوني.



□ العراق

عراق ما بعد صدام بين

الفوضى السياسية والمشروع الأمريكي

قد تكون اللحظات التي يمر بها العراق اليوم، من أخطر اللحظات في تاريخه المعاصر فهو يقف

أمام مفترق طرق خطير وتاريخي ومصيري.

العراقيون اليوم وبعد أن تحركت القوى الاستكبارية في العالم وعلى رأسها امريكا لإسقاط نظام صدام، الذي صنّعتة وجعلت منه اليوم ذريعة لاحتلال العراق واستعماراه عسكرياً، يعيشون لحظات قاسية من الحيرة والألم والغضب، فهم بين فراغ سياسي قلق وفوضى سياسية ضاربة، وبين مخاطر الاحتلال والهيمنة الامريكية السياسية والاقتصادية والثقافية.

فالمعارضة السياسية العراقية تعيش العديد من الأزمات الخائقة، وأهمها: أزمة الهوية، فهم بين علماني وقومي وإسلامي، والإسلامي بين سني وشيعي، وكذلك أزمة المرجعية السياسية الموحدة، فلكل تيار مرجعيته السياسية، وبعض الشخصيات

والفئات العلمانية والقومية لها ارتباطات بالغرب الاستكباري بنحو وآخر، كل هذا ساهم في تمزيق ساحة المعارضة السياسية العراقية، وإلى الدرجة التي يصعب معها عقد أي اتفاق وإن عُقد فإن عمره قصير.

أما على الجانب الآخر - فإن أمريكا تخطط لاحتلال العراق، والعمل للهيمنة على المنطقة ولفترة طويلة، فالعراق في الخيال الاستكباري، وبسحسابات المصالح الأمريكية والصهيونية، هو البوابة التي تدلف منها إلى الشرق الأوسط، والكنز الذي تراهن عليه لإنعاش اقتصادها المتدهور، ونقطة القوة التي بسحقها يتحقق الأمن والامتداد المطلوب للكيان الصهيوني الغاصب.

فالعراق في حسابات الكمبيوتر والمصالح يمتلك ثاني

أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية، والعراق يملك الموقع الاستراتيجي الخطير الذي يحاذي (إيران الإسلامية) العدو العنيد للغرب الاستكباري، والقريب من إسرائيل رأس الحربة الاستكبارية في خاصرة العالم الإسلامي، والقريب أيضاً من منابع النفط في الخليج الفارسي.

العراق أيضاً له موقعية رمزية ومعنوية خاصة في نفوس المسلمين في العالم سنة وشيعة؛ ففيه مراقدا الأنبياء والأئمة والصالحين، وعلى أرضه كتبت معظم فصول التاريخ الإسلامي، ومن معاهده العلمية وفي أجوائه الثقافية تخرج أكثر وأكبر العلماء المفكرين في التاريخ الإسلامي، وألفت ملايين الكتب وفي مختلف المجالات، والتي تعتبر الآن رصيداً تراثياً تاريخياً وعلمياً

للحضارة الإسلامية.

وهكذا تتوضح لنا حقيقة النوايا الأمريكية في الهيمنة على العراق، هذا الكنز الحضاري والاقتصادي والمعنوي والاستراتيجي الكبير، والذي تريد من خلاله أن تركز هيمنتها على العالم، وتفتتح باحتلاله العصر الأمريكي الجديد. فمن الناحية الاقتصادية ستستحوذ اميركا على ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم، وستتحكم بسوق النفط العالمي؛ مما يجعلها ممسكة بخناق أوروبا وروسيا واليابان، إضافة الى انعاش الاقتصاد الامريكي الذي يعاني من متاعب خطيرة وكبيرة.

ومن الناحية الاستراتيجية فبسقوط العراق سيتم اكمال الطوق حول إيران الإسلامية واجهاض أي مسعى لإقامة جبهة شرقية معادية لاسرائيل ولأمد

طويل، وكذلك اضعاف الجسد العربي والى الدرجة التي يصبح فيها عاجزاً عن تشكيل أي خطر على هذا الكيان اللقيط.

معنوياً سيسجل هذا الاحتلال وبهذه الطريقة التي تريدها اميركا (طريقة لوي الذراع) و(كسر الارادات)، سيسجل ضربة قاسية للنفسية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، بل لعموم العالم الإسلامي، وهو ما اصطلح عليه امريكياً بـ(اعادة تشكيل السيكلوجيا الإسلامية)، من أجل اشعارها بالإحباط ووأد الأمل في داخلها بأي نصر ميداني وان كان صغيراً.

ومعنوياً كذلك فان استعمار بلد كالعراق يعتبر من بلدان (الرأس) في العالم الإسلامي سيحقق نصراً معنوياً حضارياً كبيراً للغرب الاستكباري ضد العالم الإسلامي؛ لأن موقع العراق

وتارلخه الحضاري العرلق فف
العقل والوجدان المسلم؁ فمائل
موقع ايطاليا أو فرنسا أو المانيا
بالنسبة للعقل والوجدان الغربف.
وأخيراً فإن هذا الاستعمار
سلفتح الطرلف لاستكمال
المشروع الصهفونف لاحتلال
البلاد الإسلامية من النيل الى
الفرات لتحقق الحلم التوراتف فف
الهفمنة على العالم الإسلامي بل
وعلى العالم.
خصوصاً وأن هذه الجنة
العقائفة من المشروع
الصهفونف الامركف قد اتخذت
أبعاداً فاعلة منذ وصول الطائفة
الانجيلفة للحكم فف امركا؁ والفل
تحمل أفكاراً هف فلفط من العقائد
التوراتفة والأحقاد الصلففة؁
والفل فععتقد بأن العراق جزء من
الأراضي المقدسة الفف ففجب
استعادتها والفسطرة عليها.
انّ احتلال العراق عسكرياً؁ هو

فف الحقفقة نقطة الشروع لتغففر
شكل الخارطة السفسافة
والحضارفة لمنطقة الشرق
الأوسط بشكل خاص وللعالم
بشكل عام؁ وفقاً لما رسمه دهافنة
الحركة الصهفونفة فف مخطّطهم
لابتلاع العالم؁ وهو ما كشفته
(بروتوكولات حكماء صهفون).
وبملاحظة ذلك كلّه ففجب
الشعب العراقي نفسه فف وضع لا
ففسد عليه: فراغ سفسافف قلق من
ناحفة؁ ومخططات شررفة
ودقفقة لاستعمارده وتمزفقه
وسلب الهوية منه؁ ومن ثم
تحويله الى مستعمرة للامركان؁
وقساعدة انطلاق لتغففر معالم
العالم الإسلامي من ناحفة أخرى.
فالمخطط الأمركف
الصهفونف للمنطقة إذن ففسفر
وحسب ما هو مرسوم له منذ
عقود؁ وقد تسارعت وتفرته بعد
افتعال اءاء (١١) سبتمر والفف

وقّرت له الفرصة التاريخية
والذهبية للانقضاخ على العالم
الإسلامي وتحقيق احلامه
القديمة في استعمارده،
والاستحواذ على ثرواته ومسح
ثقافته.

فهل سيرتقي المسلمون الى
مستوى المسؤولية الشرعية
والتاريخية في مواجهة هذه
الهجمة البربرية الجديدة؟ هل
سيرتفعون الى مستوى التعامل
مع حجم وحقيقة الخطر المحدق
بالعراق وشعبه وتراثه الإسلامي
والمنطقة وهويتها الحضارية؟
هل اعدوا للمرحلة ما تتطلبه من
توحيد الطاقات وتجميع
للخلافات، فهل مازالوا مصرّين
على ترك الشعب العراقي يواجه
لوحده كل هذا الشر وكل هذه
المؤامرات؟

اسئلة بحاجة الى جواب،
ويتوقف على نوع الجواب نتائج

ما سوف تتمخض عنه هذه
المواجهة الحضارية والمصرية،
فما لم ترتق الأمة الى مستوى هذا
التحدي فإن النار ستحرق الجميع،
والهجمة الصليبية الصهيونية لا
تستثني أحداً.

أما الشعب العراقي، فهو اليوم
يواجه قدره الأزلي، السيلة أو الذلة.
وهيئات منه الذلة، حاضره يشهد
بذلك وتاريخه المعتمد بالدماء
والمليء بقوافل الشهداء.



□ الشيشان

الشعب الشيشاني المسلم

قرون من التهجير والإبادة

لم يكن نفي الشيشان من
أراضيهم عام (١٩٤٤م) هو الأوّل
من نوعه، وإنّما كان حلقة في
سلسلة من عمليات النفي التي
مارسها الروس بحقهم.

فالمتتبع لتاريخ الشعب الشيشاني يلاحظ أنه بعد كل ثورة ضد المحتلين كان الروس يلجأون الى النفي - أحد أهم الأسلحة التي استخدموها ضد تلك الثورات - وذلك في محاولة لقمع هذه الثورات وضمان عدم تكرارها في المستقبل ولإحلال سكّان من الروس والقازاق مكانهم لضمان أغلبية سكّانية موالية لهم.

أمّا أهم موجات النفي التي قام بها الروس تجاه الشعب الشيشاني فيمكن تلخيصها فيما يلي:

الموجة الأولى: عام (١٧٩٢م) بعد أسر الشيخ منصور.

الموجة الثانية: بعد القضاء على ثورة القائد بيبولاط تيميف عام (١٨٣٢م) وكانت الى سيبيريا.

الموجة الثالثة: الى سيبيريا كذلك، بعد القضاء على ثورة

الحاج (تاشو) عام (١٨٣٧م).
الموجة الرابعة: بعد أسر الشيخ شامل عام (١٨٥٩م)، وكانت الى الدولة العثمانية.

الموجة الخامسة: (١٨٦٤م) بعد القضاء على انتفاضة (أرغون) التي قادها أحد أعوان الشيخ شامل، القائد بيسنغور، فخلال هذا العام والذي تلاه قام الروس بنفي أكثر من مليون وثمانمائة ألف من سكّان القوقاز الى الدولة العثمانية، منهم (٢٥) ألف شيشاني.

الموجة السادسة: الى الدولة العثمانية عام (١٨٧٨م) بعد القضاء على ثورة الشيشان والداغستان.

الموجة السابعة: نفي الشيشان الى سيبيريا بعد القضاء على ثورة القائد زليم خان واستشهاده عام (١٩١٣م).

ولم تكن عمليات النفي تلك

موجهة ضد أشخاص بعينهم فقط، وإنما استهدفت جماعات سكانية، وتطورت لتشمل نفي الشعب الشيشاني بأسره عام (١٩٤٤م) في عملية قتلٍ نظيرها في التاريخ البشري.

أمّا عملية التهجير الأخيرة والتي نفذتها السلطات السوفيتية بحق الشيشان في زمان الدكتاتور السوفيتي (ستالين) فقد جاءت بعد صدور قرار مجلس السوفيت الأعلى لروسيا الاتحادية، المنشور بتاريخ: ١٩٤٦/٦/٢٥م، والذي جاء فيه:

{في الوقت الذي كانت شعوب الاتحاد السوفيتي فيه تدافع ببطولة عن شرف واستقلال الوطن كان الكثير من الشيشان والانجوش ينضمون طواعية الى التشكيلات التي نظمها الألمان بتحريض من عملاء الألمان، وهاجموا بالسلاح الجيش

الأحمر، ولم تتخذ أغلبية سكان جمهورية (شيشينا - انجوشيتيا) أي إجراء لمقاومة هؤلاء العملاء؛ لذلك تلغى جمهورية (شيشينا - انجوشيتيا) وينفى سكانها}.

وقد نشر هذا القرار بعد عامين من عملية النفي، وفي الواقع فإنّ المتأمل لخريطة العمليات العسكرية على جبهة القوقاز خلال الحرب العالمية الثانية يلاحظ أن القوات الألمانية والمتحالفة معها لم تحتل أراضي (الشيشان والانجوش)، وبالتالي فالحديث عن عمالة جماعية محض افتراء، وحتى لو صحّ الاتهام الروسي للشيشان بأنهم تعاملوا مع الألمان، فإنّ وقائع الحرب تثبت:

١- أن عدد (الشيشان) الذين قاتلوا الى جانب الجيش السوفيتي يفوق بأضعاف مضاعفة عدد الذين قاتلوا ضده.

٢- لم يكن الشيستان وشعوب شمال القوقاز عامة هم الوحيدين الذين قاتلوا ضد السلطات السوفيتية؛ فقد قاتل الأرمن والجورجيون والأوكرانيون والقازاق وحتى الروس أنفسهم ضد القوات السوفيتية، ومن خلال جيش التحرير الروسي الذي بلغ عدده نهاية الحرب الى ما يقارب الـ (٣٠٠) ألف عسكري. علماً بأن عدد المواطنين السوفيت-ومن عموم الاتحاد السوفيتي الذين قاتلوا الى جانب ألمانيا- زاد على المليون شخص. وفي الواقع فإن السلطات الشيوعية لم تعترف بحق الشيستان في الاستقلال، أو على الأقل لم تعمل على حل مشكلاتهم التي ورثوها عن النظام القيصري، وكانت السياسة الشيوعية قائمة على استفزاز المشاعر القومية والدينية

المتأصلة في النفس الشيشانية؛ لذلك ظلت ثورات هذا الشعب مستمرة.

وقد ظن ستالين أن جهوده لإعادة بناء الاتحاد السوفيتي بعد انتصاره المتوقع على الألمان قد تكون صعبة في ظل استمرار الثورات الشيشانية الواحدة تلو الأخرى، هذا العداء التاريخي الدائم دعا ستالين الى حله باللجوء الى سياسة الاستئصال وفقاً لمبدأ القائد العسكري الروسي الجنرال سوفوروف (بضربة واحدة والى الأبد).

وقائع عملية التهجير:

في فجر الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٤٤م (أضحى هذا التاريخ يوم بعث، للشعب الشيشاني) استيقظ الشيشان والأنجوش على أصوات الجنود الروس يطلبون منهم الاستعداد

للرحيل خلال (٢٠) دقيقة، أما ما كان مسموحاً بحمله فهو ٢٠ كلغم فقط لكل شخص .

تم جمع الناس في الساحة العامة ومحطات السكك الحديدية؛ وهناك تمت قراءة قرار لجنة الدفاع الحكومية بنفيهم، ثم بدأت الخطوة الثانية بتفتيش المنازل بيتاً بيتاً، للبحث عن المختفين، وتم طرد كل من وُجد سواء كان كهلاً أو طفلاً أو مريضاً أو عاجزاً ودفعهم الى نقاط التجمع.

لم تكن أصوات الاسترحام تنفع في مقام كهذا، فالأوامر هي الأوامر، والأصعب من ذلك هو إطلاق النار على كل متخلف عن تنفيذ الأمر كائناً من كان، فقد كان يتم إطلاق النار على كلّ معترض، وعلى كلّ من لم يستطع الانتقال، أو من خارت قواه في الطريق ولم يستطع متابعة السير، وهؤلاء هم

من كبار السن والأطفال والنساء والحوامل، وعلى العجزة في فراشهم، وعلى المتخلفين عقلياً، وعلى من يحاول الهرب، وعلى كلّ من لم يفهم الأمر بالرحيل (كانت الأوامر تصدر باللغة الروسية، وكثير من الشيشان لم يكن يعرفها).

أما في المناطق الجبلية فقد اضطرّ الآلاف من السكان الى الانتقال سيراً على الأقدام لمدة يومين في طقس جليدي دون طعام وشراب تحت حراسة الجنود السوفييت، حتى وصلوا الى نقاط التجمع لترحيلهم، فيما تم قتل المتخلفين عن تنفيذ القرار بكل الوسائل، حيث تم إحراق (٧٠٠) شخص في قرية (خايباخ) بعد اطلاق النار عليهم بتاريخ ١٩٤٤/٢/٢٧م.

وفي منطقة (تشيير لوييف) تم إلقاء الناس أحياء في بحيرة

(فيزينوي - أم)، وفي منطقة (اوروس - مارتان) تمّ دفن الكثير من الناس في باحة المستشفى المركزي، بمن فيهم المرضى من النساء الحوامل والأطفال الرضع، وفي (مالخيسيت) جمع العديد من السكان في الكهوف المجاورة وأعدموا بإطلاق النار عليهم، وأخيراً في منطقة (توجاي - يورت) تم جمع الناس وسكب الوقود عليهم وإحراقهم وهم أحياء.

بلغ عدد الشيشان الذين خضعوا لقرار الترحيل حوالي (٤٦٠/٠٠٠) شخص، تم نفيهم الى (سيبيريا)؛ حيث تمّ حشد السكان في عربات قطارات مخصّصة لنقل المواشي والبضائع، ولم تكن القطارات مجهزة بأجهزة للتدفئة في درجة حرارة بلغت (٢٠ - ٤٠) درجة تحت الصفر، وبعد رحلة عذاب استمرت (٢٠) يوماً وصلت

هذه القطارات تحت حراسة مشدّدة الى كازاخستان وقرغيزستان والأطراف الغربية لسيبيريا.

تم توزيع المهجرين على المزارع التعاونية للعمل؛ حيث كانت تطبق عليهم أقسى الأنظمة، ويحرمون من أدنى الحقوق. وقد اسكنوا في أماكن غير صالحة لسكنائهم كبشر، ولم تقدم إليهم أي مساعدة طبية، في خطوة للقضاء عليهم بهدوء وبلا ضوضاء، وتابع الشيوعيون مجازرهم بحق الشيشان؛ حيث لم يتركوهم يواجهون قدرهم المحتوم (طبيعياً)، بل بدأوا بتسميمهم بغية القضاء عليهم؛ حيث كانت السلطات تدسّ السمّ في الطعام وتقدّمه للمهجرين الشيشان للقضاء عليهم، وفيما أطلق عليه في الوثائق السرية

السوفيتية بـ(المفاجآت الغذائية)، حيث يوضع سم (الزرنخ الأبيض في الطحين والملح، وسم نترات القصدير في السكر ومياه الشرب)، وتسميم الزيت بمادة الهكسوجين، وقد قضى الآلاف من الشيشانيين نحبهم بعد تناول هذه المواد الغذائية التي كانت تقدم كمساعدات إنسانية، بل أن الأمر لم يقتصر على هذا الحد فقد تغير التركيب الجيني للشيشانيين، وبدلاً مما كان عليه الأشخاص الشيشانيون الأصحاء الممشوقو القامة والمعمّرون حتى مائة سنة وأكثر، بدأ يولد أطفال مرضى ومشوهون خلقياً نتيجة سوء التغذية والمعاونة التي يقاسيها الأهالي في منافيهم.

حتى بداية (آب اوغسطس) ١٩٥٦م بلغ عدد من قضى نحبه (٢٨٠) ألف نسمة أي حوالي ٦٠٪

من السكان، وذلك وفق تقرير الداخلية السوفيتية الذي رفع الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وإذا تم الأخذ بنظر الاعتبار الزيادة السكانية التي حرم منها (الشيشان) تكون نسبة الذين توفوا ١٠٪، وامتألت دور الأيتام بعشرات الآلاف من الأطفال الذين فقدوا أهاليهم.

فضلاً عن ذلك فإن الشيشان قد تعرضوا في منقاهم الى حصار ثقافي رهيب، حيث منعوا من الدراسة الثانوية وما فوقها، وحرّموا من طباعة أي كتاب بلغتهم القومية، حيث حاول الشيوعيون ترويضهم وقطع صلتهم بماضيهم.

وفي أواخر الخمسينات من القرن العشرين سمح للشيشان بالعودة الى بلادهم، بعد أن أزيلت

عنها كل معالم الحضارة
والمدنية، وصودرت ونهبت
المكتبات والأراشيف الوطنية
وكل ما يمكن نقله، وشحن في
عربات عسكرية خارج حدود
الشيستان، وغيّرت أسماء المدن
والقرى والساحات والشوارع
والمؤسسات. وسحبت الوثائق
والمواد التاريخية والأراشيف
والكتب وكل شيء يشير إلى
وجود شعب شيشتاني من
المتاحف والمكتبات حيث
أُحرقت.

واستقدم عشرات الآلاف من
الروس والأوكرانيين للحلول
محل السكان الأصليين.

لقد شكّلت عملية نفي الشعب
الشيشاني من أراضيهِ حلقة من
سلسلة محاولات السلطات
الحاكمة في (موسكو) التخلص
من الشعب بأسره في واحدة من
أقصى عمليات الإبادة الجماعية

التي عرفتها البشرية.
إنَّ سنوات الاستعمار
القيصري أدَّت الى قتل ما يزيد
على المليون (شيشاني)، وأدَّت
الحملة الشيوعية الى قتل مئات
الآلاف، والآن فإنَّ حرب روسيا
الديمقراطية الأولى ضدَّ الشيشان
للفترة ما بين (٩٩٤-١٩٩٦ م) فقط
حصدت أرواح (١٦٠ ألف)
شخص، فيما قتل حتى الآن في
الحرب التي مازالت رهاها دائرة
مايزيد على (٦٥ ألفاً)، ولا أحد يعلم
متى تنتهي؟ وحتى لو انتهت
فسيجد الروس عشرات الذرائع
لشن حرب جديدة تحصد أرواح
شعب مسلم وسط تخاذل اخوانه،
إلا من رحم ربي - وتأمّر العامل
الغربي... إنها أوامر القيصر
(إخضاع الجبليين وقتل من لا
يخضع منهم).



التمالف الامازيغي

الفرانكفوني في الجزائر

الملاحظة البارزة في حيثيات الصراع الجزائري الداخلي، أن دعاة الأمازيغية^(١) والفرانكفونية شكّلوا تحالفاً استراتيجياً لمواجهة دعاة العروبة والإسلام، وأن الأطروحة الأمازيغية عادت بقوة إلى الواجهة السياسية ليطالب دعاةها بإلغاء التعريب الذي هو في نظرهم دخیل على الجزائر التي وصلها سابقاً على يد الفاتحين العرب والمسلمين، ولاحقاً على يد الذين درسوا في المشرق العربي كمصر وسورية والعراق وغيرها من الدول العربية.

ان اقحام الورقة الأمازيغية -

(١) الأمازيغ في اللهجة هم - الأحرار، فالبربر يسمون أنفسهم بالأحرار، وهم معروفون بالخشونة والمجازفة والشجاعة.

البربرية - في الصراع ساهم في تعقيد الأزمة وتعميق الشرخ داخل الجزائر، وقد يهيئها على المدى البعيد لبدايات التدخل الأجنبي الذي تبلور بوضوح أثناء الأزمة الجزائرية، و لا يمكننا فهم أبعاد الأطروحة البربرية وأهدافها دون معرفة جذورها وكيفية تحولها الى ورقة سياسية أرادت فرنسا من خلالها ذات يوم تمزيق لصفوف الثوار الجزائريين الذين أعلنوا الثورة على فرنسا في عام (١٩٥٤م).

إنّ دعاة الأطروحة الأمازيغية واللغة والثقافة الأمازيغية يدعون الى الأمازيغية بخصائصها التي كانت عليها قبل الإسلام مع ضرورة نبذ الأمازيغية التي انصهرت في بوتقة العروبة والإسلام، وتشبعت بهما، كما أن دعاة الأطروحة الأمازيغية

يعتبرون أن أصول الشعب الأمازيغي آرية، أي أن الامتداد العرقي للأمازيغ يتصل بالحقل الجغرافي الغربي.

الجنود الحقيقية للأطروحة البربرية:

عندما قام الفرنسيون باحتلال الجزائر في عام (١٨٣٠م) وما بعده، حوّلوا معظم المساجد الجزائرية التاريخية إلى كنائس، والبعض الآخر إلى اصطبلات لخيول الجنود الفرنسيين، كما قاموا بإلغاء معاهد التعليم الديني واللغوي التي كانت سائدة في الجزائر.

وتفيد المعلومات الدقيقة التي أوردها مؤرخون جزائريون إلى أن فرنسا وقبل احتلالها للجزائر كانت قد أوفدت عشرات العيون الجواسيس - إلى الجزائر، وقد عادوا بتقارير وافية عن جميع

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى التقسيم الجغرافي والجهوي، وبعد تمكن القوات الفرنسية من بسط سيطرتها على الجزائر توجه القساوسة إلى منطقة القبائل الجزائرية، وهي مناطق (البربر)، وحتى لا يحيطوا أنفسهم بالشبهات فقد ارتدوا ماكان يعرف في بلاد القبائل بالبرنس الأبيض ولا يزال، وهو عبارة عن عبادة بيضاء من الصوف، وعرفوا وقتها (بالآباء البيض)، وقد أخفوا صفتهم الكهنوتية، وراحوا ينشرون بين الناس الأميين والبسطاء أن الإسلام هو السبب في القضاء على العرق البربري، وأن العرب الغزاة الذين جاءوا من مكة والمدينة وصادروا أراضي البربر ودمروا لغتهم وعبثوا بمقدراتهم، كما وأن

(المؤسسة الكنيسة) الفرنسية التي كانت تتحرك في خط واحد مع المؤسسة السياسية والعسكرية كانت توحى (للقبائليين) بأن عنصرهم (آري) وهو العنصر العرقي نفسه الذي تنتمي إليه أوروبا وفرنسا الكاثوليكية.

ويبدو أن فكرة تنصير المنطقة البربرية كانت استراتيجية، ثابتة للمحتل الفرنسي، وتنفيذاً لهذا الغرض بني العديد من الأديرة والكنائس في هذه المنطقة، وبعد الاستقلال ظلت فرنسا تتعامل مع الجزائر بالاستراتيجية نفسها، وغاية ما هناك أنها أعادت صياغة تلك الاستراتيجية في ضوء المستجدات الراهنة بعد الاستقلال، فأوعزت أوامرها لإقامة الأكاديمية البربرية سنة (١٩٦٣م) وقامت بطبع (الإنجيل)

بالأحرف الأبجدية الأمازيغية (التيفانغ)، وظلت البعثات اليسوعية تتحرك بشكل صامت في معظم مناطق الجزائر مع التركيز على منطقة القبائل، وكانت السلطات الجزائرية تغض الطرف عن هذه النشاطات لأسباب عديدة أهمها:

انشغال الجهات الرسمية في الجزائر بالمعارضة الإسلامية وغيرها، ودعم الطبقة الفرانكفونية التي كانت في دوائر القرار الجزائري لهذه الإرساليات التي ترى فيها ظاهرة ايجابية وليست خطيرة ك(الإسلام الأصولي) في نظرها، وكانت الإرساليات في منطقة القبائل تقدم دعماً للمعوزين والفقراء الذين نشأ لديهم اعتقاد بأن الحكومة العربية المسلمة في الجزائر العاصمة هي السبب وراء

تخلّفهم وحرمانهم، كما كان العرب القدامى سبباً في القضاء على المجد (الأمازيغي).

وعندما اندلعت الفتنة الجزائرية نشطت هذه الارساليات في مناطق البربر لممارسة أدوارها التنصيرية والتغريبية، وإثارة الشبهات والفتن وتأليب البربر وتعبئتهم ضد الحكومة الجزائرية وضد التيارات الإسلامية والعروبية على حد سواء.

الحركة الأمازيغية بين الإسلام والفرانكفونية

بدأ الحديث عن الخصوصية الأمازيغية في العشرينات من القرن الماضي مع تأسيس حركة (نجم شمال افريقيا)، وتعدد الحركات السياسية الجزائرية المطالبة ببرد الاستعمار الفرنسي،

ثم كانت ثورة نوفمبر (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) منعطفاً حاسماً في انتقال الحركات الجزائرية من العمل السياسي الى الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، فقد تراجع الاهتمام بالمسألة (الأمازيغية) من قبل التيارات التي كانت تتبناها، على اعتبار أن أولوية المرحلة في ذلك الوقت، هي اخراج الاستعمار من الجزائر.

وبعد الاستقلال ذابت كل التيارات السياسية التي كانت موجودة في حزب (جبهة التحرير الوطني)، وقد اعتبر النظام السياسي آنذاك أن المسألة الأمازيغية ليست من الأولويات، وتم حظر كل التيارات السياسية التي ترفض العمل داخل أطر الحزب الواحد من (الإسلاميين والشيوعيين والبربر)، ولكن

الحركة البربرية بالذات وجدت مساندة من فرنسا التي قامت عام (١٩٦٣م) بإنشاء ما يعرف (بالأكاديمية البربرية)، وأسندت رئاستها الى الكاتب القبائلي الفرانكفوني (مولود معمر)، وقامت هذه الأكاديمية بالتأسيس للمسألة الثقافية الأمازيغية التي كانت المنطلق فيما بعد لتأسيس الحركة الثقافية البربرية. وتتمثل مطالب الحركة البربرية في ضرورة اعتراف الدولة (بالأمازيغية) كلغة رسمية، والعمل على ترقيتها من خلال إعداد معلمين واساتذة، وادخالهم في النظام التعليمي من المدرسة الابتدائية الى الجامعة.

لقد أصبحت الحركة الثقافية البربرية في الجزائر هي المرجعية الوحيدة للتيار الأمازيغي، وتتمثل في (جبهة القوى الاشتراكية) لحسين آيت

أحمد، و(التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) لسعيد سعدي، وهذا التشكيل الجديد قد خرج من صلب التشكيل الأول، وقد تصاعدت حدة الخلافات بين الجانبين الى درجة التناقض في أكثر القضايا المطروحة، فالتيار المتطرف في الحركة الثقافية الأمازيغية - تيار سعيد سعدي - يرفض انتماء الجزائر للعروبة وللإسلام، ومن الشعارات التي يرفعها، القول بأرية الشعب الجزائري، وهي الاشاعة التي اطلقها الفرنسيون ليثيروا الانقسام بين العرب والبربر، ويكسبوا ولاء البربر لهم، وقد صرح سعيد سعدي في إحدى خطبه: بأن حزبه إذا وصل الى السلطة فإنه سيغير بنود الدستور الجزائري، ومنها انتماء الجزائر الى العالم العربي، أو أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام.

إنَّ خطورة القول بآرية
الجزائر تكمن في كون هذه
الدعوة تربط مصير الجزائر
بمصير الغرب، وتجعل الجزائر
غير معنية بقضايا العالم العربي
وخاصة القضية الفلسطينية، كما
أن القول السالف يعطي لفرنسا
الحق في احتلالها للجزائر باعتبار
أنها تريد تخليص الجزائر من
العرب.

إن تيار سعيد سعدي يدعو الى
(أمزغة) الجزائر ويقدم خطابه
بلغة فرنسية فصيحة للغاية
والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا
السياق هو:

هل يتبنّى هذه الأطروحة
المعادية للعروبة والإسلام عموم
الأمازيغ، أم أنها حكر على
النخبة المثقفة التي تكونت في
الجامعات الفرنسية؟

والحقيقة أن البربر ومنذ أن
اعتنقوا الإسلام وهم ينصهرون

في البودقة الإسلامية، وباتت
المرجعية الإسلامية هي الأساس
بالنسبة إليهم، فمنذ الفتح
الإسلامي والى بداية اندلاع الثورة
الجزائرية، سنة (١٩٥٤م) لم تطرح
المسألة الأمازيغية، كما طرحت
بهذا الشكل أثناء الثورة وبعد
الاستقلال، وبالرجوع الى كتاب
(علماء بجاية) و (معجم أعلام
الجزائر) و (تاريخ الجزائر العام)،
يتضح أن معظم العلماء الذين
خدموا اللغة العربية وعلوم
الشريعة الإسلامية سابقاً، وأثناء
الاحتلال الفرنسي كانوا أمازيغ
وبربر وعلى رأسهم شيخ
الاصلاح (عبد الحميد بن باديس)،
ولم يكن الشعب يسفرق بين
العروبة والإسلام، وحتى الذين
ظلوا يقطنون جبال (القبائل) -
سلسلة جبال الأطلس - وحافظوا
على اللهجة الأمازيغية، فإنهم
مازلوا الى اليوم من أشد الناس

تمسكاً بالإسلام وأصوله، وفروعه، وعندما تعرضت الجزائر للاستعمار الفرنسي في (١٨٣٠م) كان أول من رفع لواء المقاومة هم الأمازيغ المسلمون، ومن الثورات التي تصدّت للاستعمار الفرنسي (ثورة المقراني)، والمقران لفظة بربرية تعني الكبير، وكان شعار الثورة هو الدفاع عن اسلامية الجزائر وليس من أجل استرجاع الهوية (الأمازيغية)، وقد أدركت فرنسا خطورة ذلك، فسعت الى تكوين نخبة جزائرية مثقفة متشبعة بالفكر الاستعماري الغربي، وقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في تمزيق صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، عندما بدأوا بتصنيف الجزائري الى عربي وبربري وما الى ذلك.

والخلاصة التي يخرج بها المراقب، هي أن التحالف

الفرانكفوني البربري، تحالف وثيق واستراتيجي وموجه ضد استقلال الجزائر وضد اسلامها، ولكن الشعب الجزائري المسلم والأمازيغ خصوصاً هم أكثر وعياً وتمسكاً بإسلامهم، من أن يخدعهم سعيد سعدي وأمثاله من تلاميذ الاستشراق والاستعمار والارساليات التبشيرية.



❦ اليابان

المسلمون في اليابان

في بداية عصر النهضة اليابانية ويدعى «عصر مييجي» «MEIJI» والذي بدأ عام ١٨٦٨ م حرصت الإمبراطوريتان اليابانية والعثمانية على إقامة علاقات ودية بينهما لمواجهة الدول الأوروبية، ومن ثم تبادل الزيارات التي كان أهمها تلك البعثة التي

أرسلها عبدالحميد الثاني الى اليابان على الباخرة «آر طغرل» وعلى ظهرها أكثر من ستمائة ضابط وجندي عثماني (ترك وعرب وألبان وبوسنيون... الخ) يقودهم الأميرال عثمان باشا وذلك عام ١٨٩٠ م، وبعد أن أدت البعثة مهمتها تهيأت للعودة، إلا أنها وهي لا تزال على الشواطئ اليابانية، ليست بعيداً عن «أوساكا» هبّ عليها إعصار شديد، أدى الى تحطمها، واستشهد أكثر من خمسمائة وخمسين شخصاً، بما فيهم أخو السلطان بعدالحميد وعثمان باشا أمير البعثة.

هزّ ذلك الحادث الطرفين، ونقل الناجون على باخرتين يابانيتين الى اسطنبول، ودفن الشهداء عند الموقع، وأقيم لهم متحف رائع.

بعد سنة من الحادث، تصدى صحفي ياباني شاب «أوشاتارو

نودا» لجمع تبرعات من اليابان لعوائل الشهداء، وذهب الى اسطنبول عام ١٨٩١ م، وسلّم التبرعات للسلطات العثمانية، وقابل السلطان عبدالحميد، وأثناء إقامته في اسطنبول التقاه رئيس المسلمين في «ليفربول» وبعد مناقشات و مجادلات أسلم «أوشاتارو» وتسمى باسم «عبدالحميد نودا» وهو أول مسلم ياباني، ثم تبعه بعد ذلك «يامادا» الذي وصل الى اسطنبول عام ١٨٩٣ م يحمل التبرعات لعوائل الشهداء وتسمى باسم «خليل» وطلبت إليه السلطات تدريس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين، ثم كان «أحمد أريجا» ثالث ياباني مسلم، فحسن إسلامه وشارك في إحدى ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللغة اليابانية، ثم تكونت من بعض تجار الهند المسلمين في طوكيو ويوكوهوما

وكوبي أول جالية إسلامية تقيم
في اليابان.

مسلمو اليابان في القرن العشرين
بعد الحرب اليابانية الروسية
(١٩٠٤ - ١٩٠٥م) زاد اهتمام
اليابانيين بالإسلام؛ حيث أقيم
أول مسجد في «أوساكا» للأسرى
المسلمين الروس بعد أن وضعت
الحرب أوزارها، كما زار الداعية
الهندي «سرفراز حسين» اليابان
أواخر عام ١٩٠٥م، وألقى
محاضرات عن الإسلام في
ناجازاكي وطوكيو، وبعد أن مهد
الاختلاط والتفاعل بين الجنود
اليابانيين والمسلمين من الجنود
الروس لمعرفة واسعة بالإسلام.
ثم تعددت زيارات الدعاة
المسلمين لليابان، ولعل أهمها
زيارة الرحالة الداعية الروسي
عبدالرشيد إبراهيم عام ١٩٠٩م،
حيث مكث في اليابان ستة أشهر

أسلم على يديه فيها العديد من
نخبة المفكرين والصحفيين
والضباط الشباب.

بين أعوام (١٩١٠ - ١٩١٢م)
صدرت باليابان أول
مطبوعة إسلامية باسم
مجلة الأخوة الإسلامية
«Islamic Fraternity» أصدرها
محمد بركة الله القادم من بهوبال
في الهند، وهو أول من علّم الأردية
في جامعات طوكيو، واستمرت
المجلة لثلاث سنوات، وعلى يد
محمد بركة الله أسلم المئات من
اليابانيين.

كما أن هناك عدداً من الضباط
المصريين؛ بهرتهم انتصارات
اليابان على روسيا فتطوّعوا في
الجيش الياباني وتزوجوا
يابانيات، وأنجبوا أولاداً مسلمين
ومنهم من عاد إلى مصر، ومنهم
من بقي باليابان، كالضابط أحمد
فضلي، الذي التقى عبدالرشيد

وتعاون معه، كما تعاون مع بركة الله لستة شهور في إصدار مجلة «الأخوة الإسلامية».

وَأَلَّفَ فضلي ﷺ كتاب «سر تقدم اليابان» عام ١٩١١ م بالعربية، كما ترجم من اليابانية كتاب «النفس اليابانية» التي توضّح الشخصية اليابانية بصحبة عبدالرشيد، وترجم له محاضرة عن الإسلام بالجامعة استمرت ثلاث ساعات.

وذكر عبدالرشيد أنه كان بجامعة واسيدا حوالي الألف صيني من بينهم تسعة وثلاثون مسلماً، وقد أصدروا فيما بعد صحيفة إسلامية باللغة الصينية، عنوانها «الاستيقاظ الإسلامي» كما أصدر «حسن هاتانو» الذي أسلم على يد «بركة الله» مجلة شهرية مصوّرة باللغة الإنجليزية «Islamic Brotherhood» عام

١٩١٨ م وكان قد أصدر قبلها مجلة «Islam» باليابانية والانجليزية.. وقد أدى هذا الرجل دوراً بارزاً في الدعوة الإسلامية كأول ياباني يمارس الدعوة على هذا النطاق داخل اليابان.

وفي عام ١٩٠٩ م كان عمر ياما أوكا أول ياباني يؤدي فريضة الحج حيث صحب عبدالرشيد إبراهيم إلى الديار المقدسة، ثم إلى اسطنبول، فيما أدى ثاني ياباني فريضة الحج عام ١٩٢٠ م، وهو «نور أبي تاناكا» الذي أسلم في الصين، كما أسلم في الصين أيضاً «عمر ميتا» مترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية.

وبرز في هذه الآونة اسم «عبدالحى قربان» كزعيم ديني للمسلمين التتار، وأصدر مجلة باللغة التتارية «جابان مخبري»

توزع في اليابان وخارجه، وأنشأ أول مطبعة بالحروف العربية، طبع فيها الكتب الإسلامية باللغة التتارية، وطبع القرآن الكريم، وقويت علاقاته بالسلطات اليابانية مما دفعها لمساعدة المسلمين في بناء أول مسجد في «طوكيو» عام ١٩٣٨م.

وفي عام ١٩٣٣م عاد «عبدالرشيد إبراهيم» الى اليابان وتعاون مع قربان في قيادة الجالية الإسلامية، اضافة الى نور الحسن برلاس الذي تولى تدريس الأردية باليابان من ١٩٣٢ م - ١٩٤٩م، وكان له نشاط واسع مع المسلمين، وكتب الكثير عن الإسلام في اليابان، وقد تم تأسيس مسجد كوبي عام ١٩٣٥م من قبل المسلمين الهنود، كما بنى المسلمون التتار مسجداً في مدينة ناجويا.

التّماس بالمسلمين من خلال الحرب العالمية الثانية دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية، واحتلت أجزاء من آسيا، واحتك اليابانيون بمسلمي الصين وماليزيا واندونيسيا والفلبين وبورما، وظهرت أسماء عمر يوكيبا الذي أسلم في ماليزيا، وعبدالمنير واتنابا الذي أسلم في اندونيسيا وصادق ايمانومي وفاروق ناغاسي وسودا، وماتسو باياشي، وغيرهم، وبعد الحرب اجتمع أولئك وشكّلوا عام ١٩٥٣م أوّل جمعية للمسلمين في اليابان وبدأوا بإرسال عشرات الطلاب الى باكستان وماليزيا، ومصر والسعودية، وشرع عمر ميتا في ترجمة معاني القرآن الكريم في مكة المكرمة، وألّف موسوعة ضخمة عن تاريخ الإسلام في اليابان باللغة اليابانية ترجمها الدكتور السامرائي الى

اللغة الإنجليزية.

ثم لعب خالد كيباً دوراً أساسياً في الدعوة الإسلامية في جزيرة شوكو.

وفي عام ١٩٦١م تشكلت باليابان أول جمعية للطلبة المسلمين، ومن مؤسسيها الدكتور زحل من اندونيسيا وهو بروفيسور في جامعة جاكرتا ووزير سابق، ومظفر أوزي (تركى) وأحمد سوزوكي (ياباني).

وعبدالرحمن صديقي (باكستاني) وصالح السامرائي (عربي)، وشكل هؤلاء الطلبة المسلمون مع جمعية مسلمي اليابان مجلساً مشتركاً للدعوة كان فيه من الاجانب الياباني عمر ميتا وعبدالمنير واتسوبا وعبدالكريم ساتيو، وكان لهذا المجلس نشاطه الواسع في

إصدار الكتب عن الإسلام وإصدار جريدة «صوت الإسلام في اليابان» وإرسال الطلاب الى الأزهر وزيارة الأقطار الإسلامية، وإنشاء أول مركز إسلامي بطوكيو عام ١٩٦٥م، وبناء المقابر للمسلمين وتأسيس جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

وفي عام ١٩٦٣م قدم الى اليابان الداعية المصري على حسن السمني، أستاذ اللغة العربية، فعمل في جامعة اللغات الأجنبية والمعاهد اليابانية الأخرى حتى عام ١٩٧٨م، وتخرج وأسلم على يديه المئات من اليابانيين، وراجعته كبار الأساتذة واستفادوا منه، وكان له مجلس إفتاء بمسجد طوكيو بعد عصر كل يوم أحد، ومعه عبدالكريم ساتيو والدكتور صالح السامرائي.

الوجود الإسلامي الحالي

ليس هناك إحصاء دقيق لعدد المسلمين باليابان، ويمكن تقدير أعداد المسلمين اليابانيين بمائة ألف والأجانب بحوالي ثلاثمائة ألف أو يزيدون، وهناك أكثر من مائة تجمع وجمعية إسلامية، وعشرات إن لم يكن المئات من المساجد والمصليات المملوكة والمستأجرة، ويدخل يومياً عن طريق هذه الجمعيات والمساجد والمصليات العشرات إلى الإسلام؛ حيث ينتشر نوره في هذا البلد المتقدم بصوره ملحوظة، ويمكن تصنيف المسلمين في اليابان إلى الفئات التالية:

أولاً: جمعيات المسلمين اليابانيين مثل:

أ - جمعية مسلمي اليابان.

ب - الجمعية الإسلامية

هوكايدو «عبدالله آراي».

ج - جمعية الصداقة الإسلامية

في كيوتو «علي كوباياشي».

د - جمعية الدعوة الإسلامية

في أوساكا «عبدالرحيم ياما كوجي».

هـ - الجمعية الإسلامية في نارا

«مسجد ناكامورا».

و - جمعية المرأة المسلمة -

أوساكا وكيوتو «الأخت زيباكومي».

ز - جمعية الثقافة العربية في

طوكيو «الأخت جميلة تاكاهاشي».

ثانياً: الدعاة البارزون ومنهم:

أ - سليمان هاماناكا في جزيرة

شوكوكوا «له صفحة الكترونية».

ب - البروفسور كوسوجي في

جامعة كيوتو، وهو الداعية

المشهور بجولاته ووصلاته في

التلفاز الوطني الرئيس باليابان

وفي قاعات المحاضرات
والمؤتمرات والمناظرات.

ج - البروفسور شيروتاناكا
«حافظ القرآن والأستاذ الجامعي
المتفرغ للدعوة الإسلامية».

د - البروفسور أونامي أستاذ
الهندسة المتطورة بجامعة
كيوتوا ويقوم بشرح وترجمة
معاني القرآن الكريم باليابانية مع
صفحته الإلكترونية.

هـ - البروفسور هشام كورودا
الأستاذ بالجامعة الدولية في
نيجاتا وصاحب المؤلفات
العديدة، وتلميذ العالم الراحل
المشهور جعفر إيزيتسو.

و - أشرف ياسوي أستاذ اللغة
العربية.

ثالثاً: المسلمون المهاجرون

ومنهم المهاجرون من القارة
الهندية، ومعظمهم يعمل بالتجارة

في تدفقهم الأول، ومن المسلمين
الكنار والقازان في تدفقهم الثاني
إبان الحكم الشيوعي، وكان
قائدهم عبدالحرقربان يرحمه الله،
واليوم قائدهم تميم دار محيط.

ثم تدفقت الهجرات
الاندونيسية والماليزية هذا الى
جانب بعض التجمعات الخاصة
بالطلبة.

و من هذه الهجرات، هجرات
مؤقتة للتدريب الفني
والتكنولوجي الذي يستمر
لأسابيع وأشهر وسنوات، ويكون
له أثره البالغ في نشر الإسلام
والدعوة إليه، كما أن زيارات
التجار والسياح المسلمين تؤدي
آثارها في مجالات الأخلاق
والمعاملات.

الجيل الثاني.. مشكلاته ومستقبله
وككل جالية إسلامية بالخارج،

يستعرض أبناء الجيل الثاني لمشكلات الزواج واللغة والتربية والإعداد والتعليم والعلاقات الاجتماعية، وقد حاولوا التغلب على هذه العقبات قدر الإمكان، بإقامة شبكات واسعة من العلاقات الاجتماعية فيما بينهم من خلال النشاط المادي والأدبي والثقافي؛ حيث تعتبر أوائل الثمانينيات هي أكبر فترة تطور في تاريخ الوجود الإسلامي باليابان، بسبب هجرات المسلمين من اندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والهند وسيرلانكا وأفغانستان، ثم هجرات المسلمين الأفارقة والأتراك والعرب، ولقد جاء الجميع إلى اليابان طلباً للرزق؛ فتزوجوا وتناسلوا، وحصل معظمهم على الجنسية والإقامة الدائمة، وبنى هؤلاء المساجد وأسسوا

المقررات وامتلكوا المطاعم، والمحلات لبيع المواد الغذائية الحلال، وأعادوا بناء مسجد طوكيو عام ٢٠٠٠ م ليكون صرحاً شامخاً على الطراز المعماري العثماني.

وهم اليوم بصدد إنشاء أول مدرسة إسلامية في اليابان ضمن مشروع ضخيم بإشراف المركز الإسلامي في اليابان لتوطين الإسلام هناك، بعد أن أصبح واقعاً ملموساً، ويشهد اليوم إقبالاً منقطع النظير؛ حيث يتوافق الشعب الياباني في فطرته الأولى مع الإسلام، ويعتبر أكثر شعوب الأرض تقبلاً له لتوافق عاداته وتعاليمه وأخلاقه السليمة مع أسسه ومبادئه.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة الثقلين التي عبّرت
ولازالت عن الثقلين المباركين لما
تعقب به صفحاتها من نواذر
معالم مدرسة أهل بيت النبوة
والعصمة، ولا أجنب الحقيقة إن
قلت إنّه لم تصل إلى أيدينا مثل
هذه المجلة المباركة.

إلا أنّني أشكو انقطاعكم عن

نبارك لكم هذا السفر الجليل

سماحة العلامة الشيخ



فؤاد كاظم المقدادي، رئيس

تحرير مجلة رسالة الثقلين...

السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته...

نشدّ على أيديكم ونبارك لكم

هذا السفر الجليل المتمثل بمجلة

إرسال المجلة لي منذ أكثر من سنة، وكنت أتصور أنها حُجبت عن الصدور لكنني شاهدها عند بعض الأخوة في هولندا فاستغربت من عدم وصولها لي، ولم أعرف سبباً لهذا القطع. لذا أرجوا تفضلكم بإعادة إرسالها لي آملاً أن لا يكون المانع مُستحكماً لا يمكن علاجه. هذا ولكم جزيل شكري وتقديري. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الشيخ صادق الهندي

إيماودن - هولندا

IH AHI

SCHIPLN 420

1974 LD YMUIDEN



مجلتكم تتمتع بجذابة خاصة

وذوق سليم وإخراج ممتاز

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير

الأنام، سيّدنا ونبيّنا

محمد ﷺ وعلى آله الأطيبين

الأطهرين المعصومين.

وبعد...

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة

رسالة الثقلين المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته، تحية الإسلام الطيبة

والأخوة المعطرة بعطر الإيمان

أزفّها إليكم داعياً لكم باليُمن

والبركة، ومتمنياً لكم التوفيق

والنجاح والسُرور والسعادة.

لقد حصلتُ من مؤسستكم

المباركة على نُسخ عديدة وقد

أعجبتني حقاً لما فيها من

مواضيع قيّمة ومقالات هادفة

أفادتني كثيراً. وهي تتمتع

بجذابة خاصة وذوق سليم

وإخراج ممتاز، تقدمونها الى أبناء

الشريعة، ومن يريد استظهار

الحقيقة الّلامعة التي قال عنها

الإمام الصادق عليه السلام بأنّها أوضح من

وجود الشمس في رابعة النهار، ولنعم

القائل والمقول.

ولأجل الإفادة الأكثر أرجو
منكم أن ترسلوا مجلتكم في أسرع
وقت ممكن كي انتفع بها، لأن جني
الثمرة في وقت قطافها أفضل من
جنيها في غير موسمها، كما أرجو
أن ترسلوا لي العديدين (٢٩ و ٣٠)
لأنني لم أحصل عليهما، ولأن
فيهما ما يشفي غليل قلبي من
المعلومات والمعارف الإسلامية،
وأرجو أن ترسلوا لنا منشوراتكم
باستمرار دون انقطاع.

وفي الختام: أقدم تقديري
واحترامي الى جميع العاملين في
المؤسسة المباركة، وإنني أشد
على ساعدكم المبارك في عملكم
النبيل هذا، وإن عملكم لن يضيع
بعين الله، إنّه هو الرزاق العادل
الحكيم. والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

جمهورية إيران الإسلامية / دزفول
مخيم أشرفي اصفهاني
للمهاجرين العراقيين - الشارع الثامن
عباس الربيعي

لإصداراتكم مساهمة فاعلة في إثراء الثقافة الإسلامية

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

صدق الله العلي العظيم (الأحزاب: ٣٩)

الى / إدارة المجمع العالمي
لأهل البيت (عليه السلام)

م / طلب (مجلة رسالة الثقلين)
الأستاذ سماحة حجة الإسلام
والمسلمين الشيخ فؤاد كاظم
المقدادي (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته، أما بعد:

نود أن نحيطكم علماً بأننا
وبأسم مركزنا مركز الرسول
الأكرم (عليه السلام) للترجمة والنشر،
والكائن في كردستان العراق،
نكنّ لإصداراتكم المزيد من
الاحترام والتقدير، لمساهمتها
الفاعلة في إثراء العقل

والفكر والثقافة الإسلامية للجيل
الصاعد من شبابنا ومتقفيها
في العراق.

وإذ يأخذ مركزنا على عاتقه
نفس الأهداف والمبادئ التي
حملتموها، ونظراً للحاجة الماسة
للاطلاع على نتاجاتكم القيّمة،
ولمختلف الشرائح في عراقنا
الحبيب وخاصة في الحوزة
العلمية في النجف الأشرف والتي
تمرّ الآن بحالة من التراجع على
مستوى الإحاطة بالثقافات
والكتابات الخارجية، نتيجة لحالة
الحصار والظروف السياسية
القلقة، لذا -ومن منطلق كسر هذه
الأطواق وإثراء ثقافة عقلمنا
العراقي المعاصر- نرجو تزويدنا
بمجلتكم الغرّاء. مع العلم أنّنا
ومنذ سنتين نقوم بترجمة العديد
من مقالات مجلة رسالة الثقلين
العربية الى اللغة الكردية،

ولازلنا مستمرين على ذلك.

تقبّلوا منا خالص الدعاء

مركز الرسول الأكرم
للمترجمة والنشر
كردستان العراق - السليمانية



مجلتنا الحبيبة (رسالة الثقلين)

جديرة بكل عناية ورعاية لما تتضمنه
من دراسات قيّمة

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة الشيخ فؤاد كاظم
المقدادي حفظه الله تعالى وسدّد
خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته:

كنتم ومازلتم تقودون مسيرة
مجلتنا الحبيبة «رسالة الثقلين»
فيما ينفع الإسلام والمسلمين،
وتخرجونها - كما العهد بها - في
أجمل حلّة وأزهى إهاب، وهي
جديرة حقّاً بكل هذه العناية

والرعاية؛ لما تتضمنه من دراسات قيّمة وبحوث مفيدة، وأبواب ثابتة.

وكنت وما زلت، أرسل لكم بين الحين والآخر، بعضاً من قصائدي الخاصة بأهل البيت عليه السلام فتتشرونها مشكورين، وقد أرسلت لكم نسخة من مجموعتي الشعرية الأولى «عرس الشهادة» مرفقة بتقييم عام للمسيرة المظفرة للمجلة منذ انطلاقتها الأولى.

وفي كل الحالات فإنني أرغب باستمرار الصلة بكم، وإنني في غاية الشوق للأعداد الجديدة، متمنياً لكم الصحة والعافية، وللمجلة الحبيبة دوام التقدم والازدهار في خدمة أهل البيت عليه السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم: «إبراهيم محمد جواد»
سوريا - دمشق

رسالة الثقلين

مفيدة وممتعة لنا في غربتنا

الى الأخوة في مجلة رسالة

الثقلين:

الى رئيس التحرير المحترم:
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

بارك الرحمن فيكم أخوتي
للجهد الهائل الذي تبذلونه في إعداد ونشر هذه الرسالة المفيدة والمغنية لنا في غربتنا!

أخوتي أحب أن أعلمكم أنني
غيّرت عنواني من العنوان السابق:

Timaru / Newzealand

الى عنوان جديد في مدينة
جديدة.

العنوان الجديد هو:

Mohammed Taufik

P.O Box 22238

Otahuhu

Auckland

Newszealand

محمد توفيق الأنصاري

نيوزلندا



رسالة الثقلين

مجلة قيمة وناجحة

الى سماحة الشيخ فؤاد كاظم
المقدادي رئيس تحرير مجلة
رسالة الثقلين الموقر حفظه الله؛
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته...

بعد التحية والاحترام: نرجو
من المولى القدير لفضيلتكم كمال
الصحة، كما ندعوه لكم أن يوفق
جهودكم في خدمة الإسلام الى ما
فيه الخير والصلاح للعالم
الإسلامي، وأن يمتّعكم بنعمة
الصحة والفوز بالجنة مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هذا: ونحن نشكركم شكراً
جزيلاً على ما أرسلتموه إلينا من
من أعداد قيمة وممتازة من
مجلتكم؛ رسالة الثقلين التي تمتاز

عن غيرها في جوانب عديدة
أهمها البحوث الثقافية والعقائدية
والأخلاقية والتأريخية، إننا
نستلم كلّ عدد ترسلونه إلينا من
مجلتكم الموقّعة، فمناً الشكر
والاحترام ومن الله الجزاء والفوز
بدار السلام.

وأخيراً نرجو منكم إرسال
بعض الكتب الدينية باللغة العربية
والمجلات والنشرات المختلفة
من أجل الاستفادة أنا وأخوتي
الأساتذة الذين يدرّسون معي
وبعض الطلاب الكبار. وأدعو الله
أن يمدّ في أعماركم لخدمة
الإسلام والمسلمين.

مع فائق الشكر والاحترام

عثمان شكوى عثمان
كينيا



رسالة الثقلين بيانها كالسحر، لم تضعف خطاها ولم يقصر أداؤها

بسم الله الرحمن الرحيم
الأخوة الكرام المحررين
وجميع العاملين في المجمع
العالمي لأهل البيت عليه السلام تحية طيبة،
وتهنئة سعيدة لكم ولمجلتكم
رسالة الثقلين على جهودها
الجبارة ومساعدتها الطيبة، والتي
هي كما عرفناها المنهج القويم
والعقيدة الراسخة لأهل البيت عليه السلام،
ونحن نراها في جميع إصداراتها
عندما نقرأها في بيانها كالسحر،
لم تضعف خطاها ولم يقصر
أداؤها، بل نرى لها نظارة عجيبة
في كل إصدار جديد منذ عرفناها
وسمعنا بها، فمواضيعها مفيدة
في عباراتها وخلاصة إفادتها
الثقافية والاطلاع على كل جديد
وما يحدث في عالم اليوم.

الحقيقة أن لساني يعجز عن

أداء حقها بالشكر، وحقاً أن كل من
يطلع على آرائها وثقافتها العلمية
في جميع المجالات يفخر بها،
ويشده إليها قوة الإعجاب
بمواضيعها، ويحاول الحصول
عليها بأي ثمن كان، كيف لا
والشباب الإسلامي المثقف في
هذه الأيام يريد المعرفة من
منبعها الأصلي بمعناها الحقيقي،
في عالم جرفته التيارات ومزقته
الأنواء والآراء؟ وأرجو في ختام
الكلام إحاطتكم بأني واحد من
هؤلاء الذين يريدون منكم ومن
كرمكم أن ترسلوا له إصدارات
المجلة الواحدة تلو الأخرى،
وجزيتم عن اخوتكم مسعاكم
خير الجزاء ووفقتم وسدد الله
تعالى خطاكم.

أحمد حسين قاسم محمد عبدالرحمن
الجمهورية اليمنية - صعدة



رسالة الثقليين مجلة اسلامية جامعة

قيمة الاشتراك

الاسم :

العنوان :

.....

المدينة :

البلد :

المهنة :

مدة الاشتراك :

ابتداءً من :

.....

عدد النسخ :

بلد الاشتراك

الارسال السنوي / لمدة ٦ أشهر

□ الجمهورية الاسلامية ٢٠٠٠ ١٠٠٠٠

في ايران (بالريال)

□ باقي دول العالم بالدولار ٣٠ ١٥

الأميركي (أو ما يعادلها)

يرافق اشتراكي : □ صك □ صك بريدي □ حوالة بريدية

أرسل هذه القسيمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقليين» إلى العنوان التالي :

«الجمهورية الاسلامية في ايران . قم . ص . ب ٨٩٤ - ٣٧١٨٥»

.....

الاشتراكات :

□ داخل الجمهورية الاسلامية في ايران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٢٠٠٠ ريال) بحوالة مصرفية على العنوان التالي :

الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - بانک ملی / شعبه ولايت - خيابان فلسطين جنوبي - رقم الحساب الجاري: ٥٥٩١٦٠٠٦ (بالريال) - مجلة رسالة الثقليين .

□ قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولار أميركي أو ما يعادلها) تسدد بحوالة مصرفية على العنوان التالي : (جميع فروع بانک ملی في خارج البلاد) .

Bank Melli, Iran : (55916006)

ثمن النسخة :

□ الجمهورية الاسلامية في ايران ٥٠٠٠ ريال .

□ وفي باقي دول العالم ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها .



The Ahl - ul Bayt (a)
World Assembly

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol . 12, No. 46, June - Aug. 2003